وزارة العلوم والبحوث والتكنولوجيا

جامعة الاديان والمذاهب

كلية التاريخ

قسم التاريخ الاسلام

عنوان الرسالة

تقييم أراء المؤرخين حول ولاية الامام الرضا (عليه السلام) أسبابها ونتائجها في القرن الرابع والخامس الهجري

الأستاذ المشرف

الدكتور علي اقاي نوري

مساعد المشرف

الأستاذة زينب حمزة السرياوي

الباحث

كرار وائل الشرع

١٤٤٣هـ

وزارت علوم ، تحقیقات و فناوری
دانشگاه ادیان و مذاهب
دانشکده تاریخ
پایان نامه کارشناسی ارشد تاریخ اسلام

عنوان الرسالة

بررسی نظریه های تاریخ شناسان در مورد ولایت علی بن موسی الرضا علیه السلام، دلائل و نتایج آن در قرن چهارم و پنجم هجری

استاد راهنما

دکتر علی اقای نوری

استاد مشاور

زینب حمزه السریاوی

دانشجو

کرار وائل الشرع

شهریور ۱۴۰۰



(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)

(سورة النساء، الآية: ١١٣)

الإهـــــــداء

اهدي رسالتي التاريخية العلمية الى

سيد الكونين وقدوة البشرية ونور الإنسانية الحبيب المصطفى النبي الهادي المهدي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله اجمعين.

كما واهدي رسالتي الى

شجرة النبوة آل بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم الطاهرين المعصومين المهديين صلوات الله وسلامه عليهم

وكما اهدي رسالتي

الى من ساندني طوال حياتي الرجل الكريم ابي الحبيب ، والى تلك الوردة الفواحه لازلت استنشق شذاها امي الغالية ، وزوجتي الحبيبة واولادي ، ومن شاركوني طفولتي وتعاونوا معي اخي واخواتي ، والى كل من ساندني ـ بعد الله ـ ولو بحرف في حياتي الدراسية

الباحث

شكر وتقدير

السادة أعضاء لجنة المناقشة المحترمون السيدات والسادة الحضور المحترمون، السلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

بهذه المناسبة نغتنم الفرصة لاذكركم واذكر نفسي اولا وفاءاً منا لهم وتثمينا لدمائهم الزكية التي سالت على ارض المقدسات دفاعاً عن العرض والارض شهداء الحشد الشعبي المقدس، لا سيما الشهيدين المجاهدين والقائدين المحنكين الشهيد الحاج ابي مهدي المهندس والشهيد الحاج قاسم سليماني (قدس الله نفسهما الزكية) الذين لبيا نداء المرجعية الرشيدة المتمثلة بآية الله العظمى الامام السيد علي السيستاني ادام الله ظله واطال في عمره واعز به الاسلام والمسلمين.

فنقول لكم ومن هذا الصرح العلمي أن أبارك بأسمي ونيابة عن زملائي الطلبة وجزاكم الله خير الجزاء، وجعلها في ميزان حسناتكم ونصركم على اعدائكم واعداء الاسلام جميعا.

كما واتقدم بوافر الشكر والامتنان الى رئيس جامعة الاديان والمذاهب الاستاذ الدكتور ابو الحسن النواب والكادر الاداري والتدريسي، كما اتقدم بالشكر والتقدير والتحية والاحترام الى الدكتور علي اقاي نوري والاستاذة زينب حمزة السرياوي على تفضلهم بقبول الأشراف على كتابة رسالتي هذه، وفاءاً لفضلهم وامتنانا لما غمرني منه من توجيهاتهم قيمة كانت لهم الأثر البالغ في نفسي، حيث كان يحرصون على ظهور رسالتي بالمستوى المطلوب على اقل تقدير، وكان لهم الرأي الصائب والتوجيه السديد، فجزاهم الله خير الجزاء .

الباحث

الملخص

الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ثامن الائمة الاطهار وهم خلفاء نبي الله صلوات الله وسلامه عليه ، وهو إلى ذلك حقيقة كونية نورانية مشرقة ظهر كثير من بركاتها وكراماتها على المذهب الشيعي والاسلامي، بل وبعضها على المذاهب السنية وعلى مجتمعاتهم كذلك بحيث جعلت مقلديهم يلهجون بالثناء على الإمام عليه السلام والمدح والتمجيد، وقد دون علماؤهم ذلك في مؤلفاتهم، ولو أن ما ورد فيها من فضائل عالم آل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله لم يبين مكانته الحقيقية بل كانت نقطة من بحر علوم وبركات الائمة الاطهار عليهم السلام، وإنما كان اعترافا منهم حسب رؤاهم ومستوى افكارهم لهذا الإمام الهمام المبارك، وقد اشاد بعض مواقف علماء أهل السنة وأقوالهم عن الإقرار بشيء من الحقيقة المشرقة الربانية للإمام الرضا عليه السلام في حياته وبعد شهادته، لذلك كانت الضرورة في جمع هذا التراث القيم وتصنيفه على الرغم من كثير ما اكتنفه من النقص في الاحداث التي وقع فيها مدوني كتب اهل السنة في أساليبهم وتعابيرهم، ان ضرورة هذه الدراسة بنيت على دافعين اساسيين، اولها هو التزايد الكبير للسنة في زيارة العتبة المباركة للإمام الرضا عليه السلام من جميع الفرق الاسلامية، والدافع الثاني هو عدم وضوح اراء علماء السنة تجاه تاريخ الإمام الرضا عليه السلام المبارك والآراء المتشتتة حوله، لاسيما بعد حملة التشكيكات الضالة التي سعى اليها الوهابيون من اجل تدمير الرؤية الحقانية لاهل البيت عليهم السلام، وتكونت اهداف هذه الدراسة من عدة امور وفقا للضرورة المذكورة، اولها تكوين صورة كاملة لأراء ومفاهيم أهل السنة والشيعة حول أبعاد شخصية الإمام الرضا عليه السلام المختلفة، وثانياً السعي الى التقريب المذهبي العقلاني بين المذاهب الاسلامية الشيعية والسنية، وثالثاً اخذ الحيطة والتدابير من الوقوع في فتنة بين المسلمين ومحاولة تجنبها خصوصا بين اتباع المذهبين الشيعي والسني، ولابد ان نبين ان المقصد من علماء اهل السنة في هذه الدراسة هم علماء المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والظاهري، وقد نقلنا آرائهم واقوالهم من كتبهم حول اهل البيت عليهم السلام في القرنين الرابع والخامس، إن منهج الدراسة ليس توصيفياً ولا تحليلياً بحتاً بل ينتهج الاسلوبين معاً وهو الاسلوب الوصفي التحليلي، فقد جمعنا اراء واقوال التاريخية لعلماء اهل السنة وعلماء الشيعة الجعفرية حول الإمام الرضا عليه السلام وقمنا بدراستهم بصورة موضوعية تاريخية، ثم قمنا بتحليل اراءهم بصورة نقدية حسب آرائهم ومبادئهم واقوالهم، كما تعتمد دراستنا على أكثر من مئة واربعون مصدراً من مصادر أهل السنة مباشرة ومصادر الشيعة الجعفرية مباشرة.

الكلمات المفتاحية: أراء المؤرخين، ولاية الامام الرضا (عليه السلام)، ولاية العهد، علماء اهل السنة، علماء الشيعة الجعفرية، القرن الرابع والخامس الهجر

چکیده

بررسی نظریه های تاریخ شناسان در مورد ولایت علی بن موسی الرضا علیه السلام ، دلائل و نتایج آن در قرن چهارم و پنجم هجری

امام علی بن موسی الرضا علیه السلام فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلمو هشتمین امام از ائمه اطهار و یکی از خلفای پیامبر اکرمصلی الله علیه و آله و سلماست، و ایشان یك حقیقت ملکوتی نورانی و متجلی است که بسیاری از کرامات و برکات ایشان بر مذهب شیعه و اسلام، بلکه بر مذهب های سنی و جوامع آنها نیز آشکار شده است به نحوی که پیروانشان را به مدح و ثنای این امام علیه السلام می کشاند؛ علمای آنها نیز در تالیفات خود کتاب هایی را راجع به این موضوع نگاشته اند هر چند که آنچه از فضائل عالم آل محمد صلی الله علیه و آله و سلمبیان شده نمی تواند جایگاه حقیقی ایشان را بیان کند و تنها ذره ایی ازدریای علوم و برکات اهل بیت را نشان می دهد، آنچه که بیان شده بر حسب روایت ها و سطح افکارشان نسبت به این امام همام بوده، بعضی از علمای اهل سنت با توجه به موقعیت خود نسبت به حقیقت آشکار ربانی امام رضا در زمان زندگانی و بعد از آن بیاناتی داشته اند به همین جهت ضرورت ایجاب کرد تا این اثر گرانبها را با وجود تمام نواقصی که از لحاظ روش نگاشتن و تعابیر بکار رفته، داشت جمع آوری کنیم؛ بازنویسی این اثر دو هدف مهم را دنبال می کرد اول زیارت رو به فزونی بسیاری از اهل سنت از بارگاه مطهر علی بن موسی الرضا علیه السلام از تمام گروه های اسلامی و هدف دوم عدم وضوع نظریه های علمای اهل سنت نسبت به زندگی نامه علی بن موسی الرضا علیه السلام و بیان نظریه های مختلف در این رابطه؛ البته بعد از حمله تشکیکات گروه ضاله که وهابیون سعی داشتند با این وسیله حقانیت اهل بیت را از بین ببرند، این اهداف مهمتر می نمود؛ اهداف این تحقیق به چند دلیل و با توجه به ضرورت یاد شده پایه گذاری شد اول ایجاد یك تصویر کامل برای نظریه ها و مفاهیم اهل سنت و شیعه در رابطه با ابعاد شخصیتی متفاوت امام رضا علیه السلام و دوم سعی در تقریب مذاهب منطقی میان مذاهب اسلامی شیعه و سنی و سوم اتخاذ تدابیری در رابطه با وقوع فتنه در میان مسلمانان و سعی بر براندازی آن مخصوصا در میان پیروان دو مذهب شیعه و سنی. بدون شك باید بیان کنیم که منظور از علمای اهل سنت در این تحقیق علمای مذهب حنفی و شافعی و مالکی و حنبلی و ظاهری هستند که آراء و بیانات آنها را در مورد اهل بیت علیهم السلام در دو قرن چهارم و پنجم بیان شده است؛ روش تحقیق توصیفی و تحلیلی نبوده است بلکه هر دو نوع روش بکار گرفته شده و به روش وصفی تحلیلی انجام شده است، در این تحقیق نظریه های و سخنان تاریخی علمای اهل سنت و شیعه جعفری را در مورد امام رضا علیه السلام جمع آوری کردیم و بصورت موضوعی و تاریخی آن را مورد تحلیل قرار دادیم و سپس نظریه ها را با توجه به نظریه ها و مبادی و گفتارشان نقد کردیم، همچنین در این مقاله افزون بر صد وچهل منبع از منابع اهل سنت و منابع جعفری بصورت مستقیم استفاده شده است.

کلید واژه ها: نظریه ها تاریخ شناسان، ولایت امام رضا علیه السلام، ولایت عهد، علمای اهل سنت، علمای شیعه جعفری، قرن چهارم و پنجم هجری

قائمة المحتويات

الفصل الأول:الكليات والمفاهيم

١ـ١ـ المبحث الأول: الاساسيات ٢

١ـ١ـ١ـ بيان الموضوع ٢

١ـ١ـ٢ـ أسئلة البحث ٣

١ـ١ـ٣ـ فرضيات البحث ٣

١ـ١ـ٤ـ أهمية البحث ٥

١ـ١ـ٥ـ الدراسات السابقة ٦

١ـ١ـ٦ـ هيكلية البحث ٧

١ـ٢. المبحث الثاني: المفاهيم ٨

١ـ٢ـ١. المطلب الأول: الامام الرضا (عليه السلام) ٨

١ـ٢ـ٢. المطلب الثاني: كنيته وألقابه وأسرته ٩

١ـ٣. المبحث الثالث: سلوك الامام الرضا (عليه السلام) ومكارم اخلاقه ١٢

١ـ٣ـ١. المطلب الأول: سلوكه ومكارم اخلاقه ١٢

١ـ٣ـ٢. المطلب الثاني: العطاء الفكري للامام الرضا ١٥

١ـ٣ـ٣. المطلب الثالث: عبادته وتقواه ٢٤

١ـ٤. المبحث الرابع: الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وخلفاء بني العباس ٢٩

١ـ٤ـ١. المطلب الأول: الامام في زمان هارون ٢٩

١ـ٤ـ٢. المطلب الثاني: الإمام في عصر الأمين ٣٠

١ـ٤ـ٣. المطلب الثالث: الإمام في عصر المأمون العباسي ٣١

الفصل الثاني:آراء المؤرخين الشيعة حول ولاية الامام الرضا (عليه السلام) من حيث الأسباب والنتائج (في القرن الرابع والخامس الهجري)

٢ـ١. المبحث الأول: آراء المؤرخين الشيعة حول ولاية الامام الرضا من حيث الأسباب ٣٦

٢ـ١ـ١. المطلب الأول: الأسباب السياسية ٣٨

٢ـ١ـ٢. المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية ٤١

٢ـ١ـ٣. المطلب الثالث: الأسباب الامنية ٤٨

٢ـ٢. المبحث الثاني: آراء المؤرخين الشيعة حول ولاية الامام الرضا من حيث النتائج ٥٢

٢ـ٢ـ١. المطلب الأول: معرفة حقيقة توجه الخليفة العباسي ٥٣

٢ـ٢ـ٢. المطلب الثاني: فشل شرعنة الحكم العباسي ٥٦

٢ـ٢ـ٣. المطلب الثالث: نجاح الامام (عليه السلام) في الادارة والعمل ٥٨

٢ـ٢ـ٤. المطلب الرابع: استشهاد الامام (عليه السلام) ٦٤

الفصل الثالث:ارآء المؤرخين السنة حول ولاية الامام الرضا (عليه السلام) من حيث الأسباب والنتائج (في القرن الرابع والخامس الهجري)

٣ـ١. المبحث الأول: آراء المؤرخين السنة حول ولاية الامام الرضا (عليه السلام) من حيث الأسباب ٦٧

٣ـ١ـ١. المطلب الأول: صدقية المأمون العباسي تجاه الامام (عليه السلام).....٦٧

٣ـ١ـ٢. المطلب الثاني: أسباب شرعية ٧١

٣ـ١ـ٣. المطلب الثالث: أسباب سياسية واجتماعية ٧٤

٣ـ٢. المبحث الثاني: آراء المؤرخين السنة حول ولاية الامام الرضا (عليه السلام) من حيث النتائج ٨٢

٣ـ٢ـ١. المطلب الأول: تعاظم مكانة الامام (عليه السلام) بين الناس ٨٢

٣ـ٢ـ٢. المطلب الثاني: تعاظم مكانة الامام (عليه السلام) بين علماء السنة: ٩٠

٣ـ٢ـ٣. المطلب الثالث: اثبات امامته (عليه السلام) بين الناس والعلماء: ٩٨

٣ـ٢ـ٤. المطلب الرابع: استشهاد الامام (عليه السلام) ١٠٠

الخاتمة ١٠٤

النتائج ١٠٦

التوصيات ١١١

قائمة المصادر والمراجع ١١٣

الفصل الأول

الكليات والمفاهيم

١ـ١ـ المبحث الأول: الاساسيات

١ـ١ـ١ـ بيان الموضوع

قبل الشروع في بيان البحث لا بد من الإشارة إلى دوافع المأمون وغاياته، وتسليط الضوء على ملامح تلك الفترة وملابساتها، والأحداث السياسية التي أدّت به إلى إعطاء ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام).

فما أن بدأ عهد المأمون حتى أمر بإحضار الامام (عليه السلام) الى خراسان، ليأمن من الخطر الذي تشكله عليه شخصيته الفذة التي كانت ترعبه بنحو كبير، وفي الوقت ذاته كان يمني نفسه بالأمان والاستقرار في ظل الامام الرضا (عليه السلام).

أما سبب قبول الامام للولاية فهو إبطال دعوة المأمون بالحجة والبرهان، وكشف نواياه وزيف خطته، ودعا ذلك مؤرّخي الفريقين من السنة والشيعة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، للكتابة عنها وعن نتائجها، وإبداء آرائهم بشأنها، ومنهم: الطبري، وابن الأثير واليعقوبي، والمسعودي، وابن أعثم الكوفي، وأبو نعيم الأصبهاني، والماوردي، وأبو الفرج الأصفهاني، وأحمد بن محمد الرازي، والجهشياري.

وجنح الطابع العام لدى عدد من مؤرخي السنة نحو السلطة وتبرير أفعال المأمون العباسي، إذ تظاهر العباسيون آنذاك بأن ثورتهم إنّما هي من أجل التخلّص من التعسّف والظلم الأموي، وإعادة الحق إلى أهله تحت شعار الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وفي ظلال ذلك أناط المأمون ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام).

أما مؤرخو الشيعة فذهبوا إلى أن قضية ولاية العهد هي لعبة سياسية للمأمون لكي يتخلص من مأزق قيام الناس عليه لنصرة العلويين، فبعد أن استقرّ أمر الخلافة للعباسيين نقضوا عهودهم، وعمدوا إلى اضطهاد العلويين وتشريدهم وحبسهم وقتلهم، فسخطت الأمة على العباسيين لما اقترفوه من أعمال شنيعة ضدّ أولاد عمّهم، وتبلور غضبها في حركات تمرّد ضد نظام حكمهم.

وازداد انتشار الفوضى والاضطرابات في عهد المأمون، كما حدثت كثير من الثورات الموالية لآل علي (عليه السلام) في أكثر الولايات والمدن؛ ولذا قرّر المأمون اتّخاذ عدّة إجراءات لإحباط تلك الاضطرابات، وكان منها ولاية العهد المشار إليها.

١ـ١ـ٢ـ أسئلة البحث

السؤال الرئيسي

ما هي آراء المؤرخين في تقييم ولاية عهد الامام الرضا (عليه السلام) في القرنين الرابع والخامس للهجرة؟

الأسئلة الفرعية

١ـ ماهو مفهوم ولاية عهد الإمام الرضا (عليه السلام) من حيث أسبابها ونتائجها؟

٢ ـ ما هي آراء المؤرخين الشيعة في ولاية عهد الامام الرضا (عليه السلام) من حيث الأسباب والنتائج في القرنين الرابع والخامس الهجريين؟

٣ـ ما هي آراء المؤرخين السنة في ولاية عهد الامام الرضا (عليه السلام) من حيث الأسباب والنتائج في القرنين الرابع والخامس الهجريين؟

١ـ١ـ٣ـ فرضيات البحث

١ـ الفرضية الأصلية

لا بد من المرور، ولو بسرعة، بالماضي المظلم للخلافة العباسية وممارساتها الظالمة التي سبقت عهد المأمون، ثم كيف وصل إلى السلطة، والتحديات التي واجهها، وشرح ذلك بإعطاء ولاية العهد على الإمام الرضا (عليه السلام) يعني تعيين المأمون له خليفةً بعده، ولهذا أحضر المأمون الإمام من المدينة المنورة إلى خراسان ورفض ذلك. لكنه قبلها تحت الإكراه وبشروط عديدة بعد إصرار المأمون عليه وتهديده له.

وروي في كتاب «الخرائج والجرائح» أن رجلاً من الخوارج أتى الإمام ليغتاله بمدية مسمومة أخفاها في كمّه، إذا لم يكن له حجة لقبول ولاية العهد، فبادره الإمام بأنه سيجيبه عن مسألته بما يقنعه شريطة أن يكسر التي في كمّه ويرمي بها، فبهت الخارجي، وألقى المدية، وسأله عن سبب دخوله في عهد هذا الطاغية وهم عند الإمام كفّار، وهو ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال له أبو الحسن (عليه السلام):

«أرأيتك هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون، وأؤلئك لم يوحّدوا الله ولم يعرفوه؟ ويوسف بن يعقوب نبي ابن نبي ابن نبي، فسأل العزيز وهو كافر فقال:

﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [1]، وكان يجلس مجالس الفراعنة، وإنما أنا رجل من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أجبرني على هذا الامر، وأكرهني عليه» [2]

اختلفت رؤية المؤرخين إلى ولاية العهد فكانت السمة الغالبة لمؤرخي السنة هي الميل إلى السلطة وتبرير أفعال المأمون العباسي، في حين ركّز مؤرخو الشيعة على أنها قضية سياسية افتعلها المأمون للخلاص من مأزق خروج الناس عليه ونصرة العلويين.

٢-الفرضيات الفرعية

أ ـ ولاية العهد قضية تتعلق بتنصيب الامام الرضا (عليه السلام) خلفاً للمأمون العباسي، ومن أجلها احضر المأمون الامام (عليه السلام) من المدينة المنورة الى مدينة مرو (خرسان)، وقد رفض الامام الرضا قبولها في بداية الأمر، لكنه رضي بها مكرهآ وعلى شروط، بعد إصرار المأمون وتهديده إياه بالقتل إن لم يقبل بها.

ب ـ للشيعة رأي في الأسباب والنتائج، وما ذكره التاريخ الشيعي في إظهار دوافع المأمون لتنصيب الامام الرضا ولياً لعهده: أنه بعد استقرار حكمه واستقلاله بأمر الخلافة أراد أن يوصي بولاية العهد لمن بعده جرياً على بدعة الخلافة التي سنّها معاوية حينما أخذ البيعة لولده يزيد، وليس من السهل على المأمون أن يختار أياً كان من بني أبيه أو غيرهم، لحسابات دقيقة تربط بين نتائج الماضي وتوقعات المستقبل.

ومن نتائج استلام الإمام لولاية العهد من وجهة نظر الإمام الخامنئي (دام ظله): إمداد الشيعة والعلويين بزخم جديد من أجل تعزيز روح المقاومة والنضال لديهم، وهو ما تم بحكمة الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) النابعة من الفيض والتسديد الإلهي. [3]

ج ـ للمؤرخين رأي في الدور الفعال لولاية عهد الامام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، فقد أمر المأمون بمبايعته لولاية عهده، واقام حفلاً دعا فيه الشعراء والخطباء، ومنهم دعبل الخزاعي، ولها أسباب ودوافع على الصعيد السياسي.

وتُعدّ من القضايا المهمة في الحياة السياسية للامام الرضا، وتستدعي دراستها التحقيق في التاريخ الإسلامي والاموي، وكيفية وصول العباسيين الى الخلافة.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٥٥.

(٢)الراوندي، قطب الدين "الخرائج والجرائح" (قم: مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٩هـ)، ج:٢، ص:٧٦٧.

(٣) يُنظر: الإمام الخامنئي، الدروس العظيمة من السيرة أهل البيت عليهم السلام، ص١٩٠.

وأكدت بعض كتب السنة أن المأمون أجبر الإمام الرضا على قبول هذه الولاية، وضغط عليه وهدده بالقتل، كما روي في «مروج الذهب»: أنه عندما وصل أبو الحسن علي بن موسى الرضا الى المأمون وهو بمدينة مَرْوَ، أكرمه المأمون أحسن إكرام، وأخبر جميع خواص الأولياء أنه لم يجد في وقته احداً افضل ولا أحق بالأمر من الرضا بعد نظره في ولد العباس وولد علي، فبايع له بولاية العهد، ونقش اسمه على الدنانير والدراهم.[1]

ولقد كتب كثير من المؤرخين ـ ومنهم الصفدي الشافعي واليافعي الشافعي والسمهودي علي بن عبد الله بن احمد الحسني الشافعي ـ عن شخصية الامام الرضا (عليه السلام) ودوافع المأمون، وأسباب القبول بولاية العهد ونتائجها ومكتسباتها.

١ـ١ـ٤ـ أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث الذي سلط الضوء على على اراء المؤرخين حول ولاية الأمام الرضا (عليه السلام) وكيف كان موقف الحكام العباسين بشكل عام والمأمون بشكل خاص و تسليط الضوء على جانب يشمل جور النظام العباسي وتعسفه في ادراة الحكم اذ يعد امتدادا للحكم الأموي الذي خلف للمسلمين الماسى والويلات بقية ليومنا هذا.حيث تعتبر ولاية العهد من أكبر وأخطر المواقف السياسية في عصر الإمام الرضا عليه السلام ، فقد كان هناك اختلافاً مفاجئاً في السلوك السياسي للعباسيين تجاه العلويين ، فاجأ رجال الفكر والسياسة في زمانه وأثار موجةً من ردود الفعل المختلفة ، أخذت تتسع دائرتها إلى وقتنا الحاضر ، فكلّ من يتناول حياة الإمام الرضا عليه السلام يتطرق بالبحث والتحليل لهذه القضيّة الحسّاسة في الفكر السياسي الاسلامي لكونها تشكل سابقة فريدة في السلوك السياسي للعباسيين عندما يتنازل الحاكم للمعارضة ويعرض عليها تقاسم أعباء الحكم ، حملها البعض على نحو من الجدية وأثنى على المأمون غاية الثناء ، ووصفه بالتجرّد والنزاهة.ومن هنا تكمن أهمية بحثنا بأيصال اهم التفاصيل التي كان يهدف اليها حكام الدولة العباسيية تجاه تولية الامام عليه السلام ولايه العهد .

---

(١) يُنظر: المسعودي، علي بن الحسين "مروج الذهب ومعادن الجوهر" (قم: دار الهجرة، ١٤٠٤هـ ط٢)، ج:٣، ص:٤٤٠.

١ـ١ـ٥ـ الدراسات السابقة

من أجل الوصول إلى فهم واضح وشامل لابد من النظر في المصادر الآتية:

١ـ كتاب الامام الرضا (عليهم السلام)، تأليف: العلامة السيد محمد جواد فضل الله.

وهو من الكتب الإسلامية الفريدة في معالجتها ومقاربتها لقضايا تاريخية متصلة بحياة الائمة (عليهم السلام) ومنهم: الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وما اتصفت به حياته من مميزات كان لها انعكاسها الواسع على الأمة الإسلامية في كل النواحي، كمساهمته بنحو أساسي في إرساء قواعد الفكر الإسلامي عبر رفده المجتمع بالمعرفة وبمختلف العلوم، وهذه نعمة منّ الله تعالى بها على أئمة اهل البيت (عليهم السلام) وفضلهم به على الناس لإرشادهم وهدايتهم سواء السبيل، تكون الكتاب من مئتي صفحة، وتنوّع في عناوينه وموضوعاته.

٢ـ كتاب الامام الرضا سيرة وتاريخ، تأليف: عباس الذهبي.

وقفت هذه الدراسة متأمّلة حياة الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، وهو عميد الطالبيين وسيد بني هاشم في عصره، وقد شهد له الجميع بجلالة القدر، وعظم الشأن، ورفعة المقام، وفوق كل ذلك هو باب من أبواب الله عزّ وجلّ، كان وما زال مناراً للهدى، يقصده ملايين الزوار من جميع الأقطار، يتبركون بمرقده ويلتمسون شفاعته.

٣. كتاب حياة الامام الرضا (عليه السلام)، تأليف: الشيخ باقر شريف القرشي، في سيرة الامام (عليه السلام) ملتقى أصيل للمثل العليا، والقيم الكريمة التي يعتز بها الكائن الحي من بني الانسان.

٤. كتاب الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام)، تأليف: السيد جعفر مرتضى العاملي.

وهو كتاب فريد من نوعه، استوعب الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام) بالتحليل العلمي العميق، وبأدلة قاطعة قوية.

وامتازت دراستنا هذه عن غيرها من الدراسات السابقة باتباع منهج علمي في كتابة البحوث الأكاديمية، وهو ما لم نلاحظه في الدراسات السابقة، وبطريقتها الجديدة في التحليل والاستنباط وفهم الاحداث التاريخة، ومنهج الرفض والإثبات في تحليل النصوص وقراءتها، واستعراض الآراء المختلفة بشأنها، واختيار الرأي المختار، وبما توصلت اليه من آراء واجتهادات وأفكار، كما ركزنا على الأسباب والنتائج لولاية الامام الرضا (عليه السلام)، وتقييم المفكرين لها من الفريقين: السنة والشيعة في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

١ـ١ـ٦ـ هيكلية البحث

الفصل الأول: أساسيات البحث.

المبحث الأول: بيان الموضوع وما يتعلّق به.

المقدمة.

بيان البحث.

أسئلة البحث.

فرضيات البحث.

أهمية البحث.

الدراسات السابقة.

المبحث الثاني: سيرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام).

المبحث الثالث: سلوك الإمام الرضا (عليه السلام) ومكارم أخلاقه.

المبحث الرابع: الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وخلفاء بني العباس

الفصل الثاني: آراء المؤرخين الشيعة في ولاية الإمام الرضا من حيث الأسباب والنتائج في القرنين الرابع والخامس للهجرة.

المبحث الأول: آراء المؤرخين الشيعة في ولاية الإمام الرضا من حيث الأسباب.

المبحث الثاني: آراء المؤرخين الشيعة في ولاية الإمام الرضا من حيث النتائج.

الفصل الثالث: ارآء المؤرخين السنة في ولاية الإمام الرضا من حيث الأسباب والنتائج في القرنين الرابع والخامس للهجرة.

المبحث الأول: آراء المؤرخين السنة في ولاية الامام الرضا من حيث الأسباب.

المبحث الثاني: آراء المؤرخين السنة في ولاية الامام الرضا من حيث النتائج.

١ـ٢. المبحث الثاني: المفاهيم

يشتمل هذا المبحث على مطلبين، الأول: اسمه وولادته وشهادته وصفاته، والثاني: كنيته وألقابه وأسرته، وفيما يلي شرحهما:

١ـ٢ـ١. المطلب الأول: الامام الرضا (عليه السلام)

١ـ الاسم والولادة والشهادة: هو الإمام الرضا أبو الحسن‌علي بن موسى بن جعفر (عليهم السلام). [١]

ولد الامام الرضا بالمدينة المنورة عام ١٤٨ هـ أو السابع أو الثامن أو السادس من شوال عام ١٥١ هـ أو يوم الجمعة في الليلة الحادية عشرة من ذي القعدة، أو في بعض أشهر عام ١٥٣ م، وكان ولادته وصف ولادة والديه وتربيته مثل تربيتهم، واستشهد بطوس بخراسان في شهر صفر سنة ٢٠٣ م، عندما كان عمره ٥٥ سنة [٢]، ومدة امامة علي الرضا هي ٢٠ عاماً. [٣] [٤]

٢ ـ صفاته: الإمام الرضا (عليه السلام) يشبه إلى حد كبير جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل وشبهه الناس، فكل من رأى الرسول في المنام ورآه على صورته. [٥]

وعرف بكرمه وجلالته ووقار الناس له وكثرة عبادته، كان يتوضأ باستمرار ويصلي في الليل على قول تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [٦]، ولديه حس إنساني، لذلك حرر ألف عبد حتى ارتفعت

---

(١) يُنظر: الشيخ الصدوق، محمد بن علي "عيون أخبار الرضا عليه السلام" (طهران: جهان، ١٣٧٨هـ)، ج:١، ص:١٤.

(٢) يُنظر: الطبري، محمد بن جرير "دلائل الإمامة"، (قم: بعثت، ١٤١٣هـ)، ص:٣٤٧؛ ومحمد بن علي الشيخ الصدوق، المصدر السابق، ج:٢، ص:٢١٧ –٢١٨.

(٣) يُنظر: ابن طولون، شمس الدين محمد "الأئمة الاثنا عشر" (قم: الرضي، دت)، ص:٩٨؛ والمسعودي، علي بن الحسين "إثبات الوصية للإمام علي بن أبى طالب" (قم: ط٣، انصاريان، ١٤٢٦هـ)، ص:٢٠٢.

(٤) يُنظر: الشيخ المفيد، محمد بن محمد "الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد" (قم: مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ)، ج:٢، ص:٢٤٧؛ والطبرسي، الفضل بن الحسن "إعلام الورى بأعلام الهدى" (قم: آل البيت، ١٤١٧هـ)، ج:٢، ص:٤٠.

(٥) يُنظر: ابن حاتم الشامي، يوسف "الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم" (قم: جماعة المدرسين، ١٤٢٠هـ)، ص:٦٧٨.

(٦) سورة الذاريات، الآية: ١٧.

مكانته بين أهل البيت (عليهم السلام)، وكثر أصحابه، وتضاعفت كرامته، لأنهم أكثر من روى عنهم، وأشهر مما يمكن ذكره، حيث قربه المأمون العباسي منه، وتزوج ابنته، وعهد إليه بولاية العهد. [1]

١ـ٢ـ٢. المطلب الثاني: كنيته وألقابه وأسرته

١ـ كنيته: كُنّي علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) بأبي الحسن[2] وأبي محمد[3] وأبي علي[4].

٢ـ ألقابه: لُقّب الإمام (عليه السلام) بالرضا، والصابر، والوفي، ونور الهدى، وسراج الله، وقرّة عين المؤمنين، ومكيد الملحدين، والزكي، والولي. [5]

٣ـ أسرته:

أ) أبوه وأجداده

أبوه الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن علي أمير المؤمنين ابن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. [6]

---

(١) يُنظر: الشبراوي، جمال الدين "الإتحاف بحب الأشراف" (قم: دار الكتاب، ١٤٢٣هـ)، ص:٣١٢-٣١٣.

(٢) يُنظر: محمد بن محمد الشيخ المفيد، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٧؛ وابن ابي الثلج وآخرون "تاريخ أهل البيت" تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١١هـ)، ص:١٣٨؛ وابن الجوزي، سبط "تذكرة الخواص" تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، (طهران: مكتبة نينوى الحديثة، دت)، ص:٣٥١.

(٣) يُنظر: يوسف بن حاتم الشامي، المصدر السابق، ص: ٦٧٨؛ محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ص٣٥٩؛ والخصيبي، الحسين بن حمدان "الهداية الكبرى" (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٤١١هـ ط ٤)، ص:٢٧٩.

(٤) يُنظر: المازندراني، ابن شهر آشوب "مناقب آل أبي طالب" (قم: العلامة، ١٣٧٩هـ)، ج:٤، ص:٣٦٦.

(٥) يُنظر: ابن ابي الثلج، تاريخ أهل البيت، المصدر السابق، ص:١٣٢؛ ومحمد بن جرير والطبري، المصدر السابق، ص: ٣٥٩؛ ويوسف بن حاتم الشامي، المصدر السابق، ص: ٦٧٨؛ وابن صباغ المالكي، المصدر السابق، ج:٢، ص:٩٧١؛ الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل" منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام" (قم: دليل ما، ١٤٢٢هـ)، ص:٧٧.

(٦) يُنظر: محمد بن جرير الطبري، المصدر السابق، ص:٣٥٨؛ وابراهيم بن سعد الدين الشافعي، المصدر السابق، ج:٢، ص:١٨٩؛ وابن صباغ المالكي، المصدر السابق، ج:٢، ص:٩٦٩.

ب)أمّه

وهي جارية أم ولد مباركة غاية في التدين والأخلاق الحميدة ومن أشراف العجم ومن أفضل النساء في عقلها ودينها، من أسمائها: تكتم، وأمّ البنين، ونجمة، وسكن النوبية، وخيزران المرلسيّة (المرسية)، وشهدة، وأروى النّوبيّة، وقليم، صفراء، ولقبها شقراءن الطاهرة. [1]

وقد وردت أنباء كثيرة عن منزلتها، ومنها: «عن أبي إبراهيم أنه لما اشتراها جمع جماعة من أصحابه، ثم قال: والله ما أشتري هذه الأمة إلا بالله وأمر وحي من الله، فسئلوه عن ذلك؟ قال: وأنا نائم جاءني جدي وأبي (عليهما السلام) بشقة من الحرير، نشرناها وكان هناك قميص عليه صورة هذه الجارية، فقالوا: يا موسى يكون لك خير أهل الأرض من هذه الجارية، ثم أمرني لما ولدت أن أناديه علياً، فقالوا لي: إن الله عز وجل يبدي به العدل والرحمة» [2].

ج)اولاده

استشهد الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) وله من الأبناءخمسة أولاد وابنة واحدة هم: أبو جعفر محمّد الجواد (عليه السّلام) وإليه وصلت الإمامة وهو في السابعة وعدة أشهر من عمره الشريف بعد رحيل والده؛ ثم الحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وعائشة [3].

---

(١) يُنظر: علي بن الحسين المسعودي، إثبات الوصية، مصدر سابق، ص:٢٠١-٢٠٢؛ والفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى، المصدر السابق، ج:٢، ص:٤٠؛ وابن ابي الثلج، تاريخ أهل البيت، المصدر السابق، ص:١٢٣.

(٢) علي بن الحسين المسعودي، إثبات الوصية، مصدر سابق، ص:٢٠١-٢٠٢.

(٣) يُنظر: الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى، مصدر سابق، ج:٢، ص:٨٦ ؛ والطبرسي، الفضل بن الحسن "تاج المواليد" (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣م)، ص:٩٩؛ والحسيني العاملي، تاج الدين "التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام" (قم: بعثت، ١٤١٢هـ)، ص١٢٣؛ وسبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، مصدر سابق، ص:٣٢١؛ ويوسف ابن حاتم الشامي "الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم" مصدر سابق، ص:٦٩٨-٦٩٩؛ والإربلي، علي بن أبي الفتح "كشف الغمة في معرفة الأئمة" (بيروت: دار الطباعة، ١٨٧٧م)، ج:٢، ص:٧٩١؛ والكنجي الشافعي، محمد بن يوسف "كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب" (طهران: دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، ١٤٠٤ق، ط٢)، ص:٤٥٨؛ والشافعي، محمد بن طلحة "مطالب السؤول في مناقب الرسول" إشراف: سيد عزيز الطباطبائي، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٤١٩هـ)، ص:٣٠٢؛ والقندوزي، سليمان بن ابراهيم "ينابيع المودة لذوي القربى" (قم: اسوه، ١٤٢٢هـ ط٢)، ج٣، ص ١٢٤.

ج)زوجاته

ذكروا في شأن زوجاته (عليه السلام): كان المأمون العباسي زوّجه ابنته أمّ حبيب [١]، وزوّجه المأمون العباسي ابنته أمّ حبيب في أوّل سنة اثنين ومائتين، والمأمون العباسي متجه برحلته إلى بلاد العراق. [٢]

ثم تزوج الامام عليه السلام من ابنة المأمون العباسي وقال البعض انها اخت المأمون العباسي وهذا هو الصحيح اخته أم حبيبة، وسأل أن يقوم بالخطبة لنفسه [٣]، تزوج من ابنته أم حبيب في بداية سنة ٢٠٢ هـ وتوفي عام ٢٣٣هـ بينما كان المأمون العباسي في طريقه إلى العراق. [٤]

تزوج ابنته أم حبيب وصهره محمد بن علي عليه السلام وتزوج ابنته أم الفضل بنت المأمون العباسي [٥]، وجاء كذلك في الفصول المهمة في معرفة الأئمة للمالكي انه زوج المأمون العباسي ابنته أمّ حبيب في سنة ٢٠٢هـ [٦]، جعله المأمون العباسي محلّ مهجته، وأنكحه ابنته. [٧]

هـ)إخوته

وردت عدة أخبار في أبناء موسى بن جعفر (عليهما السلام) وإخوة الإمام الرضا (عليه السلام)، منها : أنهم سبعة وثلاثون ولدا ذكرا وأنثى واحدة [٨]، ومنها: أنهم عشرون من الذكور، ومثلهم من الإناث[٩].

---

(١) يُنظر: شمس الدين محمد ابن طولون، مصدر سابق، ص:٩٧.

(٢) يُنظر: الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣٤٦.

(٣) يُنظر: علي بن الحسين المسعودي، إثبات الوصية، مصدر سابق، ص:٢١٢.

(٤) يُنظر: الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى، مصدر سابق، ج:٢، ص:٨٦

(٥) يُنظر: الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٤٧.

(٦) يُنظر: المالكي، ابن صباغ "الفصول المهمة في معرفة الأئمة" تحقيق وتعليق: سامي الغريري، (قم: دار الحديث، ١٤٢٢هـ)، ج:٢، ص:١٠١٨.

(٧) يُنظر: سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، مصدر سابق، ج:٣، ص: ١٢٠.

(٨) يُنظر: الشيخ محمد بن محمد المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٤٤.

(٩) يُنظر: سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، مصدر سابق، ص: ٣١٤.

١ـ٣. المبحث الثالث: سلوك الامام الرضا (عليه السلام) ومكارم اخلاقه

١ـ٣ـ١. المطلب الأول: سلوكه ومكارم اخلاقه

عاش أئمتنا الطاهرون (عليهم السلام) بين الناس ومعهم، وعلموا الناس عملية دراسة الحياة، والطهارة، والفضيلة، وكانوا قدوة ومثالاً للآخرين، لم يفصلوا أنفسهم عن الناس، ولم يفردوا أنفسهم بأي شيء، كما يفعل الطغاة، فلم يُرَ الإمام وهو يجفو في الحديث مع أحد، ولم يُشاهد وهويقطع حديث أحد قبل أن يتم كلامه، وما كان يرد ذا حاجة لو تمكّن من قضائها، ولم يمد رجله بحضور الآخرين، ولم يكن قاسياً في الكلام مع خدمه وغلمانه، ولا يضحك قهقهة وانها بصورة تبسم، واذا فرشت مائدة الطعام دعا اليها من في البيت جميعاً وفيهم الحراس ومربّو الحيوانات، فيجلسون معه.

وما كان ينام سوى القليل من الليل، ويظل يقظاً في أغلبه، وأحيا ليالي كثيرة حتى الصباح وهو في عبادة متواصلة، كما صام جلّ دهره، ولم يدع صوم ثلاثة الأيام من كل شهر. ويبادر كثيراً لفعل الخير والإنفاق على المحتاجين سرّاً، ويطوف على الفقراء في ظلمة الليالي يمدّهم بما يحتاجون إليه [١].

وكان فراش الإمام حصيرة صيفاً، وقطعة سجاد من الصوف شتاءً، ولبس الغليظ والخشن لنفسه في البيت، والملابسَ الجيدة المتعارفة عندما كان يحضر مع الناس في مجالسهم ومحافلهم[٢].

ذات ليلة نزل معه ضيف، وأثناء المحادثة اقترب من المصباح الذي أضاء به قائلاً: نحن أناس لا نستخدم ضيوفنا. [٣]

في إحدى المرات، طلب أحدهم مساعدة الإمام في الحمام (ولم يكن يعرفه) لإزالة الأوساخ من جسده، فأجابه الإمام سلام الله عليه فبدأ في تطهير جسد ذلك الرجل، لم يلتفت إلى اعتذاره وكان سعيدًا لأن شيئًا لم يحدث. [٤]

---

(١) يُنظر: الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى، مصدر سابق، ص: ٣١٤.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٣١٥.

(٣) يُنظر: الكليني، محمد بن يعقوب "الكافي" (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٨هـ)، ج:٦، ص:٢٨٣.

(٤) يُنظر: ابن شهر آشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج:٤، ص:٣٦٠.

اقترب شخص من الإمام فقال: «والله ما في الأرض أحد يصل إليك في فضل الوالدين وشرفهما، فقال الإمام: كرمهم التقوى وطاعة الله تعالى كرمتهم» [١].

وعن عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل بلخ: «كنت مع الرضا (عليه السلام) في سفره إلى خراسان فدعا يوما بمائدة، له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة؟ فقال : مه! إن الرب تبارك وتعالى واحد، والام واحدة، والأب واحد، والجزاء بالاعمال» [٢].

يقول «ياسر» وهو خادم للامام: «أمرنا الإمام الرضا عليه السلام بأنني إذا وقفت على رأسك ودعوتك للقيام ببعض الأعمال وانشغلت بالأكل فلا تنهض حتى تنتهي من طعامك، ولهذا يحدث ذلك في كثير من الأحيان، أن الإمام يدعونا ونجيبه بأننا مشغولون بالأكل، فيقول عليه الصلاة والسلام: اتركوهم ليكملوا طعامهم» [٣].

في يوم من الأيام اقترب شخص غريب من الإمام سلام الله عليه وحياه وقال: أنا من عشاقك ومحب لوالديك وأجدادك، وقد قمت بالحج إلى بيت الله الحرام، وقد نفد مني المال الذي أنا فيه، وانا لست فقيرًا في بلدي والحاجة جعلتني أسافر.

فقام الإمام سلام الله عليه وذهب إلى حجرة أخرى وخرج بمئتي دينار وسحب يده من فوق الباب ونادى على ذلك الشخص قائلاً: خذ هذه المئتي دينار واجعلها في سفرك وتبارك بها، وليس من الضروري تقديم المعادل في الصدقات، وحين سئل الإمام سلام الله عليه لماذا تصرف بهذه الطريقة حتى لا يراه الرجل وهو يأخذ الدنانير؟

فأجابه عليه السلام: لئلا أرى هذا السؤال على وجهه[٤]، لم يكتف أئمتنا المعصومين بالحديث في مجال تثقيف وتوجيه أتباعهم، بل اهتموا بهم في مجال عملهم ومراقبتهم بشكل خاص، ونبههم إلى أخطائهم طوال حياتهم حتى يوقفوا الانحراف، ويعودون إلى مرحلة النضج، حتى يتعلم الآخرون والمستقبل أيضًا.

---

(١) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٧٤.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:٨، ص:٢٣٠.

(٣) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج: ٦، ص: ٢٩٨.

(٤) يُنظر: ابن شهر آشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج:٤، ص:٣٦٠.

يقول «سليمان الجعفري» أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام: كنت مع الإمام في بعض الأمور، وعندما انتهيت من عملي أردت أن أستأذن، قال لي الإمام: كن معنا الليلة.

فرافقت الامام الى البيت، وكان الوقت غروباً، فرأينا غلمان الامام منهمكين في البناء ورأى الأمام بينهم رجلاً غريبا فسألهم: من هو الرجل؟

فقيل له: جئنا به ليساعدنا وسوف ندفع اليه شيئا. فقال عليه السلام: هل عينتم أجره؟

قالوا: كلا! انه يرضى بأي شيء نعطيه، فغضب الامام وتألم، واتجه الى الامام وقال له: فداك روحي لا تؤذ نفسك...

قال: لقد نبهتهم عدة مرات على أن لا يأتوا بأحد لعمل إلا اذا كانوا قد عينوا أجره من قبل واتفقوا معه على شي محدد، فلن ينجز عملا بدون اتفاق سابق وأجر معين فحتى لو اعطيته ثلاثة اضعاف اجره فهو يتخيل انك اعطيته أقل من اجرته، لكنك اذا اتفقت معه على شي فان اعطيته ذلك المقدار المعين فسوف يكون راضيا منك لانك قد نفذت الاتفاقية، وان زدت في العطاء على المقدار المعين (وان كان الزائد شيئا بسيطة وقليلا) فسوف يعرف انك قد زدته فيغدو شاكرا [1].

وعن أحمد بن أبي نصر البزنطي من الاصحاب الكبار للامام الرضا (عليه السلام): أنه ذهب الى الامام مع ثلاثة آخرين من اصحابه، وجلس عنده ساعة، ولما اراد الرجوع خاطبه الإمام قائلاً: يا احمد! اجلس انت. فذهب أصحابه وبقي عند الامام، وكانت لديه بعض الأسئلة فانتهز الفرصة وسأله عنها فأجابه، وانقضى قسم من الليل، فأراد الاستئذان منه، فقال له: هل تذهب ام تبقى عندنا؟

فقال: كما تأمرني، ان احببت ان ابقى بقيت، وان امرتني بالمغادرة غادرت.

قال: ابق هنا، وهذا هوفراشك (واشار الى لحاف موجود هناك)، وعندئذ نهض الامام وذهب الى غرفته، فسجد أحمد من شدة الشوق وقال: الحمد لله على ان حجة الله في الارض ووارث علوم الأنبياء قد اختصني بهذا المقدار من الحب واللطف من بين هؤلاء أشخاص الذين جاءوا لزيارته.

---

(١) يُنظر: محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:٥، ص: ٢٨٨.

وكان ساجداً حينما عاد الإمام الحجرة، فنهض وأمسك الإمام بيده وضغطها قائلا: يا احمد! ذهب اميرالمؤمنين عليه السلام الى عيادة صعصعة بن صوحان، ولما اراد الانصراف قال له : يا صعصعة! لا تفخر على اخوتك لأني زرت عيادتك (أي عيادتي لك فلا يجب أن تدفعك لتعتبر نفسك أفضل منهم) ولا تنسى مخافة الله وتكون تقياً ومتواضعاً مع الله ثم يرزقك الله السمو والعفة [1].

وحذره الإمام سلام الله عليه بهذا السلوك وبهذه الكلمات من أنه لا بديل عن التدريب الذاتي والتعليم الذاتي والعمل الصالح، ولا يمكن تجاوز الغرور بأي امتياز تحصل عليه لترتفع عن البقية.

١ـ٣ـ٢. المطلب الثاني: العطاء الفكري للامام الرضا

من المعروف ومن عهد الإمام جعفر الصادق عليه السلام (١١٤ـ١٤٨ هـ)، فترة تحرير علوم أهل البيت (عليهم السلام) وسقوط الخلافة الأموية وظهور الخلافة العباسية والتي تحمل شعار (الرضا عن آل محمد)، فكر الإمام في موازاة العمل السياسي وتأثيره المباشر، فتمكن الإمام (عليه السلام) من نشر علوم اهل البيت على نطاق واسع وخرج عليه عدد كبير من الطلاب والعلماء الذين عملوا على نشرها في العالم الإسلامي، وبمجرد الإمام الكاظم (عليه السلام) تولى قيادة المذهب الشيعي دينيًا وعلمانيًا، وشهدت أيامه في ظل الخلافة العربية الإسلامية (العصر العباسي) (١٣٢ـ٦٥٦ هـ) تطوراً فكريا وثقافياً ويرجع تطور الحركة العلمية وازدهارها إلى احتضان خلفاء العصر وتشجيعهم للعلم والعلماء، وفق تعاليم الدين الإسلامي التي تحدد الروابط والعلاقات الاجتماعية بينها من خلال تحديد أسلوب التفكير والعمل، وبناءً عليه يعتبر الجانب العلمي وسيلة مهمة للرقابة الاجتماعية من خلال توجيه الفرد إلى الصراط المستقيم والخطير، الابتعاد عن المسار الممل، وتتمثل في ظهور الطوائف الإسلامية خارج مسار الدين وامتثالا لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [2].

(١) يُنظر: الخوئي، السيد أبو القاسم "معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة" (قم: منشورات مدينة العلم، ١٤٠٣هـ ط٣)، ج:٢ ص:٢٣٧، الطوسي، أبو جعفر محمد "رجال الكشي" (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٧، ط١)، ص:٥٨٨.

(٢) سورة يونس، الاية: ١٠٨.

لهذا السبب كانت من أولويات الإمام الرضا (عليه السلام) خلق جو يحفظ سلامة المجتمع ويقوي العامل الديني القائم عليه استنادا لقوله تعالى ﴿الَّذينَ إِن مَكَّنّاهُم فِي الأَرض أَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ وَأَمَروا بِالمَعروفِ وَنَهَوا عَن المُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الأُمورِ﴾ [1]، ومساهمتهم الفعالة في ابراز المجتمع كمجتمع إسلامي يستوحي قيمه ومبادئه من القران الكريم والسنة النبوية لتلك التنظيمات البشرية امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [2].

اولا: في ثنايا القران الكريم: القرآن الكريم أصل الشريعة الإسلامية والصدر الاساسي للاسلام، ويعد دستور المسلمين في تنظيم شؤون حياتهم والركيزة الرئيسية للحياة العلمية والعملية واساس الحضارة امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [3].

يعتبر الإمام حليفاً للقرآن فكيف نشأ أمامنا في بيت النبوة ومعدن الرسالة وبيت الملائكة البيت الذي تتلى فيه آيات الآيات؟ وهو الغصن الحكيم الذي نبت من الشجرة المباركة، وهو الذي يختم القرآن في ثلاثة أيام ويقول عنه: لو أردت ختمه في ثلاثة أيام، لكنت فعلت ذلك، لكنني لم أواجه أي كارثة كنت أفكر فيها (قطالاً) وما حدث، ومتى. [4]

ثانيا: الحديث النبوي: علم يشمل أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وروايتهم وضبطهم وتحرير أقوالهم [5]، فكانت مساهمة الإمام (عليه السلام) واضحة مبنية على أسس علمية في عملية نقل الحديث وتفسيره:

---

(١) سورة الحج، الاية: ٤١.

(٢) سورة التوبة، الاية: ١٢٢.

(٣) سورة النحل، الاية: ١٠٣.

(٤) يُنظر: الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٨١ ؛ المجلسي، محمد باقر "بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار" (قم: دار احياء الكتب الإسلامية، دت، ط١)، ج:١٢، ص:٢٣.

(٥) يُنظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي" تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (مصر، دن، ١٩٦٦م، ط١)، ج:١، ص:٤٠.

١ـ بأسناده قال الإمام (عليه السلام): قال الرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «اللهم ارحم خلفائي ثلاث مرات: قيل يا رسول الله من خلفائك ؟ قال: الذين يأتون من بعدي، ويروون أحاديثي وسنتي، ويعلمونها الناس من بعدي...» [١]، المتمعن للحديث القدسي يستدل آن رواة الحديث يجب أن يكونوا أئمة هداة ومتبعي سنته الشريفة.

٢ـ بأسناده ايضا قال الإمام (عليه السلام): قال الرسول الكريم صلى الله عليه و آله و سلم «العلم خزائن الله، ومفاتيحه السؤال فاسألوا يرحمكم الله فأنه يؤجر فيه اربعة السائل والمعلم، والمستمع، والمجيب له» [٢].

حث رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على أهمية العلم وقبوله، ونستدل عليه من خلال الأسئلة المطروحة والمناقشة.

٣ـ ومن الأحاديث التي أوردها في سلاسل نقله قال الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم: «من قام بفريضة فله دعاء عند الله يستجاب...» [٣]، من الأجر عند الله تعالى أن يستجيب له دعوة.

٤ـ وبأسناده قال الامام الرضا (عليه السلام) قال رسولنا الكريم (صلى الله عليه واله وسلم): «لا تزال أمتي بخير ما تحابوا، وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام، واقروا الضيف،واقاموا الصلاة، وأتوا الزكاة، فان تركوه وقعوا بالقحط....» [٤].

فالحديث له معانٍ كثيرة تتمثل في اتباع التعاليم السماوية التي نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وباتباعهم يمكن للإنسان أن يعيش في خير وسلام، أما أولئك الذين يخالفون القانون الإلهي، فسيعيشون في درجات الجحيم الدنيا.

---

(١)الحر العاملي، محمد بن الحسن "وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة" تحقيق وتصحيح عبر الرحمن الرباني الشيرازي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م، ط٥)،ج:٢٧، ص:٩٣.

(٢) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق،ج:٢، ص:٣٠؛ وابو نعيم الأصفهاني، احمد بن عبد الله "حلية الأولياء وطبقات الاصفياء" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م، ط١)، ج:٣، ص:١٩٢. وفيه: «المجيب لهم».

(٣) ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني"الكامل في التاريخ" تصحيح: البخار، عبد الواحد، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨م)، ج:١، ص:٤٩٣؛ المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٧٩، ص:٢٠٧.

(٤) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:١، ص:٣٠؛ الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين "كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال" تصحيح: صفوة السقا، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م)، ج:٧، ص:٤٩٧.

ثالثًا: الفقه: فقه اللغة يعني الفهم والعلم [١]، استند الفقه إلى أصول القرآن الكريم الأربعة، والسنة النبوية، والإجماع، والاجتهاد، رغم عدم وجود نص شرعي فيه. [٢]

وعلى هذا الأساس سار الإمام الرضا (سلام الله عليه) على مقاليد أجداده (عليهم السلام)، امامة الهداية التي هي أركان الوعي والإرشاد في الدنيا، مثل قول الإمام سلام الله عليه: «تفقهوا في الدين، فان الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب الى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا» [٣].

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) عن ابائه عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): «اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين» [٤]، مما ذكر اعلاه من النصوص الوارد الذكر نستدل ما يلي:

١ـ طهارة ماء البئر: كتب محمد بن إسماعيل إلى رجل يطلب منه أن يسأل الإمام الرضا (عليه السلام) عن ماء الآبار، فقال الامام الرضا (عليه السلام): «ماء البئر واسع لا يفسده شيء الا ان يتغير ريحه، أو طعمه، فينزح منه حتى يذهب الريح، ويطيب طعمه لأن له مادة» [٥].

وأما مياه الآبار فهي مثل المياه الجارية، ولا تكون نجسة إلا بتغييرها.

وضوء الرجل والمرأة: رواه محمد بن علي بن الحسين قال: «فرض الله على النساء في الوضوء للصلاة أن يبتدئن بباطن أذرعهن، وفي الرجال بظاهر الذرع» [٦].

---

(١) يُنظر: ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم "لسان العرب" (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م)، ج:٣، ص:٥٢١.

(٢) يُنظر: ابن القيم الجوزي، شمس الدين عبد الله محمد "اعلام الموقعين عند رب العالمين" مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٥ه)، ج:١، ص:١٦.

(٣) الحر العاملي، محمد بن الحسن،وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج:١، ص:١٢٧.

(٤) المروزي، أبي موسى ابراهيم "مسند الامام موسي بن جعفر (عليه السلام)" تقديم وتعليق:محمد حسين الحسيني الجلالي، (بغداد: مكتبة الجوادين العامة، دت)، ص:١٧ ؛ الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ص:٨٩

(٥) أبي موسى ابراهيم المروزي، مسند الامام موسى بن جعفر، مصدر سابق، ص:١٧، الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ص:٨٩.

(٦) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق "فروع من الكافي" صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، (تهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ش، ط٣)، ج:١، ص:١٠.

وفي حديث مشابه ما رواه محمد بن علي بن الحسين، قال الرضا (عليه السلام): «فرض الله عز وجل على الناس في الوضوء أن تبدأ المرأة بباطن ذراعها والرجل بظاهر الذراع» [١].

٢ـ زكاة الغلات: حدثنا محمد بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فسألته عن زكاة القمح والشعير والتمر والزبيب متى تجب على صاحبها؟ فأجابه الإمام عليه السلام: «اذا ما صرم، واذا خرص»[٢].

ومن المتواتر عند الفقهاء أن وقت تعليق الزكاة في الغلة، وفي الحنطة والشعير عند ثبات حبوبها، وفي ثمر نخلة التمر عندما يتحول إلى اللون الأصفر أو الأحمر، وفي ثمر الزكاة، الكرم إذا حُصِر، وقيل غير ذلك.

٣ـ زكاة العلوي للعلوي: روي احمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا (عليه السلام)، قال سألته عن الصدقة تحل لبني هاشم؟ فقال: «لا ولكن صدقات بعضهم على بعض تحل لهم» [٣].

٤ـ ايصال الخمس الى الامام: روى محمد بن زيد الطبري قال: «حدثني محمد بن زيد الطبري قال: كتب رجل من تجار فارس من بعض موالي أبي الحسن الرضا عليه السلام يسأله الاذن في الخمس فكتب إليه إن الله واسع كريم، ضمن على العمل الثواب، وعلى الضيق الهم، لا يخل مال إلا من وجه أحله الله وإن الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا وعلى موالينا، وما نبذله ونشتري من أعراضنا ممن نخاف سطوته، فلا تزووه عنا ولا تحرموا أنفسكم دعاءنا ما قدرتم عليه، فإن إخراجه مفتاح رزقكم وتمحيص ذنوبكم، وما تمهدون لانفسكم ليوم فاقتكم والمسلم من يفي لله بما عهد إليه وليس المسلم من أجاب باللسان وخالف بالقلب، والسلام» [٤].

رابعاً: مناظراته العلمية: المناظرات العلمية من الأنشطة الفكرية المؤثرة على فكر المجتمع البشري الذي تبعه الإمام علي الرضا (عليه السلام)، حملت في طياتها العديد من القضايا الدينية والدنيوية المبنية على

---

(١) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، مصدر سابق، ج:١، ص:٤٩، محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:٣، ص:٢٩، مع اختلاف يسير.

(٢) المصدر نفسه، ج:١، ص:١٤٧.

(٣) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ج:٦، ص:١٩٠.

(٤) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج١، ص:٥٤٨.

أسس فكرية فلسفية وعقائدية امتثالا لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١).

ومن شواهد السنة النبوية الشريفة الدالة لمشروعية المجادلة والاحتجاجات حديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) «نحن المجادلون في دين الله» (٢).

على الرغم من سياسة الخلفاء العباسيين تجاه أهل البيت (عليهم السلام) وتبنيهم أساليب مختلفة بعيدة عن الشريعة الإسلامية والسنة المشرفة من سوء المعاملة والرقابة وتعرضهم للضغوط، الإمام الرضا (عليه السلام) كانت له مناظرات مليئة بالوعظ والحكمة مع معظم علماء زمانه ومختلف المذاهب والأديان الإسلامية جاءت إجاباته بمنطق علمي مدروس، خاصة ما كان معروفًا عن الخليفة العباسي المأمون العباسي ، من حيث احتضان العلم والعلماء، سنذكرهم كما تقتضي الضرورة، ولكن لا نقصرهم.

دخل جماعة من الصوفيين على علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في نيشابور، فقالوا: لما نظر أمير المؤمنين إلى ما ائتمنه عليه رأى أهل البيت عليهم السلام.

قال: كان الرضا متكئا فقام جالسا ثم قال: كان يوسف بن يعقوب نبياً فلبس أقبية الديباج المزخرفة بالذهب والقباطي محاكا بالذهب وجلس على كرسي عرش آل فرعون، وحكم وأمر ونهى، التزاما بقوله تعالى: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده الطيبات من الرزق» (٣).

فالايات القرآنية تخاطب الانسان والحاكم على نحو خاص: بأتباع الاحكام القرانية والحكم وفق الشريعة الاسلامية دون التميز واي كان المكان الذي تبوئه الحاكم والمظهر الذي عليه.

عن أبي الصلت الهروي قال: «قال المأمون العباسي يوما للرضا (عليه السلام): يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأي وجه هو قسيم الجنة والنار ؟ وبأي معنى ؟ فقد كثر فكري في ذلك.

---

(١) سورة النحل، الاية: ١٢٥.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٢٥.

(٣) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٥١.

فقال له الرضا (عليه السلام): يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر، فقال: بلى.

قال الرضا عليه السلام: فقسمة الجنة والنار اذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار.

فقال المأمون العباسي : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله.

قال أبو الصلت الهروي: فلما رجع الرضا إلى منزله أتيته فقلت له: يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟

فقال الرضا (عليه السلام): يا أبا الصلت أنا كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه، عن علي (عليه السلام) قال: قال لي رسول الله: يا علي انك تقسم الجنة والنار يوم القيامة فتقول للجحيم: هذا لي وهذا لك» [1].

خامسًا: موقفه من المذاهب الإسلامية ذات الغلو: لقد تجاوزوا في الدين الحدود، مما أدى إلى الانحراف عن العقيدة الإسلامية تحقيقًا لقول تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [2]، وهو يجسد قول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: (إياكم من المبالغة في الدين). [3]

اتبع الأئمة عليهم السلام مبادئ الشريعة الإسلامية والنبوية المباركة، وكثير من الأحاديث عن الأئمة دحضت المبالغة والمذاهب الإسلامية الغالية، مثل قول الامام أمير المؤمنين (سلام الله عليه): «بني الكفر على أربع دعائم الفسوق والغلو والشك والشبهة... والغلو على اربع شعب على التعمق بالرأي والتنازع فيه والزيغ والشقاق» [4].

واتخذ الغلاة من مسألة الامامة موضوع الخلاف وربطوا افكارهم الخارجة عن المباديء الاسلامية بأفكارهم الهدامة متخذين من مكانتهم السامية في الامة الاسلامية وصلتهم برسول الله (صلى الله عليه واله

---

(١) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ص:٢٢٨؛ الإربلي، كشف الغمة، مصدر سابق، ج:٣، ص:١٤٧.

(٢) سورة النساء، الاية: ١٧١.

(٣) ابن حنبل، احمد بن محمد "مسند الامام احمد" (القاهرة: طبعة الحلبي، ١٢١٣)، ج:١، ص:٢١٥.

(٤) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:٢، ص:١.

وسلم) ودورهم الريادي (الديني والعلمي)، فألامام كما وصفه الامام الرضا (عليه السلام): «ان الامامة هي منزلة الأنبياء وأرث الأوصياء، ان الامامة خلافة الله عز وجل وخلافة الرسول ومقام زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، ان الامامة اس الاسلام النامي وفرعه السامي بالأمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد.... الامام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولايوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير» [١].

سادساً: العلوم الطبية: الطب والصحة العامة أمر ضروري للأمة الإسلامية، وسميها الإسلام على ما جاء في ذكر الله تعالى بقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [٢]، القرآن الكريم شفاء لجميع الأمراض الجسدية والنفسية، وشفاء الدنيا والآخرة. [٣]

اشتملت السنة النبوية الشريفة على العديد من الأحاديث في الطب والعلاجات الطبية للرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [٤]، وفي قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابنه الحسين (عليه السلام): «ألا أريد أن أعلمك أربع كلمات تجعلك لا تحتاج الطب؟» قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال «لا تجلس على الطعام الا وانت جائع ولا تقم عن الطعام الا وانت تشتهيه وجود المضغ، فاذا اتممت فاعرض نفسك على الخلاء» [٥].

ولاهمية صناعة الطب ولأرتباطها بحياة الانسان فشدد الامام علي الرضا (عليه السلام) على اتباع الطرق السليمة في المعالجة وهو جاء لتراثه وغناه المتنوع فجات مساهمته الطبية متبانية في ذكر الأحاديث الموروثة عن آبائه الأئمة (عليه السلام) واحاديثه الشريفة فضلا عن توصياته وتوجيهاته التي كان يوردها لأجابته على الأسئلة التي توجه اليه نذكرها على النحو الآتي لا الحصر:

---

(١) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ص:٢١٨.

(٢) سورة الاعراف، الاية: ٣١.

(٣) يُنظر: ابن قيم الجوزي، سبط "الطب النبوي" تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (لبنان: دار العلوم الحديثة، لا.ت)، ص:٣٢٠.

(٤) يُنظر: الطبراني، سلمان بن احمد بن ايوب "المعجم الكبير" تحقيق حمدي عبد المجيد اللني، (لبنان: دار احياء التراث العربي، لا.ت)، ج:١، ص:٢٠٠.

(٥) المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٥٩، ص:٢٦٧.

١ـ الكيء: في حديث أبي الحسن العسكري (سلام الله عليه) قال: سمعت أبا الحسن الرضا (سلام الله عليه): يروي عن أبيه، قال: يا ابن رسول الله، إن الرجل يحترق بالنار ويموت ويخلص، قال صلى الله عليه واله وسلم: «اكتوى رجل بين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله) والرسول واقف على رأسه» [١].

نستنتج أن العلاج مفيد لمنع انتشار الفساد، أي المرض، في أجزاء من الجسم وتقوية العضو الذي يعيد حالته الصحية.

٢ـ الترياق [٢]: عن بن الحجاج قال: سئل الامام علي (عليه السلام) عن الترياق، قال الإمام (عليه السلام): لا بأس به، قال: يا ابن رسول الله، يجعل فيه لحم أفعى، قال (عليه الصلاة والسلام): لا تقدر.

٣ـ اليرقان [٣]: «حدثنا حماد بن مهران البلخي، قال: كنا نختلف مع الرضا عليه السلام في خراسان، وذات يوم اشتكى له شاب منا من اليرقان، قال: نأخذ خيارة ونقشرها، ثم اطبخ قشورها بالماء، ثم اشربها ثلاثة أيام على معدة فارغة» [٤].

٤ـ في الأثمد [٥]: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أتى النبي اعرابي يقال له فليت، وكان رطب العينين، فقال له رسول الله (عليه السلام): أرى عينيك رطبتين قال يا فليت: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه واله عليك بألاثمد فأنه سرجين العين» [٦].

---

(١) النيسابوري، ابن بسطام "طب الائمة" (النجف: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٥م)، ص:٢٢٨؛ المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٥٩، ص:٦٤.

(٢) دواء مركب اخترعه" ماغنيس" وتتمه "اندروماخس" القديم بزيادة لحوم الأفاعي فيه، وبه كمل الغرض وهو مسميه بهذا لانه نافع من لدغ الهوام السبع، يُنظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب "القاموس المحيط" (بيروت: دار الجليل، لا.ت)، ج:٣، ص:٣٣؛ ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم "عيون الأبناء في طبقات الأطباء" تحقيق: نزار رضا، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م)، ج:١، ص:٧.

(٣) يُنظر: الصفاري أي تصفر عينا الانسان ولونه لأمتلاء مرارته واختلاط المرة الصفراء بدمه يقال أرق الرجل فهو مأروق.ينظر: محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:٦، ص:٤٤٢ ؛ الخوارزمي، أبي بكر محمد بن العباس "مفتاح العلوم" تصحيح: محمد مهدي يوركل، (إيران، ١٣٨٤ه)، ص ١٥٦.

(٤) ابن بسطام النيسابوري، طب الائمة، مصدر سابق، ص: ٣٢١-٣٢٤.

(٥) يُنظر: حجر الكحل معرب ومعادنه في الشرق ينظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "القاموس المحيط".

(٦) المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٧٣، ص:٩٥.

نجد في الحديث القدسي أن الإمام الرضا (سلام الله عليه) اتبع تقليد أسلافه الأوائل واتبع نهجهم بإعطاء الوصفات الطبية لعلاج المرضى.

٥ـ أمثلة على الأسئلة الطبية الموجهة إلى الإمام الرضا (سلام الله عليه): أخبرنا الحسن بن خالد، قال امرأة كتبت إلى الرضا (سلام الله عليه): تشكو من الدم، فكتب له: تاخذ إن شاء الله كزبرة كافية. [١]

حدثنا محمد بن السلام، فقال: دخلنا الإمام الرضا سلام الله عليه في خراسان، فجلسنا فقام كل منا وقال: سأل أحد أصحابنا: يا ابن رسول الله إني أشكو من سعال حاد، فقال الإمام (عليه السلام): قديم أو حديث، وقلت كلاهما.

قال صلى الله عليه واله وسلم: خذ الفلفل الأبيض وأبرفيون وخريق أبيض، تأخذه عند النوم وتترك الماء دافئًا لا باردًا، فيطرده من جذوره. [٢]

١ـ٣ـ٣. المطلب الثالث: عبادته وتقواه

يقول الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن الامام (عليه السلام):.... رجاء بن أبي الضحاك يقول: بعثني المأمون العباسي في إشخاص علي بن موسى علي (عليه السلام) من المدينة... فكنت معه من المدينة إلى مرو... فإذا زالت الشمس قام فصلى ست ركعات، ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة ويقول في قنوته: «اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضي عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت»... وكان قنوته (عليه السلام) في جميع صلاته: «رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأجل الأكرم» [٣].

يقول ابن شهرآشوب (رحمه الله): أبو الصلت عبد السلام بن صالح قال: «رفع إلى المأمون العباسي أن الرضا علي يعقد مجالس الكلام والناس يفتنون بعلمه، فأنفذ محمد بن عمرو الطوسي فطرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلا نظر إليه المأمون العباسي زبره واستخف به»؛ فخرج الرضا (عليه السلام) يقول: وحق

---

(١) يُنظر: المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٥٩، ص:١٨٢.

(٢) يُنظر: المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٥٩، ص:١٨٣.

(٣) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٨٠، يأتي الحديث بتمامه في رقم ٦٦٩.

المصطفى، والمرتضى، وسيدة النساء، لأستنزل من حول الله عز وجل بدعائي عليه، ما يكون سببا لطرد كلاب أهل هذه الكورة إياه، واستخفافهم به، وبخاصته وعامته، ثم أتى منزله واغتسل وصلى ركعتين، قال في قنوته: «يا ذا القوة الجامعة، والرحمة الواسعة، إلى آخر دعائه صل على من شوفت الصلاة بالصلاة عليه، وانتقم لي من ظلمني، واستخف بي، وطرد الشيعة عن بابي، وأذقه مرارة الذل والهوان، كما أذاقنيها، واجعله طريد الأرجاس، وشريد الأنجاس، فلم يتم دعائه حتى وقعت الرجفة، وارتفعت الزعقة، وثارت الغبرة» [١].

السيد ابن طاووس (رحمه الله): قنوت الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): «الفزع، الفزع إليك، يا ذا المحاضرة والرغبة، الرغبة إليك يا من به المفاخرة، وأنت اللهم مشاهد هواجس النفوس، ومراصد حركات القلوب، ومطالع مسيرات السرائر من غير تكلف ولا تعسف، وقد ترى اللهم ما ليس عنك» [٢].

يقول الشيخ الطوسي (رحمه الله): محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: وأخبرني محمد بن إسماعيل: أنه صلى في ضيعته فقصر في صلاته. [٣]

كان الإمام الرضا (عليه السلام) يصلي صلاة جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) لما جاء من الشيخ الصدوق رحمه الله: عن الضحاك يقول أبي الضحاك: أرسلني المأمون العباسي من أهل علي بن موسى (عليه السلام) فكنت معه، من المدينة المنورة إلى مرو، والله لم أر رجلاً يخاف الله القدير أكثر منه وذكرى لله في جميع اوقاته، ولا أكثر تفانيًا، صلى في الغد فإن سلّم جلس في مصلى، صلى جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) أربع ركعات، في الأول يقرأ الحمد وسورة الملك، وفي الثانية «الحمد الله...» [٤].

وكان (سلام الله عليه) يصلي صلاة العشاء لما جاء من الشيخ الصدوق رحمه الله: يقول رجاء بن أبي الضحاك: أرسلني المأمون العباسي بين اهل علي بن موسى (عليه السلام) من المدينة المنورة، وأمروني أن آخذه في طريق البصرة والأهواز وبلاد فارس، وأنا لا آخذه في طريق إلى قم، وأمرني بحفظه بنفسي ليلًا

---

(١) ابن شهر آشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج:١، ص٣٤٥، يأتي الحديث بتمامه في رقم ٧٩٦.

(٢) بن طاووس الحسيني، علي بن موسى بن جعفر "مهج الدعوات" (كربلاء: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، دت، ط١) ص:٧٩، يأتي الحديث بنهامه في ج ٥ رقم ٢٠٧٨.

(٣) يُنظر: الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن "تهذيب الأحكام" (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٢م، ط١)، ج:٣، ص:٢١٣، يأتي الحديث بتمامه في ج:٤، رقم ١٣٧١.

(٤) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٨٠، يأتي الحديث بتمامه في رقم ٦٦٩.

ونهارًا، حتى أتمكن من أخذه إليه، وكان إذا صلى في الصباح... ثم قام في الليلة الماضية وصلى أربع ركعات، وفي الثانية قنوت قبل الركوع وبعد القراءة، سجدة الشكر، ثم يذهب إلى فراشه، وإن كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتعظيم والتسبيح والتكبير والاستغفار، في كل ركعة تسبيح مرة واحدة...، وهل أتى على الإنسان، ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع، يقرأ في كل ركعة منها الحمد لله مرة، وقل هو الله ثلاث مرات، ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم قام فصلى ركعة الوتر يتوجه فيها، ويقرأ فيها الحمد مرة، وقل هو الله ثلاث مرات، وقل أعوذ برب الفلق مرة واحدة، وقل أعوذ برب الناس مرة واحدة، ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة. ويقول في قنوته: «اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ثم يقول: أستغفر الله وأسأله التوبة سبعين مرة، فإذا سلم جلس في التعقيب ما شاء الله... ولا يدع صلاة الليل، والشفع، والوتر» [1].

وكان الامام (عليه السلام) يصلي صلاة الليل في المسجد الحرام، حيث جاء عن محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله): علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن أسباط، عن إبراهيم بن أبي البلاد، قال: صليت خلف الرضا (عليه السلام) في المسجد الحرام صلاة الليل، فلما فرغ جعل مكان الضجعة سجدة. [2]

وكان الامام (عليه السلام) ياتي علي بركعة الوتر بعد الفجر، حيث قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): إسماعيل بن سعد الأشعري، قال: «سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام)، عن ساعات الوتر؟ قال: قد كان أبي ربما أوتر بعد ما انفجر الصبح» [3].

وكان الامام يصلي صلاته في السفر حيث ماورد عن الشيخ الصدوق (رحمه الله): «رجاء بن أبي الضحاك يقول: بعثني المأمون العباسي في إشخاص علي بن موسى (عليه السلام) من المدينة، وقد أمرني أن آخذ به على طريق البصرة، والأهواز، وفارس، ولا آخذ به على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار، حتى أقدم به عليه؛ فكنت معه من المدينة إلى مرو، فوالله ما رأيت رجلا كان أتق الله تعالى منه، ولا أكثر ذكر لله في جميع أوقاته، ولا أشد خوفا الله عز وجل منه، وكان في الطريق يصلي فرائضه ركعتين

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) يُنظر: محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:٣، ص:٤٤٨.

(٣) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، مصدر سابق، ج:٢، ص:٣٣٩.

ركعتين، إلا المغرب، فإنه كان يصليها ثلاثا، ولا يدع نافلتها، ولا يدع صلاة الليل، والشفع والوتر، وركعتي الفجر، في سفر ولا حضر، وكان لا يصلي من نوافل النهار في السفر شيئا وكان يقول بعد كل صلاة يقضرها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، ثلاثين مرة، ويقول: هذا تمام الصلاة، وما رأيته صلى الضحى في سفر ولا حضر» [1].

وكان الامام (عليه السلام) يتعبد في السجن حسب ما جاء عن الشيخ الصدوق (رحمه الله): «حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رض) قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا (عليه السلام) بسرخس وقد قيد (عليه السلام) فاستأذنت عليه السجان؟

فقال: لا سبيل لك إليه. قلت: ولم؟

قال: لأنه ربما صلى في يومه وليلته ألف ركعة، وإنما ينفتل [2]، من صلاته ساعة في صدر النهار، وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس، فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه ويناجي ربه.

قال: فقلت له: فاطلب لي منه في هذه الأوقات إذنا عليه، فاستأذن لي فدخلت عليه وهو قاعد في مصلاه متفكرا.

قال أبو الصلت: فقلت له: يا ابن رسول الله! ما شيء يحكيه عنكم الناس؟ قال: وما هو؟ قلت: يقولون: إنكم تدعون أن الناس لكم عبيد.

فقال (عليه السلام): اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت شاهد بأني لم أقل ذلك قط، ولا سمعت أحدا من آبائي (عليه السلام) قاله قط، وأنت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الأمة، وأن هذه منها، ثم أقبل علي فقال لي: يا عبد السلام! إذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا، فممن نبيعهم؟

---

(١) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٨٠.

(٢) فتل وجهه عنهم: صمرفه. يُنظر: مصطفى، إبراهيم وآخرون "المعجم الوسيط" (طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ١٤٢٩هـ)، ص:٦٧٣.

قلت: يا ابن رسول الله! صدقت، ثم قال: يا عبد السلام ! أمنكر أنت لما أوجب الله تعالى لنا من الولاية، كما ينكره غيرك؟، قلت: معاذ الله! بل أنا مقر بولايتكم» [1].

(١) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٨٣.

١ـ٤. المبحث الرابع: الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وخلفاء بني العباس

عاصر الإمام علي بن موسى الرضا عليهم السلام في عهد إمامته في خلافة هارون وابنيه «الأمين» و«المأمون العباسي » عشر سنوات منها، مقارنة بالسنوات الأخيرة من حكم هارون، خمس سنوات مع حكومة الأمين وخمس سنوات مع حكومة المأمون العباسي .

١ـ٤ـ١. المطلب الأول: الامام في زمان هارون

بعد استشهاد والده الإمام الكاظم نادى الإمام الرضا عليه السلام إمامه، اتسم جو المجتمع السياسي في زمن هارون بالقمع والضغط، حتى أنه يخشى مصير الإمام أقرب رفيقه من هذه الصراحة والجرأة.

يقول «صفوان بن يحيي»: «لقد تحدث الامام الرضا عليه السلام بعد استشهاد والده بحديث خفنا منه على روحه فقلنا له: انك اظهرت امرة كبيرة ونحن خائفون عليك من هذا الطاغوت (هارون).

قال (عليه السلام): مهما اراد فليحاول، فانه لا سبيل له علي» [١].

يقول محمد بن سنان: «قلت للامام الرضا عليه السلام في عصر هارون: انك شهرت نفسك بهذا الأمر الإمامة – وجلست في مكان ابيك، بينا سيف هارون يقطر دما!، فقال: ان الذي جراني على هذا الفعل هو قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): لو استطاع ابوجهل أن ينقص شعرة من رأسي، فأشهد أنني لست نبيًا، وأقول: إذا قطع هارون شعرة في رأسي، فاشهد أنني لست من الائمة» [٢].

وتحقق ما تنبأ به الإمام، فلم يكن أمام هارون فرصة لتهديد حياة الإمام بالخطر، وبسبب الاضطرابات في شرق إيران، اضطر هارون إلى توجيه جيوشه نحو خراسان، ومرض في الطريق ومات في طوس سنة ١٩٣ هـ وهكذا تخلص الإسلام والمسلمون من هذا الرجل المنحط وسلموا من موته.

---

(١) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:١، ص:٤٨٧.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:٨، ص: ٢٥٧.

محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله: «قال يونس ذكره: قيل لعلي الرضا (سلام الله عليه): إنك تخطب بهذا الكلام والسيف يقطر منه الدماء، فقال (سلام الله عليه): إن لله تعالى هز جلاله وادياً من الذهب حماه ورعاه بأضعف مخلوقاته وهو النمل، فلو رامه لم تصل إليه» [١].

الشيخ الصدوق (رحمه الله) : حدثنا محمد بن موسى المتوكل قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن عمران بن موسى عن أبي الحسن داود. قال بن محمد النهدي عن علي بن جعفر عن أبي الحسن الطيب (عليه السلام): سمعته يقول عند أبي الحسن موسى بن جعفر سلام الله عليه، مات أبو الحسن علي بن موسى الرضا (سلام الله عليه) ودخل السوق واشترى كلبا وكبشا وديك.

كتب الزبيري: «فتح علي بن موسى الرضا (سلام الله عليه) بابه ودعا لنفسه، فقال هارون الرشيد: واعجبا من هذا! يكتب أن علي بن موسي علي قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً، ويكتب فيه بما يكتب» [٢].

وأشار الصدوق في كتابه: «عن بن الفضيل قال: اخبروه من سمع عن الرضا (سلام الله عليه) وهو يشاهد هارون في مني أو عرفات فقال عليه السلام: أنا وهارون مثل هذا، وضم اصبعيه بين بعضهم البعض» [٣].

وأشار المسعودي في كتاباته: «عن بن نوح، قال: كنا في مجلس غسان القاضي، فجاء شخص من مدينة خراسان، ذو منزلة وشأن، ومن روائي الحديث، فعظمه ورفعه وتكلم معه» [٤].

١ـ٤ـ٢. المطلب الثاني: الإمام في عصر الأمين

وبعد موت هارون حدث صراع شديد على الخلافة بين الأمين والمأمون العباسي ، فقد عين هارون الأمين خلفًا له، وانتزع منه عهدًا بأن يكون المأمون العباسي خلفًا له، ونص على تكليف المأمون العباسي بحكومة ولاية خراسان في ذلك الوقت. [٥]

---

(١) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:٢، ص٥٩.

(٢) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٠٥.

(٣) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٢٦.

(٤) عطاردي، عزيز الله "مسند الإمام الرضا (ع)" (مشهد: الروضة الرضوية المقدسة، ١٤٠٦ه)، ج:١ ص:١٦٥.

(٥) يُنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج:٦، ص: ٢٢٧.

بعد صراعات دامية بين الأمين والمأمون العباسي قتل الأمين عام (١٩٨هـ) وتولى المأمون العباسي مقاليد الخلافة من بعده، واستغل الإمام الرضا عليه السلام هذه المواقف طيلة فترة النزاع في بلاط الخلافة وانشغالهم ببعضهم البعض، وبكل راحة بال وطمأنينة لجأ إلى إرشاد أتباعه وتثقيفهم. لهم وتربيتهم.

١ـ٤ـ٣. المطلب الثالث: الإمام في عصر المأمون العباسي

يعتبر المأمون العباسي بين خلفاء بني العباس اعلمهم واكثرهم مكرة وخداعة، فقد كان متعلما ومطلعا على الفقه وبعض العلوم الأخرى، كما انه قد شارك في بعض جلسات البحث والمناظرة مع بعض العلماء، ومن الواضح ان احاطته بعلوم عصره كانت وسيلة التنفيذ سياساته الانسانية، وإلا فانه لم يكن مقيدا بالدين الاسلامي الحنيف ولم يقل عن سائر الخلفاء في مجال اللهو والفسق والفجور وسائر الأفعال الشنيعة، غاية الأمر انه كان اشد احتياطا في سلوكه من سائر الخلفاء، ويتوسل بمختلف الحيل والرياء لخداع عامة الناس، ولكي تستحكم أسس سلطته فانه كان يجالس الفقهاء في بعض الأحيان ويحاورهم في المسائل والبحوث الدينية.

ومجالسة المأمون العباسي وصداقته الحميمة مع «القاضي يحيى بن أكثم» - وهو رجل ساقط منحط فاجر- تعتبر افضل شاهد على فسق المأمون العباسي وانحطاطه وعدم تقيده بالدين، فيحيى بن أكثم كان مشهورة في المجتمع بأفظع الأعمال التي يستحي القلم من بيانها، ومثل هذا الشخص يقربه المأمون العباسي اليه بحيث يصبح «رفيق المسجد والحمام والبستان»، والأعظم من هذا وهو ما يدعو للأسف الشديد - انه قد عينه «قاضيا للقضاة» للأمة الإسلامية ويشاوره الرأي في شؤون الدولة المهمة.

على كل حال في عصر المأمون العباسي روج العلم والمعرفة بالمعنى الظاهر وكان العلماء يدعون إلى مركز الخلافة، اعتاد المأمون العباسي تقديم الهدايا والتشجيع للباحثين من أجل تمهيد الطريق لانجذابهم إليه.

بالإضافة إلى ذلك، حاول المأمون العباسي استقطاب الشيعة واتباع الإمام له من خلال القيام ببعض الأعمال، فمثلاً كان يتحدث عن أن علي عليه السلام أكثر أهلية واستحقاً أن يكون خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، اغتصاب حق فاطمة الزهراء عليها السلام في فدك وتعاطفها مع كل العلويين. [1]

من خلال الاهتمام بسلوك هارون واندفاعه نحو الدور السيء التي تركه على قلوب الناس، كان يحاول القضاء على أسباب الثورة والمتمردين، وبذل قصارى جهده لإرضاء الناس، إلى السلطة التي يتم تثبيتها بسهولة الخلافة، وبالتالي لا بد من القول إن الوضع العام الذي كان فيه الوقت يتطلب الانتباه لإزالة النواقص وما يضر بالناس، ولكي يثبت أن الغرض منه هو إصلاح الأمور وأنه مختلف عن غيره من الخلفاء.

واجه المأمون العباسي ، بعد أن تخلص من أخيه الأمين ونصب نفسه على العرش، ظروفًا صعبة، بسبب موقعه في بغداد (مركز السلطة العباسية، خاصة بين أتباع العباسيين)، ولم ير أن - حكومة مأمون التي كان مقرها «مرو» كانت منسجمة مع مصالحه، ومن ناحية أخرى مثلت الثورة العلوية تهديدًا خطيرًا لحكومة المأمون العباسي ، لأنه في عام (١٩٩) هجرية «محمد بن إبراهيم طباطبا» كان من أكثر العلويين المحبوبين، وساعد في النهضات والثورات في العراق والحجاز، التي قامت بها مجموعات علوية أخرى، واستغل الضعف الذي حدث في العباسيين نتيجة الصراع بين المأمون العباسي والامين وما يترتب على ذلك من انفصال عن النظام. [2]

كما كان من الممكن للإيرانيين أن يساعدوا العلويين، لأن الإيرانيين يؤمنون بالحق المشروع لال البيت عليهم السلام، في بداية نشاط بني العباس استغل الدعاة العباسيون حب الإيرانيين لأهل الرسول وأمير المؤمنين للإطاحة بالحكومة الأموية.

من الواضح أن إسناد الخلافة أو ولاية العهد إلى الإمام كان تكتيكًا سياسيًا مدروسًا جيدًا، وإلا فإن من قتل أخاه من أجل السيطرة ويعيش في حالة من الفسق والفجور في حياته الخاصة لا يمكن أن يتحول فجأة إلى زاهد ديني يتخلى حتى عن الخلافة والسلطة، وخير شاهد على حقيقة أن المأمون العباسي خداع أن

(١) يُنظر: فضل الله، السيد محمد جواد "الإمام الرضا عليه السلام" (قم: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٨ه، ط١)، ص:٩١.
(٢) ليرجع من احب التفصيل الى «مقاتل الطالبين» لأبي الفرج الأصفهاني وتتمة المنتهى وسائر كتب التاريخ.

الإمام لم يقبل هذا العرض منه، لو كان المأمون العباسي صادقًا في أقواله وأفعاله، لما رفض الإمام (عليه السلام) تولي مقاليد الخلافة، لأنه لا يوجد من هو أكثر ملاءمة لها من الإمام (عليه السلام).

وهناك شواهد تاريخية أخرى تكشف بوضوح نية المأمون العباسي السيئة، ونشير هنا إلى بعض المصادر بعنوان أنها مجرد نموذج: عين المأمون العباسي بعض الجواسيس في الجبهة ليراقبوا كل الأمور وينقلوا له من خلال الكتابة، وهذا في حد ذاته دليل على عداوة المأمون العباسي للإمام (عليه السلام) وقلة علمه بيانه عنه وعدم حسن نيته معه، ونلاحظ في الروايات الإسلامية هذا النص: «كان هشام بن إبراهيم الراشي من أقرب الناس إلى الإمام الرضا (عليه السلام) لأنه يدير شؤون الإمام، ولكن لما جاء مع الإمام إلى مرو، تواصل هشام على الفضل بن سهل، (وزير المأمون العباسي) والمأمون العباسي نفسه، وتوطدت العلاقات بينهما لدرجة أنه لم يخف عنه شيئًا، فعينه المأمون العباسي بواب الإمام (وهو الذي ينظم الدخول واللقاء به)، لم يسمح هشام لأحد بدخول الإمام (عليه السلام) إلا من شاء، وتشدد مع الإمام وضايقه، حتى أصحاب الإمام عليه السلام وأتباعه المخلصين لم يتمكنوا من مقابلته، وكل شيء للإمام سلام الله عليه قال في بيته نقله هشام إلى المأمون العباسي والفضل بن سهل» [1].

يقول أبو الصلت في مجال عداوة المأمون العباسي للإمام سلام الله عليه: «كان الإمام سلام الله عليه يناقش العلماء ويهزمهم فيقول الناس: والله هو أحق الخلافة من المأمون العباسي ، فاستولى الجواسيس على هذا الأمر ونقلوه إلى المأمون العباسي » [2].

كما لاحظنا أن «جعفر بن محمد بن الأشعث» كان يرسل بعض الرسائل إلى الإمام سلام الله عليه في أيام الإمام، وأوصى بإرسال رسائل الى الإمام عن المأمون العباسي وبعد النظر اليها يحرقهم حتى لا يقعوا في أيدي الآخرين، ويطمأنه الإمام فيقول: أحرقت رسائلك بعد قراءتها. [1]

---

(١) العاملي، السيد جعفر مرتضى "حياة الامام الرضا" (بيروت: المركز الاسلامي للدراسات، ١٤٣٠هـ)، ص: ٢١٣-٢١٤، الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٥٣.

(٢) السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدرسابق، ص:٢١٤، الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٩.

كما نلاحظ أن الإمام سلام الله عليه في ذلك الوقت التي كان فيها مع المأمون العباسي وكان كما هو ظاهر وليًا للعهد كتب ردًا على «أحمد بن محمد البرنطي: «أما إذا طلبت الإذن لتعرفني، مجيئك إلي صعب، الأمر ليس سهلاً بالنسبة لي الآن، وسيكون اللقاء أسهل إن شاء الله» [٢].

يشير المأمون العباسي في رده: جاءه حامد بن مهران (أحد أعضاء بلاطه) ومجموعة من العباسيين يعترضون على موضوع تكليفه الإمام الرضا عليه السلام: «هذا الرجل كان مختبئًا وبعيدًا عنا، وكان يدعو الى نفسه، وأردنا أن نجعله وريثًا لنا، حتى تصبح دعوته لنا، ونعرف سلطتنا وخلافتنا، ومن أراد أن يدرك أن ما يدعيه لنفسه ليس فيه، وأن هذا الأمر هو الخلافة، ليس لدينا مصلحة في ذلك، وكنا خائفين من أننا إذا تركناه وستسبب حالته اضطرابات في البلاد حتى لا نعيق طريقه، فسيكون هناك موقف لا يمكننا مواجهته»[٣].

(١) يُنظر: السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدر سابق، ص: ٢١٤، علي بن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ج:٣، ص:٩٢، عزيز الله عطاردي، مسند الامام الرضا (ع)، مصدر سابق، ج:١، ص:١٧٨، الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ج:٢، ص: ٢١٩.

(٢) السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدر سابق، ص: ٢١٥، المامقاني، الشيخ عبدالله "تنقيح المقال في علم الرجال" (النجف الاشرف: المطبعة المرتضوية، دت، ط١)، ج:١، ص: ٩٧، الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢١٢.

(٣) السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدر سابق، ص: ٣٦٤.

الفصل الثاني

آراء المؤرخين الشيعة حول ولاية الامام الرضا (عليه السلام) من حيث الأسباب والنتائج (في القرن الرابع والخامس الهجري)

٢ـ١. المبحث الأول: آراء المؤرخين الشيعة حول ولاية الامام الرضا من حيث الأسباب

كان من أهم الأسباب التي أدت إلى الصراع على الخلافة تكليف الحكام العباسيين بمهمة الصلح بين المأمون العباسي والامين، وتولى المأمون العباسي مقاليد الحكم في عام (١٩٨هـ/ ٨١٣م) بعد حروب دامية استمرت خمس سنوات مع أخيه الأمين من اج ان يحمي المنصب الذي هو فيه. [١]

اختلفت آراء المؤرخين في الأسباب التي دفعت المأمون العباسي إلى انتخاب الإمام الرضا (سلام الله عليه) ولياً للعهد، على اختلاف توجهات وأهواء الناس ومذاهبهم، وأشار النوبختي إلى أن «المأمون العباسي لما أظهر فضل علي الرضا (عليه السلام) في البيعة، فعل ذلك تصنعاً للعالم» [٢].

وعلل الشافعي اختيار المأمون العباسي للامام الرضا (عليه السلام) بقوله: «ونما إيمانه وعلا شأنه وارتفع مكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه حتى أحله الخليفة المأمون العباسي محل مهجته وأشركه في مملكته» [٣].

أما ابن خلدون فيرى: «المأمون العباسي لما رأى كثرة الطائفة العلوية والاختلاف في المتصلين بهم، ورأى رأيهم أو كان مقربًا منه في أمر علي والقبيلتين، فقال: تعهد من بعده لعلي الرضا عليه السلام» [٤].

ويرى الشيبي أن دوافع الخليفة المأمون العباسي في هذه المحاولة بقوله: «جعله المأمون العباسي ولي عهده محاولة مواءمة قلوب الناس ضد شعبه العباسي الذين قاتلوه وساعدوا أخاه» [١].

---

(١) يُنظر: رفاعي، أحمد فريد "عصر المأمون" (مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٢٧م)، ج:١، ص:٢٦٨، اليوسف، عبدالله "الامام علي الرضا (عليه السلام)" (النجف: منشورات مكتبة الإمام الحكيم العامّة، دت)، ص:٣٨-٣٩؛ السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدرسابق، ص: ١٩٢؛ السيد محمد جواد فضل الله، الإمام الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ص:١٠٣؛ الشريف القرشي، محمد باقر "حياة الإمام علي بن موسي الرضا عليه السلام" (بيروت: دار البلاغة، ١٤١٣ ه، ط١)، ج:٢، ص:٢٨١.

(٢) النوبختي، الحسن بن موسى "فرق الشيعة" (بيروت: منشورات الرضا، ٢٠١٢م، ط١)، ص: ٨٦

(٣) محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب الرسول، مصدر سابق، ص:٢٩٦، الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص: ٨٤-٨٥

(٤) بن خلدون، عبد الرحمن "العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" (مصر: دار الخديوي، دت)، ج:٤، ص:٩، عبدالله اليوسف، الامام علي الرضا (عليه السلام)، مصدر سابق، ص: ٣٩.

يبدو لنا أن الظروف السياسية فرضت عليه اختيار الإمام الرضا (عليه السلام) وليًا للعهد، وتعتبر خطوة جريئة وحدثًا تاريخيًا خطيرًا للغاية استحوذ على الرأي العام وكان هدفه الحفاظ على الخلافة في المقام الأول.

المصادر التاريخية القريبة من عهد الإمام الرضا (عليه السلام) تبين لنا بوضوح خطأ ما ذهب إليه بعض المؤرخين، باعتباره السبب الرئيسي في اختيار الخليفة للإمام (عليه السلام) ولياً للعهد، في الرواية التالية التي رواها الشيخ الصدوق عن أبي السلط الهراوي في قوله: «إنّ المأمون العباسي قال للرضا (عليه السلام) يا ابن رسول الله، والله أعلم علمك ونعمتك ونسبك وتقواك وأعتقد أنك أحق بالخلافة أكثر مني وبتواضع في الدنيا أرجو السمو بالله سبحانه وتعالى، قال المأمون العباسي : رأيت أني أعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك وأبايعك، فقال الإمام (عليه السلام): ان كانت الخلافة لك فالله جعلها لك فلا يجوز لك أن تخلع لباس البسك الله وتجعله لغيرك وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك، فقال المأمون العباسي : يا أبن رسول الله فلابد من قبول هذا الأمر، قال الإمام (عليه السلام): لست افعل طائعاً، فما زال المأمون العباسي يجهد به اياماً، حتى يئس من قبوله، فقال المأمون العباسي : فأن لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك؟ فكن ولي عهده لتكون الخليفة من بعدي، قال الامام (عليه السلام): والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه واله)، اني اخرج من الدنيا قبلك مسموماً مقتولا بالسم، مظلوما تبكي علي ملائكة السماء وملائكة الأرض وادفن في ارض غربة الى جنب هارون، فبكى المأمون العباسي ثم قال: يا ابن رسول الله ومن الذي يقتلك او يقدر على الإساءة اليك وانا حي، فقال (عليه السلام): أما اني لو اشاء ان اقول لقلت من الذي يقتلني؟ فقال المأمون العباسي : يابن رسول الله انما تريد بقولك هذا التخفيف من نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس انك زاهد في الدنيا، قال الامام (عليه السلام): والله ما كذبت منذ خلقني ربي عز وجل وما زهدت في الدنيا للدنيا واني لا اعلم ما تريد، فقال المأمون العباسي : وما اريد؟، قال (عليه السلام): الأمان على الصدق، قال المأمون العباسي : لك الامان، قال (عليه السلام): تريد بذلك أن يقول الناس أن علي بن موسى لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه الا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة، فغضب المأمون العباسي وقال: انك تتلقاني ابدأ بما اكرهه وقد أمنت سطوتي فبالله اقسم لئن قبلت ولاية العهد والا اجبرتك على ذلك فان فعلت والا ضربت عنقك، فقال

(١) الشيبي، كامل مصطفى "الصلة بين التصوف والتشيع" (بيروت: دار الاندلس، ١٩٨٢م، ط٣)، ص:٢١٤.

الامام (عليه السلام): قد نهاني الله عز وجل أن القي بيدي إلى التهلكة فأن كان الأمر على هذا فافعل مابدآ لك وانا اقبل ذلك على أن لا أولي احدا ولا اعزل أحداً ولا انقض رسماً ولا سنة واكون في الأمر بعيداً مشيراً، فرضي منه ذلك وجعله ولي عهده على كراهة منه بذاك» [1].

فضلا عن هذا السبب المهم فإننا لا ندعي بأنه أي حدث تاريخي مهما كان صغيرة أو كبيرة ينتج عن عامل واحد وإنما تتضافر مجموعة من العوامل فيما بينها لتؤدي بالحدث التاريخي، وفي هذه الحالة التاريخية فان هنالك عدة عوامل دفعت الخليفة المأمون العباسي لتوليته الإمام الرضا (عليه السلام) ولاية العهد على النحو التالي:

٢ـ١ـ١. المطلب الأول: الأسباب السياسية

أراد المأمون العباسي أن ينجو من الخطر الذي يهدده من شخصية الإمام الرضا (عليه السلام) الذي يرضي العامة والخاصة، عندما رد أحد العباسيين عندما عاتبوه على مبايعة الإمام (عليه السلام) ولا يقوم بأي تحرك ضد الحكم بعد أن أصبح وليا للعهد فيه، وأشار المأمون العباسي إلى ذلك عندما رد على جماعة من العباسيين عندما وبخوه على مبايعة الإمام (عليه السلام)، بالقول: «قد كان الرجل مستترا عنا، يدعو الى نفسه فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتونون به بأنه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير، وان هذا الأمر لنا دونه، وقد خشينا أن تركناه على تلك الحال، أن ينفتق علينا منه ما لا نسده، ويأتي علينا ما لا نطيقه، والان فاذا فعلنا به ما فعلنا واخطأنا في امره بما أخطأنا واشرفنا من الهلاك بالتنويه باسمه على اشرفنا، فليس يجوز التهاون في امره ولكننا نحتاج ان نضع منه قليلا قليلا حتى نصوره عند الرعية بصورة لا يستحق هذا الأمر ثم ندبر فيه بما يحسم عنا مواد بلائه» [2].

ويظهر لنا إن العلويين المعارضين للدولة العباسية كانوا يعملون في الخفاء ولم يكن يعرف المأمون العباسي عنهم أي ولما كان الرضا (عليه السلام) أصبح ولي عهد المأمون العباسي فأنه سيتعرف على الداخل

---

(١) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٣٨، الشيخ محمد بن محمد المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مصدر سابق، ص:٢٩٠؛ السيد محمد جواد فضل الله، الإمام الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ص:١٠٥.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٨٣، عزيز الله عطاردي، مسند الامام الرضا (ع)، مصدر سابق، ج:٢، ص:٩٦.

والخارج عليه وبذلك يمكن معرفة القادة العلويين عن قرب وانهم قد أمنوا على انفسهم بعد ان اصبح امامهم ولياً للعهد، وعلى مايبدو أن ذلك اقتصرت على فترة محدودة، عاد المأمون العباسي بعدها بالتضييق على الامام. [1]

ان سبب ولاية عهد للمأمون، هو ما جاء عن الشيخ الصدوق (رحمه الله): «عبد الله بن محمد الهاشمي قال: دخلت على المأمون العباسي يوما، وقال لي: يا عبد الله! أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك إن نصبت أبا الحسن الرضا (عليه السلام)، فوالله لأحدثك بحديث تتعجب منه، جئته يوما فقلت له: جعلت فداك، إن آبائك موسى بن جعفر، وجعفر بن محمد، ومحمد بن علي، وعلي بن الحسين (عليه السلام)، كان عندهم علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وأنت وصي القوم ووارثهم، وعندك علمهم، وقد بدت لي إليك حاجة.

قال: هاتها، فقلت: هذه الزاهرة خطتني، ولا أقدم عليها من جواري قد حملت غير مرة وأسقطت، وهي الآن حامل، فدلني على ما نتعالج به فتسلم.

فقال: لا تخف من إسقاطها، فإنها تسلم وتلد غلاما أشبه الناس بأمه، ويكون له

خنصر زائدة في يده اليمنى ليست بالمدلاة، وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ليست بالمدلاة.

فقلت في نفسي: أشهد أن الله على كل شيء قدير، فولدت الزاهرية غلاما أشبه الناس بأمه، في يده اليمنى خنصر زائدة ليست بالمدلاة، وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ليست بالمدلاة على ما كان وصفه لي الرضا (عليه السلام)، فمن يلومني على نصبي إياه علما» [2].

وجاء عند الشيخ الصدوق (رحمه الله): أبو ذكوان قال: «سمعت إبراهيم بن العباس يقول: كانت البيعة للرضا (عليه السلام) لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين» [3].

وكذلك جاء عند الشيخ المفيد (رحمه الله): «في السادس منه أي شهر رمضان سنة إحدى ومائتين من الهجرة كانت البيعة لسيدنا أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)» [1].

---

(١) يُنظر: الأصفهاني، ابو الفرج "مقاتل الطالبيين" (قم: منشورات الرضي، ١٤٠٥ه، ط٢)، ص:٥٦٥.

(٢) الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٢٣.

(٣) الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٤٥.

وجاء عند السيد ابن طاووس (رحمه الله): «ذكر المفيد في التواريخ الشرعية أن اليوم السادس من شهر رمضان كانت مبايعة المأمون العباسي لمولانا الرضا صلوات الله عليه فيه» [٢].

وكذلك جاء عند الكفعمي (رحمه الله): «وفي أوله رمضان سنة إحدى ومائتين [٣]، كانت البيعة للرضا (عليه السلام)» [٤].

وجاء عند ابن شهر آشوب (رحمه الله): «وأخذ البيعة في ملكه للرضا (عليه السلام) بعهد المسلمين من غير رضى، في الخامس من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين» [٥].

وجاء عند الشيخ الصدوق (رحمه الله): قال لنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: نصح الفضل بن سهل المأمون العباسي بالتقرب من الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله باعطاء العهد لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام)، ليمحو ما كان للرشيد فيهم، ولم يستطع أن يناقضه في شيء، فأرسل من خراسان على برجاء بن أبي الضحاك، وياسر الخادم، للتعرف عليه محمد بن جعفر بن محمد، وعلي بن موسى بن جعفر (عليه السلام) سنة مائتين للهجرة.

ولما وصل علي بن موسى (عليه السلام) إلى المأمون العباسي وهو في مرو، عينه ولياً للعهد من بعده، وأمر العسكر بإعالته سنة، وكتب إلى الآفاق بذلك، ودعا له الرضا، وضرب الدراهم باسمه، وأمر الناس بلبس الأخضر، وترك السواد.

تزوج من ابنته أم حبيب، وتزوج ابنه محمد بن علي من ابنته أم الفضل بنت المأمون العباسي ، وتزوج من بوران بنت الحسن بن سهل، وتزوج منه عمها الفضل، وكل هذا كان في يوم واحد ولم يرغب في إتمام عهد الرضا (عليه السلام) من بعده.

---

(١) الشيخ المفيد "مسار الشيعة ضمن مجموعة نفيسة" (قم: مكتب اية الله العضمى المرعشي النجفي، ١٤٠٦ه)، ص٦.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٢٥، ص:٩٥.

(٣) في كلا النسختين المطبوعتين منه: إحدى ومائة، وهو خطأ يقيناً.

(٤) في كلا النسختين المطبوعتين منه: إحدى ومائة، وهو خطأ يقيناً.

(٥) ابن شهر آشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج:٤، ص:٣٦٧.

قال الصولي: «وقد صح عندي ما حدثني به أحمد بن عبيد الله من جهات، منها:»أن عون بن محمد، حدثني عن الفضل بن سهل النوبختي، أو عن أخ له قال: لا عزم المأمون العباسي على العقد للرضا (عليه السلام) بالعهد قلت: والله؛ لأعتبر ما في نفس المأمون العباسي من هذا الأمر، أيحب إتمامه، أو هو تصنع به؟

فكتبت إليه من خلال خادم له كان يكتب لي أسراره على يده، وكان ذو الرياستين عازمًا على قطع العهد، والبروج هو السرطان، وفيه كوكب المشتري والسرطان، وإذا شرف كوكب المشتري هو إذن علامة على الانعكاس الذي فيه لا تكتمل المادة وبهذا يكون المريخ في الميزان وهو الرابع ووتد الأرض في بيت النهاية وهذا يدل على الكارثة، من العقد له، وعلمت أن أمير المؤمنين، لئلا يلومني إذا توقف عن هذا من شخص آخر غيري.

فكتب إلى: إذا قرأت جوابي إليك فارددة إلي مع الخادم، ونفسك أن يقف أحد على ما عرفتنيه، أو أن يرجع ذو الرياستين عن عزمه، فإنه إن فعل ذلك ألحقت الذنب بك، وعلمت أنك سببه.

قال: فضاقت علي الدنيا وتمنيت أني ما كنت كتبت إليه، ثم بلغني أن الفضل بن سهل ذا الرياستين قد تنبه على الأمر، ورجع عن عزمه، وكان حسن العلم بالنجوم، فخفت والله على نفسي، وركبت إليه فقلت له: أتعلم في السماء نجماً أسعد من المشتري؟

قال: لا. قلت: أفتعلم أن في الكواكب نجما يكون في حال أسعد منها في شرفها؟

قال: لا.

قلت: فامض العزم على ذلك إذ كنت تعقده، وسعد الفلك في أسعد حالاته، فأمضي الأمر على ذلك، فما علمت أني من أهل الدنيا حتى وقع العهد فزعا من المأمون العباسي »[1].

٢ـ١ـ٢. المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية

أن يجعل المأمون العباسي الإمام (عليه السلام) تحت المراقبة الدقيقة والواعية عن قرب من الداخل والخارج، ولا يستبعد انه قصد من تزويجه من ابنته (أم حبيبة) لتكون عليه رقيباً داخلياً موثوق به ويطمئن

(١) الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٤٧.

الامام (عليه السلام) نفسه، كذلك كان الخليفة يدس الوصائف هدية ليطلعنه على أخبار من شاء [١]، وجعل المأمون العباسي على كل واحد صاحب خبر. [٢]

بدلاً من ذلك، وضع المأمون العباسي أعينًا أخرى لإبلاغه بكل تحركاته، حيث كان هشام بن إبراهيم الرشيدي من أخصب الناس في حضرة الإمام (عليه السلام) وكانت أموره تجري منه، خاصة بعد أن حمل إلى مرو، حيث كان يتواصل مع الفضل بن سهل، واتصل به وزير المأمون العباسي وكذلك الخليفة نفسه، لم يخف عنهم شيء من أخبار الإمام (عليه السلام)، حيث عينه المأمون العباسي حجابًا لولي العهد، ولم يصل إلا من أحب الإمام (عليه السلام) وضايقه، ومن نوى عباده، والرضا (عليه السلام) لم يتكلم في بيته عن شيء إلا أنه ذكره هشام على المأمون العباسي ووزيره. [٣]

ولما أقام الإمام (عليه السلام) في بيت بجانبه عند وصوله إلى مرو، كان الهدف أن يقترب منه (عليه السلام) حتى يتمكن من عزله عن الحياة الاجتماعية والحفاظ عليه، والابتعاد عن الناس حتى لا يؤثر عليهم بقوة شخصيته ومعرفته ولن ينخرط في أي نشاط له دور كبير فيه وخاصة مع رجال الدولة، ومنعه من إصدار الأوامر حتى لا يؤثر على مستقبل الخلافة. [٤]

ودليلنا على التضييق على الأمام (عليه السلام) ما كتبه الى احمد البزنطي يقول (عليه السلام): «واما ما طلبت من الأذن علي فان الدخول الي صعب وهؤلاء قد ضيقوا علي في ذلك الان» [٥].

وابتعد عنه تلاميذه بإخبارهم أنه مشغول بتعليمهم حتى لا يظهر علمه، إضافة إلى إبعاد الإمام (عليه السلام) عن صلاة العيد. [١]

---

(١) يُنظر: ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي "العقد الفريد" (القاهرة: مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م، ط٢)، ج:٥، ص:١٤٨.

(٢) يُنظر: المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج: ٤٩، ص:١٦٤.

(٣) يُنظر: الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٥٢، المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤، ص:١٣٩.

(٤) يُنظر: السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدر سابق، ص:٢١٤-٢١٥؛ السيد محمد جواد فضل الله، الإمام الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ص: ١١٦.

(٥) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢١٣، الشيخ عبدالله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال،مصدر سابق، ج:١، ص:٧٩.

كان المأمون العباسي على علم بما يكنه المجتمع الإسلامي من كراهية وبغض للأسرة العباسية قبل أن يتولى الخلافة فأراد أن يفتح صفحة جديدة ويلقي الستار على سياسة آبائه الذين شوهوا على الناس بادعائهم بانهم يدعون الى ابناء علي بن ابي طالب (عليه السلام) لانهم اقرب الى القلوب من العباسيين واعظم شأنا ومنزلة عند المسلمين وبذلك ولي ولاية العهد الى الامام الرضا (عليه السلام). [٢]

وربط الأمة بالخلافة ونال ثقتها به ووثق قلوب الناس واهتمامهم به وتأكيدًا على هذا القول، أفاد المؤرخون أن المأمون العباسي كتب إلى والي المدينة المنورة: يخاطب الناس ويدعوهم إلى مبايعة الرضا (عليه السلام) فقام وقال: «يا أيها الناس هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب...

سِتَّةُ أباؤهم مَاَهُمْ *** مَن اُفْضُلْ مَنْ يُشْربُ صَوْمُ الْغَمَامِ [٣]»

عند انتخابه ولي العهد، حصل الإمام (عليه السلام) على تقرير عن كل عمل يقوم به الإمام، ومنها أن الفضل بن سهل قتل أنصاره عندما تمردوا، فالتفت المأمون العباسي إليه وذهب الى منزل الإمام سلام الله عليه خوفا. [٤]

اختلفت آراء المؤرخين الإسلامية في المدن الإسلامية بين مؤيدي ومعارض لتولي الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد، استقبله البعض بأرواح طيبة وقلوب راضية، حتى إبراهيم بن المهدي، الذي تولى الخلافة العباسية بعد أن أطاح أهل بغداد بالمأمون العباسي ، غضب من أن الإمام (عليه السلام) تولى ولاية

---

(١) يُنظر: محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج:١، ص٤٨٩، الكاشاني، محمد بن المحسن المرتضى "معادن الحكمه" (طهران: مكتبة الصدوق، ١٣٨٨ه)، ج:١، ص:١٨١.

(٢) يُنظر: محمد باقر الشريف القرشي، حياة الإمام علي بن موسى الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٨٢؛ حسن، عباس "الفكر السياسي الشيعي الأصول والمباديء" (بغداد: الدار العالمية للطباعة والنشر، ١٤٠٩ه)، ص:٣١٧.

(٣) ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، مصدر سابق، ص:٥٦٥؛ الشيخ محمد بن محمد المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مصدر سابق، ص:٢٣٦.

(٤) يُنظر: الشيخ محمد بن محمد المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مصدر سابق، ص:٣١٤؛ السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدر سابق، ص:٢٤٢-٢٥٢؛ الاديب، عادل "سيرة الأئمة الاثنا عشر (عليه السلام)" (بيروت: الدار الاسلامية، دت)، ص:٢٠٨.

العهد ووجود ذلك التعاطف في بغداد، ولا يمكن السيطرة على الكوفة والبصرة اضافة الى بغداد [1]، في الكوفة معقل العلويين عبر التاريخ استمر الصراع والحرب لعدة أشهر بين مؤيدي المأمون العباسي الذي كان يجب أن يكون هو الخليفة، وأنصار العباسيين ذوي الرايات السوداء.

نستنتج من هذا أن المأمون العباسي ، أخذ البيعة للإمام الرضا (سلام الله عليه)، ليكسب لخلافته شرعية أوسع نالت الرأي العام في النهاية لصالحه.

ومن أهم أسباب سعي المأمون العباسي في هذا التعهد إظهار الإمام (عليه السلام) للجمهور أنه ليس من ليس يريد الزهد في العالم، بل من محبيها بقبوله ولاية العهد، وأن إسناد المنصب إليه يكفي لإظهاره للناس بالعمل وليس بالكلام، فيصبح رجلاً دنيويًا، وإذا كان زهده بالزهد والتقوى ما هو إلا ستار كاذب له لا يوجد واقع، وكذلك فارق السن الكبير بين المأمون العباسي وولي العهد، الإمام (عليه السلام) أكبر من المأمون العباسي بـ٢٢ سنة، يقول المأمون العباسي : «يعتقد فيه المفتونون به بأنه ليس مما ادعى فيه قليل ولا كثير» [2].

ان كان الامام (عليه السلام) يدرك الخطه بقوله (عليه السلام): «تريد ان يقول الناس أن علي بن موسى لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، الا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعا بالخلافة» [3].

وعن الريان بن الصلت يقول: «دخلت على الرضا، فقلت: يا أبن رسول الله، أن الناس يقولون: انك قبلت ولاية العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا؟!، فقال (عليه السلام): قد علم الله كراهيتي لذلك فما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل، اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أن يوسف (عليه السلام) كان نبيا ورسولا فلما دفعته الضرورة الى تولي خزائن العزيز، بقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي

(١) يُنظر: السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدرسابق، ص:٢٢٥.

(٢) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٣٨، بحر العلوم، محمد صادق "علل الشرائع" (النجف: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٣م)، ج:١، ص:٢٢٦، المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٨٣، عزيز الله عطاردي، مسند الامام الرضا (ع)، مصدر سابق، ج:٢، ص:٩٦.

(٣) ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، مصدر سابق، ص:٥٦٣؛ الشيخ محمد بن محمد المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مصدر سابق، ص:٢٩٠؛ السيد محمد جواد فضل الله، الإمام الرضا عليه السلام، مصدر سابق، ص:١٠٥.

حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [1]، ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك واكراه واجبار بعد الاشراف على الهلاك على أني مادخلت في هذا الامر الا دخول خارج منه فالى الله المشتكى وهو المستعان» [2].

وقد أشار القفطي نوايا المأمون العباسي بالإشارة الى اخطاء العلويين بالخصوص ما يتعلق بالامام الرضا (عليه السلام) من خلال اسناد منصب ولاية العهد، فالمأمون العباسي رأى أن بقاء آل البيت عليهم السلام مبتعدون عن السياسة يجعلهم بمنأى عن الأخطاء وبذلك يعظم شأنهم لدى العامة ولاسيما اتباعهم، ويتبين ذلك في معرض حديث المنجم عبدالله بن سهل: «وكان المأمون العباسي قد رأى آل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام خائفين ومتنكرين من رعب المنصور وما جاء من بني العباس، ورأى عامة الناس أمورهم مخفية عنهم، ففكروا في رأي الأنبياء، ولفظوا بما يخرجهم عن الشريعة من المبالغة، فأراد أن يعاقب الجمهور على هذا الفعل، ثم ظن أنه لو فعل لعامة الناس زاد فتنهم به، فنظر بتمعن فقال: إذا ظهروا للناس ورأوا فاحشة الفاجر بينهم وظلم الظالم، كانوا يسقطون من عيونهم وامتنانهم لم يتغير بالنسبة لهم، زيظهر لهم كإمام، وإذا رأوا هذا فإنهم ينسون ويظهرون ما لديهم من الحركات الموجودة في الإنسان، فيحق لعامة الناس حالتهم، وما عليهم مستتر بالستر، وإذا تحقق ذلك ينتقلون من محل إقامته، ويعود الأمر إلى حالته الأولى وهذا الأمر قوي معه، ويخفي سره عن أسراره اتضح لوزيره الفضل بن سهل أنه يريد إقامة إمام من آل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ويفكر في من يكون على حق وخياره يرضي فاختارها للرضا عليه السلام» [3].

ويؤيد احد الباحثين القفطي فيما ذهب اليه بقوله: «أنه رأى أن عدم تولي العلويين للخلافة، يكسب ائمتهم شيئا من التقديس، فاذا ولوا الحكم ظهروا للناس، وبان خطؤهم وصوابهم، فزال عنهم هذا التقديس» [4].

---

(١) سورة يوسف، الاية: ٥٥.

(٢) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٣٨، المظفر، محمد حسين "تاريخ الشيعة" (بيروت: دار الزهراء، ١٤٠٨ه، ط٢)، ص:٦٢.

(٣) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٤٩، المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٨٣.

(٤) امين، احمد "ضحى الاسلام" (مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٣م)، ج:٣، ص:٢٩٥، الياسري، حسن طاهر "ولاية العهد" (بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م)، ص:٩٢-٩٣.

وعلى مايبدو لنا من مقالة كل من القفطي واحمد امين تؤدي الى غاية واحدة وهي انهم ينظرون الى تسلم الامام الرضا (عليه السلام) لسدة الحكم يفقده الاحترام والتقدير والمحبة في قلوب الناس، متناسين أن الامام (عليه السلام) ومن سبقه من آبائه الطاهرين (عليه السلام) ضربوا بسهم وافر من الاجلال والتقدير في كلا الموضعين سواء كانوا متولين للحكم ام مبتعدين فزهدهم وترفعهم عن الزلل والخطأ يجعلهم دائما بمنأى عن الشبهات.

ومن خلال عرض الأسباب التي دفعت بالمأمون العباسي لجعل الامام الرضا (عليه السلام) وليا للعهد نرى آن الخليفة ادرك أن الخلافة العباسية كانت تمر بدور خطير فقد عصفت بها الثورات من كل جانب فضلا عن عدم استقرار الأوضاع السياسية في عهده لاسيما أبان قتله لاخيه الأمين وانقسام البيت العباسي فكان لابد له بعد ان تسنمها من أن يجمع ما انفرط من عقد دولته نتيجة هذه الظروف اعلاه فكان اختياره للامام الرضا (عليه السلام).

واما ما ذكر عن دور الوزير الفضل بن سهل حول اختيار الامام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد وإقناع المأمون العباسي بذلك، فهنالك رواية صريحة تؤكد أن الخليفة هو الذي دبر لتولي الامام الرضا (عليه السلام) ولاية العهد ولم يكن للفضل بن سهل أي دور في هذا العمل، روي عن الريان بن الصلت عن الخليفة المأمون العباسي حيث يقول: «لقد اكثر الناس في بيعة الرضا من القواد والعامة وقالوا أن هذا من تدبير الفضل بن سهل، فبلغ المأمون العباسي ذلك فبعث الي في جوف الليل فصرت اليه، فقال: يا ريان أيجسر أحد أن يجيء إلى خليفة وابن خليفة وقد استقامت له الرعية والقواد واستقرت له الخلافة فيقول له ادفع الخلافة من يدك إلى غيرك، ايجوز هذا في العقل؟ قلت لا والله يا أمير المؤمنين ما يجسر على هذا احد، قال: لا والله ما كان كما يقولون... فلما وافى الله عزوجل لي بما عاهدته عليه، أجبت انا في الله تعالى بما عاهدته، فلم ارى احد احق بهذا الأمر من أبي الحسن الرضا فوضعتها فيه فلم يقبلها الا على ما قد علمت» [1].

وقد أورد المؤرخون روايات متناقضة عن دور الفضل بن سهل للبيعة فمنهم من قلل دوره، فقد اشار ان الفضل لم يعلم بالامر الا بعد عزم المأمون العباسي على ذلك ووجه واعلمه انه يريد عقد البيعة للامام الرضا

(١) المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:٢٩، عبدالله اليوسف، الامام علي الرضا (عليه السلام)، مصدر سابق، ص: ٤١-٤٢.

(عليه السلام) فضلا عن أن الحسن بن سهل لم يحبذ ذلك بل حذر المأمون العباسي في كثير من الأوقات من الامام. [1]

ويقول بعض الباحثين القدماء والحديثين يقولون إنه المسؤول عن هذا الأمر، وأنه بذل كل ما في وسعه لتحريض المأمون العباسي على مبايعة الرضا (عليه السلام) من بعده، وأراد طرد الخلافة من البيت العباسي إلى اهل البيت عليهم السلام والاقتراب من الله تعالى ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال علاقة رحمة لمحو العقل فيهم بالذات والفضيلة، وكان له قول المأمون العباسي المؤثر، فكل بادرة تنسب إليه.[2][3]

استطاع المأمون العباسي توضيح وتحميل وزيره المسؤولية عن الأحداث السياسية التي حدثت، لكن كان قد فات الأوان على الفضل بن سهل ليدرك منصبه، فنراه يمتنع عن الذهاب إلى بغداد لأنه يعرف ما هي المشاكل، والمخاطر التي ستواجهها، قال المأمون العباسي : يا أمير المؤمنين إثمني عظيم على أهل بيتك وعوامك، ويلومني الناس على قتل أخيك المخلوع ومبايعة الرضا عليه السلام. [4]

أن المأمون العباسي لم يسجتب لما أراده وزيره الفضل، لأنه سعى الى التخلص منه لامرين، اول الامر لأنه يمثل خطرا على دولته، وثاني الامر لغرض الاقتراب من العباسيين في بغداد وكسب رضاهم.

ونستنتج من ذلك أن الظروف والأسباب وراء اختيار الإمام (عليه السلام) لولاية العهد كانت أسباباً خاصة ولم تكن اسباباً طبيعية، ولكن كانت هناك أسباب سياسية معينة، مما أدى إلى ذلك فنشير إلى أن المأمون العباسي كذب ولم يكن مخلصاً في تغيير الخلافة إلى أهل البيت (عليه السلام)، بل كان الأمر

---

(١) يُنظر: الطبري، محمد بن جرير "تاريخ الطبري" (بيروت: دار التراث، ١٣٨٧ه، ط٢)، ج:١٠، ص:٣٠، ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، مصدر سابق، ص:٣٦٥؛ الشيخ محمد بن محمد المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مصدر سابق، ص:٣١١.

(٢) يُنظر: الجهشاري، ابي عبد الله محمد "الوزراء والكتاب" (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٣م، ط١)، ص،٣١٣؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية" المحقق: عبد القادر محمد مايو، (بيروت: دار القلم العربي، ١٤١٨ه، ط١)، ص:١٩٧.

(٣) يُنظر: زيدان، جرجي "تاريخ التمدن الاسلامي" (القاهرة: مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، ٢٠١٢م، ط١)، ج:٤، ص:١٥٩، ماجد، عبد المنعم "العصر العباسي" (قم: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م)، ص:٣١٣.

(٤) يُنظر: الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٦٠، المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٦٧، عزيز الله عطاردي، مسند الامام الرضا (ع)، مصدر سابق، ج:١، ص٨٧، العاملي، محسن الامين "اعيان الشيعة" (النجف: مطبعة التعارف، ١٩٦٢م)، ج:٤، ص:١٤٩.

بالنسبة له ليس أكثر من دور سياسي يهدف إلى معالجة غضب المتمردين العلويين، وإزالة أسباب التوتر في صفوفهم، واضافة لخلافته صفة شرعية بعد تعليق الثقة به وإزاحته من خلال بني العباس في عاصمة الخلافة بغداد ونقل الخلافة إلى عمه ابراهيم بن المهدي.

٢ـ١ـ٣. المطلب الثالث: الأسباب الامنية

أدرك المأمون العباسي حجم المتغيرات الداخلية وعرف أن ميزان القوى يميل لصالح العلويين بعد أن أدرك عدم جدوى المعاملة القمعية للائمة (عليهم السلام) لينال استحسان الثوار والمعارضين، وهكذا تجاوب الثوار على البيعة التي أقامها للإمام الرضا (عليه السلام) وفي هذا المجال يقول: «ما ظننت أحدا من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا لولاية العهد» [١].

ومن جانب آخر كانت الفرقة الزيدية تزداد قوة وتشيع افكارها وتتمتع بنفوذ واسع وان الزيدية كانت ترفع شعار الرضا من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلموهو ذات الشعار الذي رفعه العباسيون في بداية دعوتهم [٢]، ولم يكن تولية الامام الرضا (عليه السلام) الا مصداقا لذلك الشعار امام انظار الناس، وبذلك أصبح القرار حجة على الزيدية استطاع من خلالها شل حركتهم مع سابق علمه بسوء العلاقة بين العلويين والزيديين، كذلك ضربة للثائرين العلويين من اخوة الامام (عليه السلام) بأخيهم. [٣]

الا ان اتباع اهل البيت (عليه السلام) ادركوا هذا المخطط حيث: «ان البيعة ذاتها لم تقرب جميع العلويين من المأمون العباسي ولكنها ارضت قسما منهم...» [٤].

بل ذهب البعض منهم الى ان البيعة لم ترض احدا منهم: «البيعة لعلي الرضا لم ترض الشيعة ولم تقنعهم بالولاء للمأمون» [١].

---

(١) ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، مصدر سابق، ص:٦٣٠- ٦٣١؛ السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدرسابق، ص:٤٦٥-٤٦٨.

(٢) يُنظر: احمد امين، ضحى الاسلام، مصدر سابق، ج:٣، ص:٢٩٤.

(٣) يُنظر: كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، مصدر سابق، ص:٢١٩؛ السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدرسابق، ص:٢٣٨.

(٤) داود، نبيلة عبدالمنعم "نشأة الشيعة الامامية" رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية الاداب، (بغداد: جامعة بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٨م)، ج:٢، ص:٢٤٥.

كان المأمون العباسي يدرك أن إنقاذ الوضع مرهون بما يلي:

١ـ قمع ثورات العلويين التي حظيت بالاحترام والتقدير وكان لها تأثير واسع في كل الفئات والطبقات.

٢ـ الحصول من العلويين على اعتراف بشرعية الخلافة العباسية، وبقيامه بذلك كان سيفقدهم سلاحًا قويًا ولن يجعله يتخذ قرارًا إذا فقدهم.

٣ـ استئصال هذا اللطف وهذا التقدير والاحترام الذي كانوا يتمتعون به وكان يزداد يوما بعد يوم (استئصال) من نفوس الناس نهائيا، والعمل على تشويهها أمام الرأي العام، بطرق وأساليب لم تثير الكثير من الشكوك، حتى أن بعد ذلك لن يكونوا قادرين على القيام بأي خطوة، ولن يجدوا مؤيدين لأي اتصال بهم، ويكون القضاء عليهم نهائيًا بعد ذلك بسهولة وبأسعار معقولة.

٤ـ كسب ثقة العرب وحبهم.

٥ـ استمرار دعم الخراسانيين وعامة الإيرانيين.

٦ـ إرضاء العباسيين وأتباعهم من أعداء العلويين.

٧ـ تعزيز ثقة الناس بشخص المأمون العباسي الذي أثر مقتل أخيه على سمعته وعلى ثقة الناس به.

٨ـ وأخيراً، أن يكون في مأمن من الخطر الذي كان يهدده من تلك الشخصية الفريدة التي امتلأت جوانبها بالانقسام والخوف وأن يتجنب المواجهة المسلحة معها، وهي شخصية الإمام الرضا (عليه السلام)، وأن يمهد للتخلص منه والقضاء عليه نهائيا.

بعد ذلك يتضح أن المأمون العباسي كان يعلم قبل أي شخص آخر أنه لا يستطيع الاستعانة بالعباسيين أبناء والده بعد أن استاءوا منه جزء منه تجاههم وأيضًا بعد أن لم يثقوا به، ولم يشعروا بالأمان منه، بسبب موقفهم السابق منه، والأهم أنهم لم يكونوا من بينهم عددًا كافيًا من الرجال الذين يمكنهم الاعتماد عليهم نظهر ذلك بعد أن ثاروا على المأمون العباسي بسبب مبايعته للرضا (عليه السلام) لم يجدوا بينهم أعظم وأهلية من ابن شكلة المغني فبايعوه مع أنه من أصحاب المزامير والرابط، وفيه يقول دعبل:

---

(١) الليثي، سميرة مختار "جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول" (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٨م)، ص٣٦٥-٣٦٦.

نَعِرٌ اِبْنَ شَكْلَةٍ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ *** فَهِفًّا إِلَيْهِ كُلَّ أَطْلَس مَائِق

إِنَّ كَانَ إبراهيم مُضْطَلِعًا بِهَا *** فَلَتَصْلُحَنَّ مَنْ بَعْدَهُ لمخارق

وَلَتُصْلِحَنَّ مِنْ بَعْدَ ذَاكَ لِزَلْزَلَ *** وَلَتُصْلِحَنَّ مِنْ بَعْدَهُ لِلْمَارِقِ

أَنَّى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِن *** يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقٍ (١)

كما قال بعض الاعرب لما صار إبراهيم خليفة، فلما وصل الخبر أن الخليفة لم يكن لديه نقود ليعطيها للجنود، وأصر على طلب هباتهم، فقال: ليخرج الخليفة إلينا، لذا فليكن لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، لذلك سيكون هذا هو عطاءهم، ولأهل هذا الجانب مثلها، فقال في ذلك دعبل (شاعر المأمون العباسي) يذم إبراهيم بن المهدي:

يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تُقْنِطُوا *** خُذُوا عَطَايَاكُمْ، وَلَا تُسْخِطُوا

فَسَوْفَ يُعْطِيكُمْ حَنِينِيَّةً *** لَا تَدَخُّلُ الْكَيِّس، وَلَا تَرْبطْ

وَالْمَعْبَدِيَاتِ لِقَوَّادِكُمْ *** وَمَا بِهَا مَنْ أَحَدِ يَغْبِطُ

فَهَكَذَا يَرْزُقُ أَصْحَابُهُ *** خَلِيفَةَ مُصْحَفِهِ الْبَرْبَطَ (٢)

وإن لم يستطع الاستعانة بأبناء والده العباسيين، فلم يستعين بالعلويين وأتباعه لحل مشاكله، بعد أن كانوا أساس بلائه ومعاناته، الذين خلقوا أعظم المشاكل بالنسبة له ووضع أصعب العقبات في طريق حكمه، أما العرب: فهو يعرف الناس بصدق موقفهم منه، والخراسانيون: لا يستطيع الاعتماد على ثقتهم به لفترة طويلة، بعد أن كشف لهم حقيقته القبيحة والأنانية بالقتل، أخوه وطرد طاهر بن الحسين باني حكمه من المشهد السياسي: وذكره الرضا عليه السلام عن ذلك، إذ استعرض معه واقع الحال في ذلك الوقت.

---

(١) ابن خلكان الشافعي، ابو عباس شمس الدين محمد بن أبي بكر "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" (بيروت: دار صادر، ١٣٩٨ه، ط١)، ج:١، ص:٨، ابن الجراح، محمد بن داود ابو عبد الله "الورقة" (بيروت: دار المعارف، ١٩٦٨م، ط٣)، ص: ٢٢، العباسي، بدر الدين أبو الفتح عبدالرحيم "معاهد التنصيص" (بيروت: عالم الكتب، ١٩٤٧م)، ج:١، ص: ٢٠٥.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص١٤٣.

بعد ذلك يتضح أن: القسوة والعنف ما كانا لينقذا الوضع، والمأمون العباسي هو الذي يعاني من العواقب الوخيمة لما يعانيه، ولا المنطق والحجاج، لأن العلويين بناء على ما تردد بين الأمة بتشجيع من خلفائها أن سبب استحقاق الخلافة هو القرب النسبي من الرسول (صلى الله عليه وآله)، ويذكرون بوضوح أن من يستحق الخلافة هو أقرب أقرباء الرسول (صلى الله عليه وآله).

هذا وإذا أراد العباسيون أو غيرهم التذرع بالأهلية والجدارة لقيادة الأمة، والعلويون لا يتساوون مع أحد في ذلك، لأنهم منحوا الجدارة والأهلية الجوهرية لقيادة الأمة في قيادة صالحة وطيدة، أما النص فهو من يجرؤ على استنتاجه، ويرى أن ذلك كله في مصلحة آل علي، وأئمة آل البيت عليهم السلام منهم على وجه الخصوص.

وهكذا نرى أن المأمون العباسي : لا شيء من هذه الأساليب، ولا أي أساليب ملتوية وغير إنسانية أخرى اتبعها أسلافه من قبل، كان من الممكن أن ينقذ الموقف لذلك يجب أن يعود السؤال الأول ليطرح نفسه في كل شيء، السؤال هو: فماذا يمكن للمامون أن يفعل ؟! وكيف يقوي أسس حكمه، وهو كل شيء عنده، ولا شيء قبله ولا بعده، حتى لا يشتهيه أحد، ولا تهزه العواصف، ولا يكون تأثرت بالعواصف مهما كانت شرسة وعنيفة ؟!.

٢ـ٢. المبحث الثاني: آراء المؤرخين الشيعة حول ولاية الامام الرضا من حيث النتائج

وبمجرد مرور عامين على تصدي الإمام الرضا (عليه السلام) في ولاية العهد، نفاه المأمون العباسي وفرض عليه إشرافًا صارمًا وإقامة جبرية عليه ومنع العلماء ونخبة من أهله الشيعة من زيارته، وذلك فقط لأنه لم ينل ما أراد من توليه العهد، بل رأى أن الإمام قد أقام نفسه، وزادت شهرته وارتفعت رتبته في نفوس المسلمين عند تكليفه بالولاية له، لأنهم رأوا عزوفه عن إغراءات الدنيا، وتعايشه مع هموم الناس وآلامهم، ولطفه مع الضعيف من جهة، وعلمه الواسع وإدراكه لما تحتاجه الأمة في جميع شؤونها وتقواه القوية وأخلاقه الرفيعة والسير على سنة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآبائه الطاهرين (عليهم السلام) من جهة أخرى، وقد تمثل ذلك في كيفية ذهابه إلى صلاة العيد التي دعاها المأمون العباسي لأداءها، حيث خرج الإمام العالم للصلاة، كما كان جده الرسول صلى الله عليه وآله، وخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) حافي القدمين ذو الخشوع والتواضع لربه، ولما شعر المأمون العباسي بخطر الأمر عاد الإمام ومنعه من إقامة الصلاة.

وبناءً عليه، تعرض الإمام لاختبار قاسٍ في تحديه لولاية العهد وكان المأمون العباسي قاسيا عليه جدا حتى سئم الحياة وبدأ يدعو الله تعالى أن يفرج عنه في الدنيا قائلا: «اللهم إن كان فرجي مما أنا فيه بالموت فعجل لي الساعة» [١].

لم يكتف الخليفة المأمون العباسي بكبح علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، بل كان ينتظر الوقت المناسب للقضاء عليه، كما فرض على وزيره فضل بن سهل في حمام مدينة سرخس عندما شعر بالخطر منه على خلافته حيث لا يؤمنون بمؤامراته رغم أنهم يسمون أنفسهم ألقاب كبيرة عليهم مثل الأمين والمأمون العباسي.

المأمون العباسي لم يكن آمنا، لذلك لم يستطع مقاومة مدى كرهه للإمام الرضا (عليه السلام)، لكنه بدأ في الغش والنفاق للتخلص من الإمام سلام الله عليه، حتى لو قتله بيده الغادرة، كما فعل.

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٤٠.

٢ـ٢ـ١. المطلب الأول: معرفة حقيقة توجه الخليفة العباسي

قرأنا كيف كان يريد الحاكم المأمون العباسي من لعبته تجاوز المشاكل التي كان تعيقه، والاستفادة من مكره وحيلته في تقوية أسس سلطته، حيث قال له المأمون العباسي : «يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم لطفك وعلمك وزهدك وتقواك وعبادتك وأعتقد أنتم أحق بالخلافة مني.

أجابه الإمام (عليه السلام)، قائلا: بالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، والتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله.

قال المأمون العباسي : فإني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك، وأبايعك.

فقال الإمام (عليه السلام): إن كانت هذه الخلافة لك فلا يجوز أن تخلع لباس ألبسك الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك.

قال المأمون العباسي : لابد لك من قبول هذا الأمر، فقال (عليه السلام): لست أفعل ذلك طائعا أبدا.

فما زال المأمون العباسي يحاول أيام حتى يئس من قبوله» [١].

كانت المحاولات متباينة ومتعددة، ولكن جميعها انتهت بخيبة أمل، وقبل ذلك كان المأمون العباسي يكتب للإمام الرضا (عليه السلام) وهو في المدينة المنورة ويحثه على القدوم إلى مرو وامتنع الإمام (عليه السلام) حتى علم أنه لن يوقفه أو يتركه، فعندما استدعاه وأتى إلى مرو بدأ يهدد الإمام بالقتل تارة بالتلميح وأحياناً التصريح والإمام (عليه السلام) رفض قبول ما قدمه إليه، حتى علم أن المأمون العباسي لن يمنعه، وأنه لا يستطيع أن يمنعه من القبول، وإلا كان الأمر يرقى إلى القتل، فقال (عليه السلام) قبل الولاية وكان العهد تحت الإكراه (والحزن) في ١٧ من شهر رمضان في عام ٢١ للهجرة.

يقول الأصفهاني: أرسل الخليفة المأمون العباسي أبناء سهل إلى الامام الرضا (عليه السلام)، وقدموا له (أي العهد) عليه، ولكنه رفض فاصروا معه ورفض حتى قال أحدهم: إذا لم تفعل ذلك، وإلا فإننا نفعل ما

---

(١) المازندراني، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج٣، ص٤٧٢.

سنفعل، وهدده وقال أحدهم: وأمرني (المأمون العباسي) بضرب عنقه إذا خالفت ما شاء! ثم راسله المأمون العباسي وهدده لكنه رفض فقال المأمون العباسي شيئاً يشبه حد التهديد. [1]

وأخبره المأمون العباسي بعد أن رآه يرفض: «قال يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تريد بذلك (أي ما تحدث عنه ابائه بشهادتهم بالسم)، لذلك لا معنى لولاية العهد وكل ما يخافه أمام الحاكمه هو كف شره.

فقال له الإمام (عليه السلام): والله ما كذبت منذ خلقني ربي عز وجل، وما تزهد في الدنيا للدنيا، وإني لأعلم ما تريد.

فقال المأمون العباسي : وما أريد؟!

قال: الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان.

فقال له الامام الرضا (عليه السلام): تريد بذلك أن يقول الناس: إن علي بن موسى لم يزهد في الدنيا، بل نجدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعا في الخلافة؟!

فغضب المأمون العباسي وقال له: إنك تتلقاني أبدأ بما أكره.. فبالله أقسم: لئن قبلت ولاية العهد، وإلا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلا ضرب عنقك.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): «قد نهاني الله تعالى أن ألقي بيدي إلى التهلكة فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل على أني لا أولي أحدا ولا أعزل أحدا ولا أنقض رسما ولا سنة وأكون في الأمر من بعيد مشيرا، فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهة منه (عليه السلام) بذلك» [2].

ومن هنا يكون الإمام علي الرضا (عليه السلام)، قد ثبت أموراً عديداً:

١ـ كشف المأمون العباسي كل ادعاءاته، وكشف أسراره ونواياه الخبيثة، ولو أراد حقًا أن يتنازل عن الحكم ويرى أن الإمام (عليه السلام) أحق بالخلافة لما يعامله بهذه الطريقة العنيفة، ولا يمارس الطريقة

---

(١) يُنظر: ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، مصدر سابق، ص:٥٦٢ و٥٦٣، الشيخ محمد بن محمد المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مصدر سابق، ص:٣١٠.

(٢) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٥٢.

الملتوية في خلع الثوب للسلطة وكيف أجاز لنفسه أن يجلس لتلك المدة في مجلس ليس له حق ؟! ألم يسمع من قبل عن الإمامة التي ورثها خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله من جده بنص (حقاً بالنصوص) من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله؟!

٢ـ أن الإمام الرضا (عليه السلام) أوصل السلطة إلى حد إعلان القتل، لتوضيح التكليف وأن الإمام (عليه السلام) لم يأت إلى مرو طوعاً أو مع الرغبة في الحكم، وهو أيضًا لم يقبل ان تكن الخلافة الظاهرة ولا ولاية المأمون العباسي مطيعة أو راغبة على الإطلاق.

٣ـ وبعد أن كُتبت ولاية العهد في وثيقة أخذها الإمام الرضا (عليه السلام) عمليا لتفريغها من محتواها من جهة، وأعلن للآخرين أنه ملتزم بها وانه لم يندمج مع السلطة العباسية في أي من شؤونها من جهة أخرى، فقال: دخلت على علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول الناس: قبلت الولاية من العهد مع عرضك للزهد في هذا العالم.

فقال (عليه السلام): «قد علم الله كراهتي لذلك، وقد خيرت بين قبول ذلك وبين القتل واخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أن يوسف عليه، كان نبيا رسولا فلا دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز قال له: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ [1]، ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الاشراف على الهلاك، على أني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه، فإلى الله المشتكى وهو المستعان» [2].

٤ـ أثبت الإمام الرضا (عليه السلام) بشكل مباشر وغير مباشر أن النظام القائم ليس له شرعية دينية، واتضح للناس من خلال رفضه الخلافة التي قدمها المأمون العباسي ، لأن الحكم والجهاز جهاز فاسد، وهذا الرفض يشير بأصابع الاتهام إلى السلطة ثم لم يصدر من الإمام (عليه السلام) ما يدل (حتى من بعيد) على شرعية السلطة إطلاقا، بل ما صدر هو عكس ذلك، في ذلك الوقت أصر الإمام (عليه السلام) على عدم التدخل في شؤون الحكومة بالتعيين أو الإقالة أو التثبيت، وبالتالي فهم الجميع أن عليه السلام لا يرى النظام الحاكم إلا جهاز فاسد وغير شرعي.

---

(١) سورة يوسف، الاية: ٥٥.

(٢) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة، مصدر سابق، ج:١٧، ص:٢٠٣.

وهنا حير المأمون العباسي ، إذ لم يبق له مجال لتنفيذ كل خططه، ولم يستطع إجبار الإمام (عليه السلام) على تنفيذ إرادة النظام العباسي، وهو لم يكن قادرًا على رسم سلطته بطلاء شرعي.

٢ـ٢ـ٢. المطلب الثاني: فشل شرعنة الحكم العباسي

عندما نتأمل في سورة هود أو سائر السور القرآنية التي تخبرنا برسالة الأنبياء السابقين عليهم السلام نجد أنهم يتحدون الفساد بجميع أشكاله وخاصة الفساد المستشري في أهلهم، واعتبار كل فساد سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو فكري ينتهي بالضلال أو الشرك أو الكفر، وكانوا عليهم السلام يذكرون الناس بالله ويحذرهم من عقابه في الدنيا وعقابه في الآخرة، لأن هذا هو السبيل لإصلاح الإنسان وردعه عن الفساد بجميع أشكاله.

سار الأئمة عليهم السلام على درب الأنبياء، وحاربوا كل أنواع الفساد بنفس الوسائل، وقاد الإمام الرضا عليه السلام، مثل أجداده، أبناء الأمة المخلصين وبهذه الطريقة احتمل الضرر في سبيل الله، ورفض الاعتراف بالسلطة الجاهلية التي بناها العباسيون باسم الإسلام، واعتبرها سلطة مغتصبة وظالمة وفاسدة جملة وتفصيلاً، وعارض التيارات الفكرية التي تتعارض مع مبادئ، وقاوم الأخلاق الفساد في الأمة من خلال نشر تعاليم الدين الصحيح، لم يكن الإمام وحده في مواجهة هذا الفساد المستشري، إلا أن نخب الأمة وخيرة العلماء والحكماء والقادة المخلصين، وهم شيعة أهل البيت عليهم السلام، تبعوه في ذلك.

قرأنا معًا كيف وبأي طريقة قاد الأئمة الأمة، لكن هنا يجب أن نتحدث قليلاً عما أثار التساؤل بين المؤرخين، وهي نقطة مضيئة برأينا تتألق في حياة الإمام الرضا عليه السلام، ونقطة تحول رئيسية في الحركة الشيعية وهي قبول الإمام بولاية المأمون العباسي وفوق كل شيء نتساءل عن المسببات التي ادت بالخليفة إلى اتخاذ هذا الاجراء.

والمأمون العباسي المولود من أم ليست عربية وانما كانت فارسية، نشأ في حرم العلويين، وعرف الكثير عن تاريخ الإسلام، فهل هو حقا شيعي؟ هل كان اتفاقه مع الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام دافعًا قويًا، ثم أعاد ذلك بسم الإمام، وإذا عارضه فهل يقطع رقبته؟

أم أنها مخطط دبرها الفضل بن سهل وآخرين في حاشيته، وسقط فيها دون أن يدرك ذلك، ثم عاد وقتل الفضل غيلة في الحمام وقتل الإمام عليه السلام بالسم؟ أم كانت خطته التي شارك فيها هو والقادة الآخرون

وكانت مجرد لعبة سياسية؟ كل هذا ممكن في ما تعلمته من التاريخ، لم أجد دليلاً على أحد الاحتمالات بالتأكيد، أميل إلى التعرف على جميع العوامل التاريخية وأخذها في الاعتبار عند شرح ظاهرة معينة لأن هذه العوامل تتفاعل مع بعضها البعض في حياتنا وتشكل حياتنا الحالية ككل.

من هنا أميل إلى الرأي التالي: أن الخلفية الثقافية للمأمون والظروف السياسية ورأي دائرته الداخلية أثرت عليه في اتخاذ هذه الخطوة الجريئة ولولا أحدهم لم يكن ليتقدم، لم يكن شيعياً بالمعنى الحقيقي للكلمة وهو اتباع أهل البيت عليهم السلام وعبادة الله في طاعتهم بل تأثر ببعض الأفكار الشيعية مثل تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على الخلفاء الآخرين، والاعتقاد بخيانة معاوية، وأن القرآن كتاب محدث ونحوه، لكن هذا لا يجعل الفرد شيعيًا في نظر الأئمة عليهم السلام، ولذلك كان مرجعية بحث عنها أكثر مما بحث عن المبادئ والقيم.

ربما كان والده هارون يشير إلى ابنه وخصائص عائلته حيث يشير الطغاة عادة إلى البطانة في الاعتراف بحق خصومهم وعندما تستيقظ ضمائرهم ولو لفترة محدودة.

وقد أسر المأمون العباسي لبعض نخبته بالسبب الذي دفعه إلى هذا الأمر عن الريان بن الصلت قال: إن أكثر الناس في البيعة على الرضا (عليه السلام) قوادين وعامة ومن لا يعجبهم وهم قال: هذا من ترتيب الفضل بن سهل ذو الرئاستين، قال المأمون العباسي ، فأرسل إلي في منتصف الليل فجئت إليه فقال: يا ريان وصلني أن يقول الناس: بيعة الرضا (عليه السلام) رتبته الفضل بن سهل؟ قلت: يا أمير المؤمنين يقولون هذا، قال: ويل لك يا ريان، هل يجرؤ أحد على أن يأتي بخليفة استقام رعاياه وقادته، وأقيمت له الخلافة، فيقول له: ادفع الخلافة من يدك إلى غيرك، فهل هذا جائز في العقل؟ فقلت له: لا والله يا أمير المؤمنين لا يجرؤ أحد على ذلك، قال: لا والله لم يكن الأمر كما يقولون، لكني سأقول لك من أجل ذلك.

أنه عندما كتب لي أخي محمد يأمرني بالمجيء إليه ورفضته، تعاقد مع علي بن عيسى بن ماهان وأمره بربطي بسلسلة ووضع الجامعة في عنقي، وكذلك هزم على كور خراسان، واجبرني على فعل كل هذا في عدة ايام تقدر باسبوع واحد.

عندما حدث لي، لم تكن لدي القوة معه، ولم يكن لدي المال لأكون قويًا، ورأيت فشل وجبن قادتي ورجالي، وأردت الانضمام الى ملك مدينة كابول فتكلمت مع نفسي ان ملك مدينة كابول رجل خائن

والامين يعطيه نقود ويدفع لي بيده ولكني لم اجد وجه افضل من التوبة امام الله تعالى، واستعين به في هذه الأمور واستعين به من الله تعالى، فسألت عن هذا المنزل فأشار إلى بيت جُرف فسكب الماء عليّ، وارتديت ثيابًا بيضاء وألقيت فيه أربعة أقواس صلاة، قرأت من القرآن ما جاء لي، ودعوت الله تعالى وطلبت منه العون، ولقد قطعت معه عهدا راسخا بنية صادقة أنه إذا أوكلني الله هذا الأمر، فسيكون كافيا للأمور العادية والثقيلة أن تضع هذا الأمر في المكانة التي وضعها الله فيها.

فتشدد قلبي عليه فأرسلت طاهرًا إلى علي بن عيسى بن هامان، ولم يكن من علاقتهما، وأعطاني الله هذا الأمر وكان راضيًا عني.[1]

ربما كان هذا السبب أيضًا سببًا للمساعدة، لكن أبرز العوامل التي دفعته إلى ذلك كانت الظروف السياسية التي أشرنا إليها، حيث كانت علاقته بالعباسيين سيئة لأنه قتل شقيقه الامين، ولم يكن القادة العرب كذلك راضٍ عنه بسبب تفضيله الصارخ للقادة الفرس ولقد رأوا ووجدوا الفرصة للانتقام من السلطة العباسية الوحشية، وانتفضوا في كل مصر، ماذا بقي من فرصه في الاستمرار في السلطة؟

لكن نتيجة مخططات المأمون العباسي والمصائر التي وجهت الرياح في اتجاهه كانت على النحو التالي.

١ـ اكتساب محبة أنصار البيت العلوي بإحضار الإمام الرضا إلى ولاية عهده.

٢ـ تصفية العديد من الثورات بأعمال عسكرية ودرجة من التسامح والعطاء.

٣ـ تجاوز العباسيين واكتساب المودة والعودة إلى نسلهم بعد تصفية الفضل بن سهل وشهادة الإمام الرضا عليه السلام.

وهكذا تمكن المأمون العباسي من الاستمرار في الحكم والحفاظ على العرش العباسي من بعده.

٢ـ٢ـ٣. المطلب الثالث: نجاح الامام (عليه السلام) في الادارة والعمل

وسنؤيد بعض الآثار والآراء الاقتصادية التي خلفها الإمام الرضا (سلام الله عليه) وفق ما أتت به الشريعة الإسلامية، وهي من أسس ومبادئ العقيدة الاقتصادية الإسلامية:

---

(١) يُنظر: المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٣٧-١٣٨.

أولاً: مدى مسؤولية الحكومة: لقد حمت الشريعة الإسلامية الدولة من رعاية من يعيشون في ظل رعايتها الشاملة وفي جميع مناحي الحياة [1]، وهذا ما أكده أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في جميع المواقف والأوضاع التي تتطلب التأكيد أو الإشارة إليها، بل والتطبيق العملي، ويسأل رجل أعمى عجوز، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين أنا نصراني، فقال أمير المؤمنين (سلام الله عليه): «استخدمتوه حتى كبر ثم منعتموه؟ !! انفقوا له من بيت المال» [2].

في القسم السابق، جسد الإمام علي (سلام الله عليه) روح الإسلام التي أتت بها للتخفيف من معاناة الإنسان، وكان ذلك سهلًا عليه من يأتي بعده الى الحكم وهو أن الدولة مسؤولة عن جميع رعاياها وفي جميع النواحي، دون النظر الى ميولهم واتجاهاتهم، وعلى هذا المبدأ سار أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من بعده وطبقوه ما أمكنهم ذلك، ففي أيام خلافة المأمون العباسي جاء المأمون العباسي ذات يوم إلى مجلس الإمام الرضا (عليه السلام) فرحا، وقرأ على الإمام (عليه السلام) كتابا فيه فتح لبعض قرى كابل، فلما فرغ المأمون العباسي قال له الرضا (عليه السلام): «وسرك فتح قرية من قرى الشرك؟! فقال المأمون العباسي : أو ليس في ذلك سرور؟ فقال (عليه السلام): يا أمير المؤمنين اتق الله في أمة محمد (صلي الله عليه وآله) وما ولاك الله من هذا الأمر وخصك به فإنك قد ضيعت أمور المسلمين وفوضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله وقدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي وان المهاجرين والأنصار يظلمون دونك ولا يرقبون (أي الكام والولاة) في مؤمن إلا ولا ذمة ويأتي على المظلوم وهو يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته ولا يجد من يشكو اليه حاله ولا يصل اليك، فائق الله... أما علمت أن والي المسلمين مثل العمود في وسط الفسطاط، من أراده أخذه» [3].

صمم الإمام الرضا (عليه السلام) في هذا المقطع عدة مفاهيم كان المأمون العباسي قد أخطأ فيها في قيادته للدولة، فقد سره فتح قرى صغيرة في أطراف الدولة الإسلامية؛ لكنه لم يهتم بأحوال المسلمين في أرجاء دولته، فعماله يفعلون ما يشاؤون في ولاياتهم ومناطقهم، فالأولى بالخليفة مراقبتهم ومحاسبتهم عما يقترفوه من مآثم ومظالم بحق رعايا الدولة التي هي مسؤولة عن جميع ما يهمهم، وتلبية متطلباتهم

(١) يُنظر: احمد بن محمد ابن حنبل، مسند الامام احمد، مصدر سابق، ج:٢، ص:٥٤.

(٢) ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، مصدر سابق، ج:٦، ص:٢٩٣.

(٣) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:٣٦٨.

واحتياجاتهم من مسؤوليتها؛ لأن المواطن عليه واجبات وله حقوق، فما دام قد أدى الواجبات فعلى الدولة الإيفاء بالتزاماتها تجاهه وتلبية حقوقه، وهذه الجنبة هي جنبة عملية، فالدولة ومن أجل تحقيق ذلك تقوم بصرف أموال، وحقوق المواطن على الدولة كثيرة، منها: انشاء البيمارستانات، وتأمين الطرق، وتوفير السكن المناسب، وحق التعليم، وحق الحماية، وغيرها، اذا كان مخاطبة الإمام الرضا (عليه السلام) للمأمون بهذه اللهجة جاء لوضع المأمون العباسي بالصورة التي عليها الناس في عهده، ومن حول المأمون العباسي لا ينقلون له الأمور كما هي؛ فإنه لو عدل كان ذلك أحب إلى الله تعالى، فالعدل يفترض أن يفرح المأمون العباسي أكثر من فرجه بفتح قرية في أطراف الدولة العربية الإسلامية، أو ربما كان قصد الإمام (عليه السلام) هو الاعتناء بشؤون المناطق المفتوحة وترسيخ أسس الإسلام وأسس العدل فيها وليس الفتح فقط والتوسع مع ترك المناطق المفتوحة دون ادارة صحيحة، وكلام الرضا (عليه السلام) جاء من منطلق مسؤولية الإمام الشرعية، ولكونه ظل الله تعالى في الأرض، وبذلك يعطي الإمام (عليه السلام) وصفا للصفات التي يجب أن يتمتع بها من يتصدى للحكم المسلمين.

ثانياً: الخصخصة والعمعمة: كتب الإمام الرضا عليه السلام للمأمون كتاباً شرح فيه خصائص الإسلام الصحيح، وفي جزء منه جاء النص: ورفض من طرد الطيبين وتركهم بلا مأوى، ومن سكن المغتربين الملعونين.[1].

أراد الإمام الرضا (سلام الله عليه) في هذا الكتاب أن يذكر المأمون العباسي ببعض من يسمون بخلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالإضافة إلى التنصل من أفعالهم، لأن أفعالهم أثرت على ما قادوه، بالإضافة إلى الظلم الذي تركوه في المجتمع، والانحراف عن الصراط المستقيم الذي جاء به الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذا كانت مليئة بقليل من الناس؛ سيكون لديهم عصب الاقتصاد وسيطروا عليه حسب أهوائهم ومصالحهم، ناهيك عن ما يفعلونه في تغيير المواقف، مثل شراء الديون والانحراف عن المسار الذي أوصى به الشريعة الاسلامية.

سمح الدين الإسلامي بالملكية الفردية والعامة؛ لكن نصت فيهم على اتباعهم للطرق الشرعية في الاسلام، ومن أجلهم طلب الإمام الرضا (سلام الله عليه) من المأمون العباسي وغيره أن يبرئهم لأنهم لم

(١) يُنظر: الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:٣٣٥.

يكسبوا أموالهم بالطرق الشرعية.. لكنهم بقربهم من الحكام الذين ابتعدوا عن الله ورسوله وساروا حسب أهواءهم اقتربوا من لعن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لهم، وخير دليل على ذلك أن عثمان بن عفان اقترب من مروان بن الحكم وأعطاه خمسة خراج أفريقيا [١]، وابتعدوا من قربهم النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم كما حدث لأبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى علي [٢]، حيث نفاه عثمان بن عفان إلى الربدة حتى توفي هناك عام (٣٢ هـ/٦٥٢م). [٣]

ثالثاً: الاستئثار والتخصيص: في مقطع آخر من كتابه (عليه السلام) إلى المأمون العباسي في بيان خصائص الإسلام الأصيل قال الإمام الرضا (عليه السلام): «والتبرئة من أهل النفاق» [٤].

وفي هذا الباب بيان وإيضاح من الإمام الرضا (سلام الله عليه) إلى المأمون العباسي رئيس السلطة، لأنهم إذن يحتكرون المال ويسيطرون أيضًا على موارد الدولة إن الرفض الذي طلبه الإمام الرضا سلام الله عليه ليس رفضًا لفظيًا، بل بالمعنى الكامل لهذه الكلمة، والسماح للمجتمع بالتمتع بالموارد والهبات التي وهبها الله تعالى، وبالتالي رفض أولئك الذين يحتكرهم المجتمع؛ لأن الموارد تخص المجتمع بشكل عام، وليس لفئة معينة وهنا يشير الإمام الرضا (عليه السلام) إلى ضرورة اختيار عناصر فاعلة في المناصب التي تدير الدولة في ظلها موارد مواطنيها، حتى لا يحتكروا السلطة ويثريوا أنفسهم على حساب بقية المسلمين، والإمام الرضا عليه السلام مستوحى منها، درس من دروس جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) في إدارة شؤون المسلمين وسلوكه وفق ما جاء في الرسالة الكريمة للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في إقامة العدل بين الناس، ومساواة الضعيف بالقوي لا فرق بينهم، وإقرار حدود الله تعالى [٥]، وأعطى جماعة الفيء كل ما هو في اطار الحق لهم كما وساوى في العطاء بينهم، وأمر الأغنياء بدفع حقوقهم الى بيت المال

---

(١) يُنظر: اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب "تاريخ اليعقوبي" (النجف: مطبعة الغري، ١٣٥٨ه)، ج:١، ص:١٦٥.

(٢) يُنظر: التبريزي "الإكمال في أسماء الرجال" تحقيق: تقدي الدين الندوي، (بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٩٨ش)، ص:٥٩-٦٠.

(٣) يُنظر: الاسكافي، محمد بن عبد الله ابو جعفر "المعيار والموازنة" تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، (رياض: دن، ١٩٨١م، ط١)، ص:٢٥.

(٤) الشيخ محمد بن علي الصدوق، عيون اخبار الرضا، مصدر سابق، ج:٢، ص:٣٣٩.

(٥) يُنظر: قاسم، أسعد وحيد "حقيقة الشيعة" (قم: مطبعة مهر، ١٤١٢ه ط١)، ص:٦٤.

بالأسلوب الرشيد، ولم يرض بتمركز أموال الشعب في يد عدة مختارة من المتنفذين، بل دعا إلى التوزيع العادل للثروة. [1]

رابعاً: الاستعمال الأفضل للمال: ورد من ضمن وصايا وتوجيهات الإمام الرضا (عليه السلام) إلى أتباعه خصوصا والمسلمين عموما أنه قال: «إن الله يبغض... واضاعة المال...» [2].

يأتي هذا الحديث الذي رواه الإمام الرضا (عليه السلام) ضمن سياق المنهج الذي اتبعه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لتربية أتباعهم على حسن التدبر في الحياة التي يعيشونها في هذه الدنيا، والتي وصفها جده الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله: «... في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها وانته، ومن أبصر فيها أبصرته، ومن أبصر اليها أعمته» [3]، فالدنيا الفانية معبر يعبر من خلاله الإنسان إلى الحياة الآخرة الدائمة، فعليه أن يحسن التصرف فيها، فلا يعيش مسرفا ولا مقا؛ لأنه سيفارقها شاء أم أبي، وهنا يعطي الإمام الرضا (عليه السلام) درسا اقتصاديا في غاية الدقة والروعة، وإذا أردنا التعمق في هذا الموضوع لنرى أن الإسراف وتبذير الأموال إلى أين يذهب؟؛ سنجده يذهب ليصرف على المحرمات، ومعلوم أن المال الذي يصرف في المحرمات من المؤكد أنه جاء من طرق غير مشروعة، وبالتالي فإن ذلك يؤثر تأثيرا مباشرا على الإقتصاد، فالإمام الرضا (عليه السلام) ربى أتباعه على حسن التصرف لينعموا في الدنيا، ويكسبوا الآخرة، فقد ربط ذلك برضا الله تعالى وبغضه، وفي ذلك عين الحكمة والموعظة، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [4]، وقد ذكر المفسرون [5]، أن الذين لا يسرفون هم من لا ينفقون في معصية الله تعالى، ولا في باطل، ولا ينفقون نفقة فيقول عنهم الناس أنهم أسرفوا.

---

(١) يُنظر: بيضون، لبيب "تصنيف نهج البلاغة" (ايران: مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٨ه)، ص: ٦٢٢.

(٢) بن شعبة الحراني، الحسن بن علي بن الحسين "تحف العقول" (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٢م)، ص:٤٤٣.

(٣) الشريف الرضي "خصائص الأئمة" تحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، (مشهد: مجمع البحوث الإسلامية الآستانة الرضوية المقدسة، ١٤٠٦ه)، ص: ١١٨.

(٤) سورة الفرقان، الاية: ٦٧.

(٥) يُنظر: ابن أبيحاتم، عبد الرحمن بن محمد "تفسير القرآن العظيم (ابن أبي حاتم)" (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ه، ط٣)، ج:٨ ص:٢٧٢٥.

خامساً: الاستغلال: لقد تضمن كتاب الإمام الرضا (عليه السلام) الى المأمون العباسي في بيان خصائص الإسلام الأصيل معظم الابتلاءات التي قد تصيب المسلم، أو أنه (عليه السلام) بين الحلال والحرام في كل شيء، وفي هذا السياق قال الإمام (عليه السلام): «... واجتناب الكبائر وهي... أكل الربا بعد البينة والسحت والميسر والقمار والبخس في المكيال والميزان...».

من قراءة كتاب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى المأمون العباسي يتوضح لنا أهمية الكتاب، فقد بين فيه الإمام (عليه السلام) كل ما من شأنه الأخذ بيد المكلف نحو الفلاح والصلاح، وفي هذا المقطع أوضح الإمام (عليه السلام) ما للمسلم من خير وقبول عند الله تعالى باجتنابه للكبائر، والتي اختلف العلماء في معناها، فقيل: «هي كل ذنب توعد الله عليه بالعقاب في الكتاب العزيز»، وقيل: «هي كل ذنب رب عليه الشارع حدا أو صرح فيه بالوعيد، وقيل : هي كل معصية تؤذن بتهاون فاعلها بالدين، وعن ابن مسعود أنه قال: «اقرأوا من أول سورة النساء إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [1]، فكل ما نهي عنه في السورة الى هذه الآية فهو كبيرة، وقال جماعة: الذنوب كلها كبائر لاشتراكها في مخالفة الأمر والنهي، لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالإضافة إلى ما فوقه وما تحته، فالقبلة صغيرة بالنسبة للزنا وكبيرة بالنسبة إلى النظر بشهوة.

بعد ذلك تحرك الإمام الرضا (سلام الله عليه) ليقول ويذكر ابرز الكبائر لما لها من أثر على المجتمع الإسلامي، والاقتصاد الإسلامي على وجه الخصوص، ومن أراد الاقتراض منها، فإن الربا له آثار مادية ونفسية سيئة في المجتمع الإسلامي، وهذا ما لا يريده الإسلام للمسلمين، وكذلك في الخمر والقمار والمضايقات، حيث أن الإسلام يحرم ذلك بصرامة، لأنها آفات تلتهم اقتصاد المجتمع أولاً، ثم تلحق آلامها بالمجتمع، وهذا عكس ما أراده الله تعالى، لينعم المجتمع الاسلامي بما وهبه الله تعالى من خيرات وموارد، فقال تعالى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [2]، ففيه ظلم كبير للعباد؛ ومؤداه تدمير الاقتصاد؛ فعملية البخس في المكيال والميزان تؤدي إلى عدم تكافؤ الناتج مع الوارد، وبالتالي سيتضرر المسلم اقتصاديا وتضرره حتما سينعكس على المجتمع.

---

(١) سورة النساء، الاية: ٣١.

(٢) سورة الأعراف، الاية: ٨٥.

٢ـ٢ـ٤. المطلب الرابع: استشهاد الامام (عليه السلام)

وفي الأخير قرر الخليفة المأمون العباسي قتل علي بن موسى الرضا (سلام الله عليه) بعد التأكد من أنه لا يستطيع أن يمتدحه على مقاصده في ولاية العهد مع الإمام سلام الله عليه، بل بايعوا إبراهيم بن المهدي العباسي في بغداد تحت عنوان المعارضة، وبهذه الطريقة تعرضت حكومة المأمون العباسي للتهديد وأخطار من جهات مختلفة وعوضا عنه بنو العباس وأتباعه، وبعد استشهاد الإمام كتب إلى بني العباس: «كنتم تنتقدون وأنني أسندت تفويض العقد إلى علي بن موسى الرضا، فأنتم تنتقدون، يجب أن تعلم أنه مات، فعليك أن تخضع لطاعتي» [١].

بذل المأمون العباسي قصارى جهده لمنع أتباع الإمام الرضا وأحبائه من معرفة استشهاد الإمام عليه السلام، وأراد أن يوهم الناس أن الإمام قد قتل بشكل طبيعي، لكن الحقيقة ظهرت، وعرف أصحاب الإمام ومن يرتبطون به حقيقة ما حدث.

نقتبس هنا حديث أبي السلط الهروي (وهو من رفقاء الإمام الرضا عليه السلام) يشرح فيه كيف تطورت الحالة بين المأمون العباسي والإمام عليه السلام، مما ادى الى استشهاد الامام عليه السلام:

عن احمد بن علي الانصاري قال: «سألت أبا الصلت الهروي فقلت له كيف طابت نفس المأمون العباسي بقتل الرضا (عليه السلام) مع اكرامه ومحبته له وما جعل له من ولاية العهد بعده؟ فقال: أن المأمون العباسي انما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس انه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما ازداد به فضلا عندهم ومحلا في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء، بسببهم نقصه في المعروف بين المجتمع، لذلك لم يكلمه معارضو اليهود والنصارى والسحرة والبراهمين والملحدون، ولم يكلمه أحد من معارضي الطوائف الإسلامية المعارضة، إلا أنهم قاطعه وقاموا بالحجج» [٢].

---

(١) السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدر سابق، ص: ٣٤٩.

(٢) الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٤١.

ويقول أبو الصلت الذي كان يرافق الإمام عليه السلام ويشارك في دفنه: في طريق العودة من مرو إلى بغداد سمم المأمون العباسي الإمام عليه السلام بالعنب في طوس فقتله. [1]

ودُفن جسد الإمام الطاهر في نفس المكان الذي دُفن فيه هارون، بالضبط أمام قبر هارون، صلاة الله والأنبياء والملائكة والقديسين على روح الامام عليه السلام الطاهرة.

نعم، ان صمت كتب التاريخ وتحريفها أدى إلى أن كل أبعاد جرائم بعض الظالمين ومن بينهم المأمون العباسي لن تتضح لأبناء المستقبل، ولضيقة درجة أنهم اضطروا للاختباء والفرار إلى الأماكن التي عاشوا فيها دون ذكرى، وبالتالي استشهد بعضهم وعاش آخرون بعيدًا عن الأضواء وليس لدينا اليوم أي شيء عن الكثير من منهم وتناثرت أخبار متفرقة عن بعضها سجلها الشيعة وحفظوها.

(١) يُنظر: الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٤٥.

الفصل الثالث

ارآء المؤرخين السنة حول ولاية الامام الرضا (عليه السلام) من حيث الأسباب والنتائج (في القرن الرابع والخامس الهجري)

٣ـ١. المبحث الأول: آراء المؤرخين السنة حول ولاية الامام الرضا (عليه السلام) من حيث الأسباب

٣ـ١ـ١. المطلب الأول: صدقية المأمون العباسي تجاه الامام (عليه السلام)

تقدّم أنّ عرض الخلافة وولاية العهد كان من قبل المأمون العباسي ، ولكن هنا يطرح سؤال آخر هو: هل كانت نيّة المأمون العباسي في إرجاع الخلافة إلى آل عليّ حقّاً أم كانت له أهداف أخرى؟

يجب الانتباه إلى دوافع وأهداف المأمون العباسي خلف هذا العرض للإجابة عن هذا السؤال الأساس المهمّ، والوصول إلى جواب صحيح وشامل.

ونتعرّض هنا أوّلاً إلى آراء علماء السنّة في المأمون العباسي ومواقفهم منه، فنذكر الرأي النهائي بنقد وتحليل.

في استطلاع عام لوجهة نظر علماء أهل السنّة نصل إلى ثلاثة آراء تحكي عن دوافع المأمون العباسي :

اولاً: القول بصدق المأمون العباسي في اقتراحه وأنّه لم ينبثق لا عن قرار سياسيّ أو مكر وحيلة.

ثانياً: القول بأنّ المأمون العباسي لم يكن صادقاً في اقتراحه، بل كانت له أهداف أخرى.

ثالثاً: الاعتقاد بأنّ المأمون العباسي كان صادقاً في البداية، ثمّ انحرف وقتل الإمام الرضا عليه السلام.

اولاً: القول بصدق المأمون العباسي في اقتراحه وأنّه لا عن قرار سياسيّ أو مكر وحيلة:

ذكر بعض علماء السنة أدلة على صحة دوافع المأمون العباسي ، ومنها:

١ـ الطبري وابن الأثير الشافعي وغيرهما: نظر المأمون العباسي إلى بني العباس وبني علي، ولم يجد أحسنًا أو تقوى من الإمام الرضا عليه السلام. [١]

---

(١) يُنظر: الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير "تاريخ الأمم والملوك" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ه، ط٢)، ج:٥، ص:١٣٨، وعلي بن الحسين المسعودي، مصدر سابق، ج٦، ص٣٣، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٦٢.

٢ـ أبو الفرج الأصفهاني: المأمون العباسي أثناء صراعه مع أخيه الامين قطع عهداً مع الله على نقل الخلافة الى آل أبي طالب، وأن علي الرضا هو أفضل العلويين. [١]

٣ـ السيوطي الشافعي: المأمون العباسي كان بدافع التشيع المفرط، لدرجة أنه قيل إنه ينوي خلع نفسه وتفويض الأمر إليه. [٢]

٤ـ ابن الطقطقي: فكر المأمون العباسي في حال الخلافة بعد موته وأراد أن يضعها في رجل يمؤمن يتحمل مسؤولية الخلافة. [٣]

٥- أحمد أمين المصري: «بهذا الأمور أراد المأمون العباسي أن يصلح بين العلويين والعباسيين ويوحدهم في صف واحد لما فيه خير الأمة الإسلامية وعدالتها فتنشق الفتنة، ويصبح طهارة القلوب، وأنه كان معتزلة ورأى حق علي ونسله في الخلافة، وأنه وقع تحت نفوذ سهل الفضل والحسن من ابني سهل ..»[٤].

ثانيًا: الاشارة بأن الخليفة المأمون العباسي كان منافقاً في اقتراحه لولاية العهد، وكانت له أهداف أخرى:

ومن أقواله:

١ـ علي سامي بشار: المأمون العباسي أدرك خطورة الدعوة الإسماعيلية وأراد القضاء عليها، وكان الإمام الرضا له نشاطا واسعا، ولذلك اقترب المأمون العباسي من الامام وبايعه الرضا حسب ولاية العهد. [٥]

٢ـ الدكتور كامل مصطفى الشيبي: المأمون العباسي جعله وريثه ليحاول توحيد قلوب الناس ضد من خالفوم من العباسيين الذي قاتلوه وساعدوا شقيقه. [٦]

---

(١) يُنظر: ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، مصدر سابق، ص:٣٧٥.

(٢) يُنظر: السيوطي الشافعي، جلال الدين "تاريخ الخلفاء" (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٤١٢ هـ ط١)، ص:٣٢٧.

(٣) يُنظر: محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مصدر سابق، ص:٢١٤.

(٤) المصري، أحمد أمين "ضحى الإسلام" (بيروت: دار الكتاب العربي، دت، ط٢)، ج:٣، ص:٢٩٥.

(٥) يُنظر: النشار، علي السامي "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام" (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٩ م، ط٤)، ج:٢، ص:٣٩١.

(٦) يُنظر: كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، مصدر سابق، ج:١، ص:٢٣٦.

٣ـ السيد هاشم معروف الحسني: المأمون العباسي وضع الإمام الرضا تحت إشراف الخلافة، ومنعه من قيام حركة علوية جديدة، وعهد العهد كان على بغض الإمام. [١]

٤ـ الشيخ محمد حسين المظفر: المأمون العباسي اقترح مبايعة الامام الرضا سلام الله عليه لولاية العهد لاسباب سياسية وهو يقوم بذلك تحت حماية المصالح العامة للعباسيين، لأن مأمون كان رجلاً ماكرًا في السياسة. [٢]

٥ـ السيد مرتضى العاملي: أن المأمون العباسي درس الموقف بعناية بالغة قبل أن يفعل أي شيء، وأخذ في الاعتبار جميع الاحتمالات المختلفة، والنتائج بما يخفي عنا الأيدي الآثمة والأهواء الرخيصة، حتى لو لم تكن هذه لعبة الجميع، والثمر الذي كان يأمل فيه من الحكمة والموعظة التي لدى الإمام سلام الله عليه.[٣]

ثالثًا: الاعتقاد بصدق المأمون العباسي في البداية ثم ضل وقتل الإمام سلام الله عليه:

وأشار الأصفهاني الحنفي إلى هذا الاحتمال إن المأمون العباسي كان رجلاً مثقفاً أراد أن يستعيد الخلافة من العباسيين ويعيدها إلى بني علي عليه السلام لا الخروج من المكر أو الخداع أو القرار السياسي، ولم يكتف بنو العباس بذلك فتمردوا على قراره وقالوا إن المأمون العباسي ولد من الزنا، فلما رأى المأمون العباسي الخلل والارتباك في الموقف اختار الإمام سلام الله عليه لجعله ولي العهد. [٤]

كل سبب من الأسباب التي ذكرها المأمون العباسي صحيح تقريباً، لكنه لا يشمل ولا يظهر طبيعة الحقيقة كما هي، ومعاد كما يدعي المأمون العباسي نفسه وغيره من أقرانه، والدليل على ذلك من مصادر موثوقة من أهل السنة.

ما هو بديهي وتدل عليه مصادر السنة صراحة عدة أمور:

---

(١) يُنظر: معروف، السيد هاشم "عقيدة الشيعة الإمامية" (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٣٧٦ه)، ص:١٦١.

(٢) يُنظر: محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة، مصدر سابق، ص:٥٩ – ٦٠.

(٣) يُنظر: السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدرسابق، ص:٢٥٣.

(٤) يُنظر: المطهري، مرتضي "مجموعه آثار" (طهران: انتشارات صدرا، ١٤٢٠ ه، ط١)، ج:١٨، ص:١١٩.

١ـ لا يمكن قبول صدق الحاكم السياسي المأمون العباسي في عرضه للخلافة والوصاية على العهد، لأن قبول المعنى الظاهر لذلك هو السذاجة في حد ذاتها.

٢ـ كان التعتيم السياسي وتشرذم أسس الإمام الاجتماعية ـ سلام الله عليهـ الهدف الأساسي لأهداف المأمون العباسي .

٣ـ تم ذكر أهداف فرعية لتضليل المجتمع الاسلامي.

٤ـ نظر العباسيين والهاشميين إلى هذا العرض بارتياب وتردد.

ومن خصائص المأمون العباسي فيما ورد عن لسان أهل السنة:

الدميري: «لم يكن للعباسيين أحد أعلم من المأمون العباسي وعرف العلم، كان لديه دهاء وسياسة» [١].

ابن النديم: «أنّه من العلماء في الخلافة (يقصد بذلك العباسيين) في كل من الفقه وعلم الكلام» [٢].

أبوحنيفة أحمد بن داود الدينوري: «كان نجمَ بني العبّاس في العلم والحكمة، وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم» [٣].

السيوطي الشافعي: «كان أفضل رجال بني العبّاس حزماً وعزماً وعلماً ورأياً ودهاءً وهيبةً وشجاعةً...» [٤].

وجاء في الروايات الغيبية التي وردت عن الامام علي سلام الله عليه قال: «ويل لهذه الأمة من رجالها الشجرة الملعونة التي ذكرها الله تعالى، أول خضراء وآخرهم هزماء، من بعدهم سيتبعون أمة رجال محمد، أولهم... سابعهم أكثرهم فهماً...» [٥].

أما روايات الشيعة فقد تعرّض المأمون العباسي للتنديد الشديد والافتراء الشديد، واعتبر قاتل الإمام الرضا سلام الله عليه، ولُقّب بـ«المستكبر» [١]، و«الكافر» [٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص:١١١.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن "الفهرست" (النجف الأشرف: مكتبة المرتضوية، دت ط١)، ص:١٦٨.

(٣) أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود "أخبار الطوال" (طهران: نشر ني، ١٣٧١ ه.ش، ط٤)، ص:٤٤٢.

(٤) جلال الدين السيوطي الشافعي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص:٣٢٦.

(٥) المازندراني، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٧٦.

٣ـ١ـ٢. المطلب الثاني: أسباب شرعية

تقدّم أنّ المأمون العباسي كان ثمّرة اجتماع هارون مع جاريته مراجل، فاتّخذ بنو العبّاس ذلك وسيلةً لتعيير المأمون العباسي والاستخفاف به، كما قال الخنجي الحنفي: «لقّب بعض بني العبّاس المأمون العباسي بابن الزانية» [٣].

وفي المقابل كانت زبيدة أمّ الأمين من العرب، أمّا أمّ المأمون العباسي فهي جارية فارسيّة، وهذا كان سبباً لتعيير الأمين أخاه المأمون العباسي بأمّه استخفافاً به، واستدلاله على عدم جدارته للحكم.

قال السيوطي الشافعي: من شعر الأمين يخاطب أخيه المأمون العباسي ويلومه على أمه لما سمع عنه أنه يعدد عيوبه ويفضل نفسه عليه، قال الصولي:

ا تـفـخـرنّ عـلـيـك بـعـدَ بقيّةٍ *** والـفـخـرُ يَـكـمُـل لـلـفتى المتكامل

وإذا تـطـاولـتِ الرجالُ بفضلِها *** فـارْبَـعْ فـإنّـك لَـسْـتَ بـالـمُـتـطـاوِلِ

أعـطـاك ربُّك ما هَويت، وإنّما *** تَـلـقى خلاف هواك عند «مَراجل

تـعـلـو الـمـنـابـرَ كلَّ يومٍ آملاً *** مـا لـسـتَ مِـنْ بـعـدي إلـيه بواصل

فتَعيب مَن يعلو عليّك بفضلِهِ *** وتُعيد في حقّي مقالَ الباطل [٤]

---

(١) الصدوق، الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي "كمال الدين وتمام النعمة" (طهران: مكتبة الصدوق، ١٣٩٠ه، ط١)، ص:٣٠٨ – ٣١١، الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:١، ص:٤١، وراجع: المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٣٦، ص١٩٥.

(٢) الطوسي، الشيخ ابوجعفر محمد بن حسن "الأمالي" (قم: دار الثقافة، ١٤١٤ه، ط١)، ص:٢٩١ – ٢٩٢، ح ٥٦٦، وراجع: المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٣٦، ص٢٠٢.

(٣) الخنجي الإصفهاني الحنفي، فضل الله بن روزبهان "وسيلة الخادم إلى المخدوم در شرح صلوات چهارده معصوم عليهم السلام" (قم: انتشارات انصاريان، ١٣٧٥ه، ط١)، ص:٢٣٥.

(٤) جلال الدين السيوطي الشافعي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص:٣٢٣-٣٢٤، والخطيب البغدادي الشافعي، أحمد بن عليّ "تاريخ بغداد" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ ه ط١)، ج:١٠، ص:١٨٢.

في ظل كل هذا، بايع بنو العباس الأمين في البداية، لكن بعد هزيمة الأمين وقتله اضطروا لقبول حكومة المأمون العباسي ، وفي نفس الوقت كانوا يستعدون للوقت المناسب للبيعة لغيرهم من بني العباس، فكانت قضية ولاية الإمام الرضا عليه السلام تبرر مبايعتهم لإبراهيم بن العباس المهدي هو عم المأمون العباسي في بغداد. [1]

كل هذه الأحداث التاريخية تخبرنا عن عدم استقرار شرعية حكم المأمون العباسي بين بني العباس، بل عن عدم شرعية حكمه، مراجعة دوافع المأمون العباسي لفرض ولاية العهد، هكذا تم تلقي الآراء:

١ـ كان المأمون العباسي يعتبر الإمام الرضا عليه السلام أعلم الناس وأحسنهم وأتقاهم.

٢ـ وعد المأمون العباسي ربه أنه إذا هزم الأمين فسيعطي الإمام الرضا عليه السلام إما الخلافة أو ولاية العهد.

٣ـ دعا شيعة المأمون العباسي إلى ذلك.

٤ـ أراد المأمون العباسي من ذلك إراحة عقله عن الخلافة وإعفائه من مسؤوليته في ذلك.

٥ـ زرع السلام والمودة بين بني علي وبني العباس.

٦ـ تشويه سمعة الإمام الرضا عليه السلام وهو ينتظره ويظن أن ما يمكن أن يوبخه عليه (لا سمح الله) سيصدر منه!

٧ـ تجنب انتشار الإسماعيلية.

٨ـ انتقام بني العباس لدعمهم المخلص واستخفافهم بالمأمون العباسي .

٩ـ منع انتشار ثورات العلويين وتهدئة أوضاع البلاد.

١٠ـ تأمين مصالح بني العباس.

(١) يُنظر: ابو عباس شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن خلكان الشافعي، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج:١، ص:٣٩.

بعض المصادر المذكورة تحت عنوان دوافع المأمون العباسي كانت آراء وانطباعات شخصية كانت مفقودة من الوثائق التاريخية، لكن يمكن اعتبار بعضها عنوانًا لبعض دوافع المأمون العباسي ، إما بسبب تصريح المأمون العباسي عنهم، أو بسبب ما توصل إليه محللو التاريخ بعد استقراء الأحداث:

١ـ عرض المأمون العباسي الخلافة وولاية العهد على الإمام الرضا عليه السلام ؛ لأنه أعلم الناس وأحسنهم وأتقاهم.

٢ـ عهد المأمون العباسي مع ربه في حالة الانتصار على الأمين.

٣ـ شيعة المأمون العباسي وكونه معتزلة.

٤ـ محاولة إظهار الأخطاء إذا كانت صادرة عن الإمام الرضا عليه السلام.

٥ـ انتقام بني العباس لدعمهم المخلص واستخفافهم بالمأمون العباسي .

٦ـ منع انتفاضات الثورات العلوية وتهدئة الأوضاع في البلاد.

ومن خلال رواية نقلها الحاكم النبيسابوري تم توضيح دوافعه الرئيسية، حيث أعلن المأمون العباسي أن تقديم ولاية العهد وفرضها على الإمام سلام الله عليه كان مخططًا مسبقًا، وخاطبته أشياء مختلفة وما تبينه هذه الرواية يغطي كل ما قيل في دوافع المأمون العباسي ، عندما ظهرت كرامة الإمام الرضا سلام الله عليه، وظهرت شخصيته الروحية في مرو، وازدادت ضغوط العباسيين على المأمون العباسي في ولي العهد، حتى يكون دعائه لنا، ولعلنا نعلم ما يناقضه، والملكية ملكنا، وأن يؤمن المعترفون به أنه ليس ما أكده، سواء كان قليلًا أو كثيرًا، وهذا الأمر إنها ملك لنا بدونها والآن بعد أن فعلنا له ما فعلناه، وأخطأنا في أمره بما فعلناه، ونحن أكثر كرمًا من الدمار في ذكر ما فعلناه. يجب ألا نتهاون في أمره، لكن يجب أن نضعه في مكان صغير حتى نتمكن من تصويره لأبناء الرعية شخصيًا، هذا لا يستحق كل هذا العناء، ومن ثم ننجح في حل مشاكل محنتكم. [١]

وهذه الأمور الخطيرة تدل على نوايا المأمون العباسي الحقيقية وهي:

---

(١) يُنظر: الشافعي، ابراهيم بن سعد الدين "فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام" (بيروت: مؤسسة المحمود، ١٤٠٠هـ)، ج:٢، ص:٢١٤.

١ـ لم يقصد التنازل عن الخلافة لآل علي، بل كانت تستهدف الإمام عليه السلام متحدية ولاية العهد.

٢ـ الهدف الأساسي هو الحفاظ على الحكم لنفسه، ووقف خطر الإمام باعتباره المنافس الأصلي في مواجهة الخلافة، وإبعاده عن طريقه.

٣ـ كان العرض الأول للخلافة مجرد تمثيلية مصطنعة وعرض خارجي يخدع الناس.

٤ـ كان الغرض من فرض ولاية العهد إضفاء الشرعية على حكمه تجنباً للثورات العلوية.

٥ـ كانت مقاربة المأمون العباسي السياسية هي نفسها التي اتبعها الحكام السابقون، وهي إزالة أهل البيت من الخلافة الإلهية، لكن طريقة المأمون العباسي اختلفت عن طريقة الحكام العباسيين الآخرين.

أولاً: أعطى الإمام الرضا عليه السلام صاحب الخلافة الشرعية مكانة أدنى من الخلافة.

ثانياً: حاول إدخال الإمام في العملية السياسية من أجل تعقب بعض الظروف حسب وهمه!

٦ـ مراقبة الإمام وأتباعه عن كثب.

وتجدر الإشارة إلى أن أحمد أمين المصري الشافعي أشار أيضًا إلى مقاصد المأمون العباسي هذه.[1]

ورغم أن ولاية العهد فرضت على الإمام عليه السلام بإكراه، إلا أن الإمام اشترط ببصيرة إلهية أنه لا يتدخل في شؤون إدارة البلاد، لمنع المأمون العباسي من تحقيق نواياه الخبيثة معه.

ونظرا لما تقدم من الملاحظات الأربع حول دوافع المأمون العباسي نقول: كان المأمون العباسي سياسيًا، وكان حفظ الأسرار من سمات العباسيين، الشافعي الذي يكشف الفترة الأخيرة من حياة الإمام الرضا عليه السلام، يبين أن سياسة المأمون العباسي لم تنجح، فكشف نواياه الحقيقية.

٣ـ١ـ٣. المطلب الثالث: أسباب سياسية واجتماعية

بعد مقتل الأمين والمأمون العباسي إلى السلطة عام ١٩٨ هـ (كانت هناك اضطرابات كثيرة) ولا سيما الثورات العلوية (كان حكم بني العباس في خطر السقوط عام ١٩٨هـ) أظهر نصر بن شبث العقيلي تمرده في

(١) يُنظر: أحمد أمين المصري، ضحى الإسلام، مصدر سابق، ج:٣، ص:٢٩٥.

حلب وتغلب على دول الجوار [١]، وفي العام نفسه، اندلعت فتنة في الموصل بين اليمانية والنزارية قتل فيها أكثر من ستة آلاف من النزاريين [٢]، في عام ١٩٩ هـ اندلعت معارك شرسة بين بني ثعلبة وبني أسامة. [٣]

كان هذا العام بداية ثورة كبيرة قادها العلويون، وخرج أبو سرايا السري بن منصور الشيباني في العراق مع محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني وضرب أبو السرايا الدراهم في الكوفة وسار بجيوشه إلى البصرة وواسط ومحيطها، واخذ ابن عيسى الجعفري جبهة مكة بقيادة الحسين بن الحسن الأفطس، جبهة اليمن بقيادة إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام، جبهة فارس بقيادة إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام جبهة الأحواز بقيادة زيد بن موسى بن جعفر عليه السلام، وجبهة المدائن بقيادة محمد بن جعفر عليه السلام، سليمان بن داود بن حسن بن حسن عليه السلام، استمرت هذه الثورة أكثر من عام حتى انتهت. [٤]

في سنة ٢٠٠ هـ نزل محمد بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، لكنه موثوق به وطرد من المدينة المنورة إلى خراسان، وتوفي بجرجان. [٥]

في سنة ٢٠١ هـ حلت بأهل بغداد كارثة كبيرة، لدرجة أنها كادت أن تنهار، وهرب منها كثير من أهلها بالنهب والأسر وغلاء الأسعار وخراب البيوت. [٦]

١ـ اقتراح المقاصد الفقهية لاختيار الإمام عليه السلام للخلافة أو ولاية العهد كحد أدنى.

٢ـ إقامة الأفراح والاحتفال للإمام الرضا عليه السلام، متسلمًا ولاية العهد، وإعطاء العطايا والجوائز للناس.

٣ـ مناظرات المأمون العباسي ودفاعه عن أولاد علي عليه السلام.

٤ـ استبدل الملابس السوداء بالملابس الخضراء.

٥ـ عد الدراهم باسم الإمام الرضا عليه السلام.

---

(١) يُنظر: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج:٤، ص:١٤٤.

(٢) يُنظر: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج:٤، ص:١٤٦.

(٣) يُنظر: الصائغ الشافعي، سليمان "تاريخ الموصل" (مصر: مطبعة السلفية، ١٣٤٢هـ)، ج:١، ص:٧٦.

(٤) يُنظر: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج:٤، ص:١٤٧.

(٥) يُنظر: الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٠٧.

(٦) يُنظر: الذهبي الشافعي، شمس الدين "العبر في خبر من غبر" (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، ج:١، ص: ٢٦٣.

٦ـ إعلان نبأ ولاية العهد في عموم البلاد.

٧ـ زواج ابن الإمام من ابنة المأمون العباسي .

٨ـ المأمون العباسي يبكي في شهادة الإمام الرضا عليه السلام.

هذه السياسة الخادعة تدل من جهة على مدى دهاء المأمون العباسي ومكره، ومن جهة أخرى، حفاظه على الأسرار الداخلية للدولة العباسية التي كانت تخفي أغراضها لفترة طويلة، وقال الجهشياري حول غموض المأمون العباسي : «أنّه يقتل الفضل ويبكي عليّه ويقتل قَتَلَتَه، ويقتل الإمام الرضا ثمّ يبكي عليّه، ويقتل طاهراً ويولّي أبناءه مكانه، ويقتل أخاه (الأمين) ويوهم أنّ الذنب في ذلك على الفضل وطاهر. وهذا ممّا يدلّ على دهائه وحنكته وسياسته» [١].

يعتبر جرجي زيدان في كتابه حفظ الاسرار وأمن المعلومات إحدى خصائص الدولة العباسية قائلاً: «واشتهر بنو العبّاس على الخصوص بحفظ الأسرار والتكتّم فيما ينوونه... ولاسيّما فيما يحتاجون إليه لتثبيت دعائم دولتهم، كما رأيت في تصرف الخلفاء مع قوّادهم ووزرائهم من أوّل دولتهم وخصوصاً: المنصور مع أعمامه وأبي مسلم وغيرهم، وتصرف الرشيد مع البرامكة، والمأمون العباسي مع الفضل بن سهل وعليّ الرضا وطاهر بن الحسين، وكانوا يرون كتمان مشروعاتهم شرطاً من شروط نجاحها» [٢].

والخلاصة التي توصلنا إليها في مصادر السنة:

١ كان المأمون العباسي سياسيًا حازمًا له رأي صارم.

٢ كانت شرعية حكمه غير مستقرة بين العباسيين.

٣- انتشار الاضطرابات الداخلية في تلك الفترة الزمنية.

٤- من السمات البارزة كتم الأسرار في الدولة العباسية.

---

(١) الجهشاري، ابي عبد الله محمد، الوزراء والكتاب، مصدر سابق، ص:١٩٧ – ٢٠٨.

(٢) زيدان، جرجي "تاريخ الحضارة الاسلامية" ترجمة علي جواهر كلام، (طهران: امير كبير، ١٣٧٢ه، ط٧)، ج:٤، ص:٧٩٩.

في ضوء هذه الملاحظات، وبعد العودة إلى السؤال المطروح، نجد بوضوح أن المأمون العباسي لم يكن صادقًا في عرضه، بل أراد أهدافًا أخرى.

بعد مراجعة سريعة للأحداث ومسار زمن الإمام الرضا عليه السلام، نجد أن المأمون العباسي اتبع سياسة جديدة تقوم على خطط مسبقة لمواجهة الإمام سلام الله عليه، لذلك سعى بنواياه المخفية، وهي ولاية العهد، وواجه مرة أخرى رفضه، فكشف المأمون العباسي سره وكشف حقيقة افعاله النفاقية.

وكذلك يمكن القول ان هناك دلائل كثيرة جداً في المصادر السنية تشير إلى أن الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه كان يدرك جيدا ما قصد المأمون العباسي أن يقدمه ويقدم له الخلافة ثم العهد، وأن الإمام لم يفعل في قبول ولاية العهد إلا بعدما اجبر على ذلك كما اشرنا سابقاً:

١ ـ قال المسعودي: «أصر عليه فأبى فحلف وأقسم» [١].

٢ـ كتب الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه في إجابة على ما اشير في كتاب العهد قائلاً: «... لكنني أوفت بأمر أمير المؤمنين وفضلت رضاه، والله يحفظه ويحفظني، وأشهدني الله على ذلك، فاكتفى الله بشهادة» [٢].

٣ـ وبالمثل، كتب الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه في بداية كتاب العهد: «الحمد لله، نافذ ما يشاء، الذي لم ينقض حكمه، ولم ينقض أمره...» [٣].

وهذا بحدّ ذاته دليل على سوء نيّة المأمون العباسي وعدم مقبولية الإمام عليه السلام بهذا الأمر، وأنّه عليه السلام كان مكرهاً على القبول به.

٤ـ قال الخواجه بارسا البخاري الحنفي: «أصرّ المأمون العباسي على خلافة الإمام الرضا عليه السلام ولكنّ الإمام لم يقبل منه ذلك، فقال المأمون العباسي : فإن لم تقبل الخلافة لم تجب مبايعتي لك، فكن وليَّ

---

(١) علي بن الحسين المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبى طالب، مصدر سابق، ص:١٧٩.

(٢) القلقشندي الشافعي، أحمد بن عبدالله "مآثر الإنافة في معالم الخلافة" (بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٧ه، ط١)، ص:٣٠٥ – ٣٠٦، القلقشندي الشافعي، أحمد بن عبدالله "صُبح الأعشى في صناعة الإنشاء" (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، ج:٩، ص:٣٩١.

(٣) المصدر نفسه.

عهدي، فقبل الإمام ذلك وقال عليه السلام :»والله لقد حدّثني أبي عن آبائه رضي الله عنهم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّي أخرج من الدنيا قبلك مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء والأرض» [1].

٥ـ وذكر القندوزي أيضاً بعض من الأحداث التي تتعلق بهذه القضيّة [2].

٦ـ وقال أحمد أمين المصري: «التزم الرضا سلام الله عليه بالامر حتى أجاب» [3].

٧ـ فرح بعض أعوان وتابعي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وتنبؤه عليه السلام : رُوي أنّه عندما استلم الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه العهد فرح بعض تابعي الإمام عليه السلام ، وقال أحدهم: كنت مسروراً بذلك فقال لي الإمام عليه السلام : «لا تُشغلْ قلبَك بشيء ممّا ترى من هذا الأمر ولا تستبشر، فأنّه لا يتم» [4].

وتدلّ كلّ هذه المؤشّرات والقرائن على إكراه الإمام عليه السلام وتهديده مِن قِبل المأمون العباسي ، وعلى سوء نيّة المأمون العباسي ومقاصده العدائيّة والشيطانيّة الماكرة.

وقد جاء بيان ذلك في مصادر الشيعة الإماميّة بوضوح:

١ـ روى الشيخ الصدوق: «عن ياسر، قال: لمّا وَلِي الرضا عليه السلام العهد سمعتُه وقد رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّك تعلم أنّي مُكْره مضطرّ، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدَك ونبيّك يوسف حين وقع إلى ولاية مصر» [5].

٢ـ وقال محمّد بن عرفة: «قلت للرضا: يا ابن رسول الله ! ما حملك على الدخول في ولاية العهد ؟ فقال: ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى» [1].

---

(١) فصل الخطاب لوصل الأحباب، نقلاً عن: سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، مصدر سابق، ج:٣، ص:١٦٦.

(٢) سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، مصدر سابق، ج:٣، ص:١٦٦.

(٣) أحمد أمين المصري، ضحى الإسلام، مصدر سابق، ج:٣، ص:٢٩٤.

(٤) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٤٥، والبدخشي الحنفي، الميرزا محمّد خان "مفتاح النجاه في مناقب آل العباء عليهم السلام" (قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، نسخة حجرية، دت)، ص:١٧٨.

(٥) المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٣٠.

٣ـ وقال أبو الصلت الهروي: «واللهِ ما دخل الرضا عليه السلام في هذا الأمر طائعاً، وقد حُمل إلى الكوفة مُكرَهاً، ثمّ أُشخص منها على طريق البصرة وفارس إلى مرو» [٢].

٤ـ قال الريّان: «دخلت على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّ الناس يقولون: إنّك قَبِلتَ ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا! فقال: قد علم الله كراهتي لذلك، فلمّا خُيِّرت بين قبول ذلك وبين القتل، اخترت القبول على القتل...» [٣].

٥ـ قال أبو الصلت الهروي: بعد تقديم الخلافة وولاية العهد ورفضهم من قبل الإمام عليه السلام وإصرار المأمون العباسي عليه غضب المأمون العباسي وقال يخاطبه: «فبالله أُقسم، لَئِن قبلتَ ولاية العهد وإلا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت، وإلا ضربتُ عنقك!!... فرضي منه بذلك، وجعله وليَّ عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك...» [٤].

وردود فعل الإمام المختلفة هذه توضّح عدّة أمور:

١ـ أهمّ هذه الأمور هي كشف الإمام الرضا عليه السلام اللثام عن وجه المأمون العباسي الحقيقيّ، وبيانه للناس حقيقةَ الأمر؛ لئلا ينخدعوا بمكر المأمون العباسي وتظاهره.

٢ـ مع أنّ الإمام قد قبل بولاية العهد بعد إصرار المأمون العباسي وتهديداته، ولكنّه قبلها مشروطة، وهذا النوع من القبول منع المأمون العباسي من تحقيق نواياه؛ لأنّ المأمون العباسي - كما جاء في رواية الجويني الشافعي عن الحاكم النيسابوري الشافعي - كان أحد أهدافه من تولية الإمام عليه السلام العهد محاولة التشبّث في التقاط ما يتصوّره أنّه يقدح في مقام الإمام الرضا عليه السلام (حاشاه) على الصعيد السياسيّ والاجتماعيّ، وقد أفشل الإمام خطّة المأمون العباسي بقبوله ولاية العهد شريطة ألا يولّي أحداً ولايعزل أحداً... فعمل بالضبط خلاف ما كان ينويه، وهذا دليل على بصيرة الإمام الإلهية وإبائه العظيم عليه السلام.

---

(١) الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٤٠، المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٤٠.

(٢) الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٤١، المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٤٠.

(٣) أمالى الصدوق: ٦٨، ومحمد صادق بحر العلوم، علل الشرائع، مصدر سابق، ج:١، ص:٢٣٩، الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٣٩، وراجع: المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٣٠.

(٤) محمد صادق بحر العلوم، علل الشرائع، مصدر سابق، ج:١، ص:٢٣٧، الشيخ محمد بن علي الصدوق، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٣٩، وراجع: المجلسي، بحار الانوار، مصدر سابق، ج:٤٩، ص:١٢٨.

٣ـ وغيرها من مواقف الإمام عليه السلام تجاه المأمون العباسي ، مثل: صلاة العيد واستقبال الناس الفريد للإمام عليه السلام، وغيرها من الأحداث ممّا جعل المأمون العباسي ينفعل ويكشف عن وجهه الحقيقيّ... وقد بيّن الإمام عليه السلام للتاريخ وللناس أن المأمون العباسي عدوّ له ولأهل البيت عليهم السلام وللعلويّين، وأنّ ما عمله من تغيير الشعار إلى الأخضر وضرب الدراهم باسم الإمام عليه السلام و... لم يكنّ سوى مكر وتضليل.

نستنتج ممّا تقدّم الأُمور الآتية:

الأوّل: لم تكن دوافع المأمون العباسي من عرض الخلافة ثمّ ولاية العهد صدفة وعن صدق نيّة لإرجاعها إلى آل عليّ عليهم السلام، وإنّما كانت عن سوء نيّة وعن تخطيط عدائيّ سابق، وبذلك لا يصحّ القول بأنّ المأمون العباسي كان في بداية الأمر صادقاً في اقتراحه، أو أنّه انحرف بعد ذلك.

الثاني: لم يكن اقتراح تولية العهد اقتراحاً حقيقيّاً، وإنّما كان إجباراً وفرضاً، فقد هدّد المأمون العباسي الإمام الرضا عليه السلام بقبول ولاية العهد أو يقتله!

الثالث: كان هدف المأمون العباسي محاصرة شخص الإمام الرضا عليه السلام والسعي للحدّ من انتشار القول بين الناس ومراقبته عن قرب، وإضفاء الشرعيّة على حكمه بتنصيب الإمام عليه السلام وليّاً للعهد، وتفادي ثورات العلويّين، وإقناع الناس بأنّ الإمام عليه السلام لا يستحقّ الخلافة وإنما تليق به ولاية العهد فحسب، وعليّه تكون بقيّة الدوافع المذكورة لتضليل الرأي العامّ، وهذا لا يُستبعَد من شخصيّة سياسيّة ماكرة مثل شخصيّة المأمون العباسي .

الرابع: أزالت ردود فعل الإمام الرضا عليه السلام تجاه مطالب المأمون العباسي (مثل رفض الخلافة وولاية العهد وقبولها مشروطة وصلاة العيد و...) القناعَ عن حقيقة المأمون العباسي ، وبيّنت للجميع أنّ مغزى كلّ هذه السياسة هي التصدّي لأهل البيت عليهم السلام والعلويّين خصوصاً الإمام الرضا عليه السلام، وبيّنت أيضاً أن المواقف المسالمة للمأمون مع العلويّين وأهل البيت لم تكن غير تضليل للرأي العام.

وعليه لا يمكن اعتبار ولاية العهد المفروضة بالتهديد إحدى نقاط اتّحاد أهل البيت مع بني العبّاس في زمان المأمون العباسي والإمام الرضا عليه السلام، وإنّما هي دليل واضح وبرهان بالغ على مدى مظلوميّة الإمام واضطهاده وغربته ونتيجة لهذا التضليل والسياسة الازدواجيّة قال بعض العلماء حول شخصيّة المأمون

العباسي : المأمون العباسي .. وما جرى منه على أبي الحسن الرضا عليه السلام من النفاق والشيطنة وسوء المعاشرة خَفِي على كثير من الناس، ومن تتبّع الأحاديث والأخبار الواردة فيها وتأمّل فيها يظهر له ذلك. [1]

(١) يُنظر: القمي، عباس "سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار" (مشهد: الآستانة الرضوية، ١۴١۶ه، ط١)، ج:١، ص:١١۵، والقمي، عباس "منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام" (قم: انتشارات هجرت، ١٣٧۵ه.ش، ط٩)، ج:٢، ص:۵١٢، السيد جعفر مرتضى العاملي، حياة الامام الرضا، مصدرسابق، ص:٢۵٣.

٣ـ٢. المبحث الثاني: آراء المؤرخين السنة حول ولاية الامام الرضا (عليه السلام) من حيث النتائج

٣ـ٢ـ١. المطلب الأول: تعاظم مكانة الامام (عليه السلام) بين الناس

لقد أدّت معالم سموّ منزلة الإمام الرضا عليه السلام وشخصيّته العظيمة إلى اعتراف أعلام أهل السنّة بأبعاد فضائل شخصيّته الروحيّة التي سنشير إليها لمعرفة بعض كراماته:

١ـ مجد الدين ابن الأثير الجَزَري الشافعي (٦٠٦ه): «هو أبو الحسن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي المعروف بالرضا... وفضائله أكثر من أن تُحصى عليه السلام» [١].

٢ـ محمّد بن طلحة الشافعي (٦٥٢ه): «فكانت مناقبه عليّة، وصفاته سَنيّة، ومكارمه خاتميّة، وأخلاقه عربيّة، وشنشنته أخزميّة، ونفسه الشريفة هاشميّة، وأرومته الكريمة نبويّة، فمهما عُدّ من مزاياه كان أعظم منه، ومهما فُصِّل من مناقبه كان أعلى رتبةً منه» [٢].

٣ـ الجويني الخراساني الشافعي (٧٢٢ه): «خصّص في كتابه الثمّين فصلاً حول الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وفضائله وكراماته، وقال فيه: «في ذكر بعض مناقب الإمام الثامن... وفي طَرف من بيان أخلاقه الشريفة، وأعرافه المنيفة، ونُبذٍ من كراماته الباهرة، وشمائله الزاهرة» [٣].

٤ـ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكّيّ الشافعي (٧٦٨ه): «الإمام الجليل المعظَّم سلالة السادة الأكارم أبو الحسن عليّ بن موسى الكاظم، أحد الأئمّة الاثني عشر أُولي المناقب الذين انتسبت الإماميّة إليهم، فقصروا بناء مذهبهم عليّه» [٤].

---

(١) ابن اثير الجزري الشافعي، مجد الدين مبارك بن محمّد "تتمة جامع الأصول في أحاديث الرسول" (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢ه ط١)، ج:٢، ص:٧١٥.

(٢) محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب الرسول، مصدر سابق، ص:٢٩٥.

(٣) ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص: ١٨٧.

(٤) اليافعي اليمني الشافعي، ابو محمد عبدالله بن سعد "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ ه، ط١)، ج:٢، ص:١٠.

٥ـ عطاء الله بن فضل الله الشيرازي (٨٠٣هـ): «كان يتكلّم بلغة الناس، وكان هو أفصح الناس وأعلمهم بكلّ اللغات، ومرقده المنوّر مَحالٌّ لزائريه من كلّ طبقة وكلّ مكان» [١].

٦ـ ابن الصبّاغ المالكي (٨٥٥ هـ): قال نقلاً عن بعض أهل العلم: «مناقب عليّ بن موسى الرضا من أجلّ المناقب، وأمداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي الكتائب، وموالاته محمودة البوادي والعواقب، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب، وسؤدده ونبله قد حلّ من الشرف في الذروة والمغارب، فلِمُواليه السعد الطالع ولمُناويه النحس الغارب» [٢].

٧ـ مير محمّد بن السيّد برهان الدين خواند شاه المعروف بمير خواند الشافعي (٩٠٣ هـ): «في ذكر أحوال عليّ بن موسى الرضا رضي الله عنهما... فمرقد هذا الإمام على الإطلاق، ومشهده المقدّس هو قطب إيران ومقصد سالكي الآفاق الأكابر والأصاغر، إذ تختار طوائف الأُمم وطبقات بني آدم هجر الأوطان، ومفارقة الخلان، من أقصى الروم والهند من كلّ مصر كلّ عام، وتتوجّه نحو هذه العتبة الغرّاء، فتزورها وتطوف بها، وتتخذها ذخراً لسعادة الدنيا والفوز في العقبى، فمناقب الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ومآثره وفضائله ومفاخره أكثر من أن تحصى، وسنذكر في هذا المقام أسطراً من خوارق عادات تلك القدوة للسعادات عليه السلام على سبيل الاختصار، ثمّ يبدأ بذكر مناقب الإمام وكراماته ثمّ يقول في النهاية:»نُقِلت حول الإمام الرضا حكايات عديدة تكشف عن عظمة قَدْره، وكثرة مناقبه وكراماته» [٣].

٨ـ فضل الله بن روزبهان الخُنْجي الأصفهاني الحنفي (٩٢٧ هـ): «زيارة قبر إمام أئمّة الهدى المكرّم، ومرقده المعظّم، سلطان الإنس والجنّ، الإمام عليّ بن موسى الرضا الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الشهيد بن عليّ المرتضى صلوات الله وسلامه على سيّدنا محمّد وآله الكرام، سيّما الآية النظام بستّة آبائهِ كلُّهم أفضلُ مَن يشرب صوبَ الغَمامْ هو الترياق الأكبر وحياة القلب والروح، حوائج العالمين ببابه مقضيّة، إذ أشرف المنازل عتبتُه الميمونة، قراءة القرآن في عتبته المباركة

---

(١) الشيرازي، عطاء الله "روضة الأحباب" (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، نسخة حجرية، دت)، ج:٤، ص:٤٣، راجع: بهادرخان الهندي البريانوي الحنفي، امير أحمد حسين "تاريخ الأحمدي" تحقيق: محمّد سعيد الطريحي، (بيروت: مركز الدراسات والبحوث العلمية ومؤسّسة البلاغ، ١٤٠٨هـ)، ص:٣٦.

(٢) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٥١.

(٣) ميرخواند الشافعي، ميرمحمّد بن سيّد برهان الدين خواند شاه "تاريخ روضة الصفا" (طهران: انتشارات كتاب فروشى مركزي، ١٣٣٩هـ)، ج:٣، ص:٤١.

دأئمّة وهي معبد من معابد الإسلام، لا تخلو تلك البقعة السامية من طاعة المحتاجين، وكيف لا تكون كذلك والحال أنّها تربة إمامٍ مُظهِرٍ للعلوم النبويّة، ووارثٍ للخصال المصطفويّة، وإمام حقّ، وهادٍ مطلق، وصاحب الإمامة في زمانه، ووارث النبوّة وحقّ الاستقامة.

هزار دفتر اگر در مناقبش گويند *** هنوز ره به كمال عليّ نشايد برد» [1].

وترجمته: فلو أن ألف دفتر دُوِّن في مناقبه لم يكن ذلك قطرةً من كماله أبداً.

٩ـ غياث الدين بن همام الدين الشافعي المعروف بخواند أمير (٩٤٢هـ): بدأ فصلاً بعنوان: كلام في بيان فضائل الإمام العالي المقام، على نبيّنا وعليّه الصلاة والسلام. وقال حول الإمام الرضا عليه السلام :»في بيت شهيد أرض خراسان الإمام الصالح الطاهر علي بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر عليه السلام اعترف بمكانة الإمام المحسن وسموهم من أقاربه وأجانبه من المشرق إلى الغرب، وسجّل الأبعد والقريب وحتى جميع أعضاء الجنس البشري فضائله ومآثره الجديرة بالثناء مآثره في سجل ضمائرهم وأكرامته أكثر مما يتصور، وقد نصت إمامته على آباءه الكرام وحُسموا».

از آن زمان كه فلك شد به نور مهر منوّر *** نديده كس چو علی موسی جعفر

سپهر عز وجلالت محيط علم وفضيلت *** امام مشرق ومغرب ملاذ آل پيمبر

قلم گر همگی وصف ذات او بنويسد *** حديث او نشود در هزار سال مكرر [2]

وترجمته: منذ أن ملأ الكونَ نورُ لطف الإله، لم تَرَ عينٌ مثلَ عليّ بن موسى بن جعفر، هو سماء العز ومحيط العلم والفضل، إمام المشرق والمغرب ملاذ لعترة النبيّ وللأهل، حرم تربته مسجد للكواكب، وغبار مقدمه كحُلّة مِن النجوم، غزارة علمه وعلوّ مكانته بحدٍّ تعجز الأقلام عن كتابة كلّ ما قد يفُصَّل، ولو سجّلت الأقلام كلها وصف ذاته لم يكن ذكره على مدى ألف عامٍ مكرّر.

---

(١) الخنجي الإصفهاني الحنفي، فضل الله بن روزبهان "مهمانامه بخارا" (طهران: منشورات بنگاه ترجمه ونشر كتاب، دت)، ص:٣٣٦.

(٢) خواند امير الحسيني الشافعي، غياث الدين بن همام الدين "تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر" (طهران: انتشارات كتاب فروشی خيام، ١٣٥٣ هـ ط٢)، ج:٢، ص:٨٣.

١٠ـ عبد الرحمان الجامي الحنفي (٩٨٩هـ): بدأ باباً باسم «ذِكرُ عليّ بن موسى بن جعفر عليه السلام في كتابه، وقال في الإمام الرضا عليه السلام: «وهو الإمام الثامن، وما ورد في الكتب ثم سنن الناس من فضائل الرضا عليه السلام، وفضائله قطرة من بحره الواسع، فماذا؟ لا مكان له هنا» [١].

١١ـ أحمد بن يوسف الدمشقي (١٠١٩هـ): كتب باباً في الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه، قال: المرتضى هو الإمام الرضا سلام الله عليه، فضائله عالية وغالية يعبر عنها وفضائله معروفة. [٢]

١٢ـ المناوي الشافعي (١٠٣١هـ): كان الامام الرضا عظيماً مشهوراً بذاكرته. [٣]

١٣ـ الشبراوي الشافعي (١١٧٢هـ): «الأئمة الثامن علي بن موسى الرضا سلام الله عليه وكان ذو كرم جليل وموقر حتى لا يذكر كانت صفاتهم سنية، وروحهم الفاضلة هاشمية، ونسبهم النبوية النبيلة، وكان شرفهم أكثر مما يمكن حصره، وهم مشهورون لدرجة أنه لا يمكن ذكرهم...» [٤].

١٤ـ عبّاس نور الدين المكّي (١١٨٠هـ): «ان مكارم الامام الرضا لا حدود لها ولا يستطيع العد ان يحدها والله أمر قبل وبعد» [٥].

١٥ـ أبو الفوز بالسويدى الشافعي (١٢٤٦هـ): شرفه كثير، وفضائله مشهورة لا تدرك في مكان كهذا. [٦]

١٦ـ السيد مصطفى بن محمد المصري (١٢٩٣هـ): «كان الامام الصادق من القامات الكبيرة في الاسلام، حيث اشتهر بكرامته المباركة، ثم نسب ذلك للإمام الرضا عليه السلام» [١].

---

(١) الجامي الحنفي، عبد الرحمان "شواهد النبوّة" المصحّح: البروفسور السيّد حسن الأمين، (طهران: دفتر نشر طيّب، ١٣٧٩ هش)، ص:٢٨٠.

(٢) يُنظر: القرماني الدمشقي، أبو عباس أحمد بن يوسف بن أحمد "أخبار الدول وآثار الاول" (بيروت: عالم الكتب، دت)، ص:١١٣-١١٥.

(٣) يُنظر: المتاوي الشافعي، الشيخ عبدالرؤوف "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" (القاهرة: دن، دت، ط١)، ص:٢٥٦.

(٤) الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٢ - ٣١٣.

(٥) يُنظر: المكي الحسيني الموسوي الشافعي، نورالدين السيد عباس بن علي "نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس" (قم: المكتبة الحيدرية، ١٤١٧ه، ط١)، ج:٢، ص:١٠٥.

(٦) السويدي البغدادي الشافعي، أبو الفوز محمّد أمين "سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب" (دب: المكتبة العلمي، دت)، ص:٧٥.

١٧ـ مؤمن الشبلنجي الشافعي (١٢٩٨هـ): هو كذلك أشار الى كرامة علي بن موسى الرضا عليه السلام ومناقبه بتفصيل بعد ان عرفه. [٢]

١٨ـ يوسف النبهاني (١٣٥٠ هـ): يشير الى ان علي الرضا سلام الله عليه من أئمة الأمة الكبار وأعيان هذه الأمة الإسلامية. [٣]

١٩ـ ياسين السنهوتي (حدود ١٣٤٤هـ): «ان الإمام عليّ الرضا سلام الله عليه، له مقامات عظيمة وكرامات كبيرة» [٤].

٢٠ـ كامل الشيبي: «ان الرضا كان صاحبَ كرامات عظيمة» [٥].

٢١ـ عبد الحليم محمود: «له كرامات كثيرة» [٦]، ثمّ أشار بعد ذلك الى جزء من كرامات الامام عليه السلام.

المتّفق عليّه هو أنّ الإمام الرضا عليه السلام لم يعش بعد ترحيله إلى طوس أكثر من عامين أو ثلاثة أعوام، وكان قضى أكثر أيّام حياته الشريفة في المدينة، والأخبار تدلّ على أن كرامات الإمام عليه السلام وفضائله بعد رحيله ليست أقلَّ ممّا كان منها قبل الرحيل إلى طوس إنّ لم تكن أكثر منها، وعدد الكرامات المروية عنه عليه السلام قبل رحيله ثلاث عشرة كرامة، وما بعد الرحيل أربع عشرة كرامة، وهذا يوضّح أن جميع محاولات المأمون العباسي من تهجير الإمام للتحديد من شخصيّته العظيمة لم تنجح، وليس ذلك فحَسْب، بل تسببت في انتشار فضائل الإمام عليه السلام ومعرفة الناس بشخصيّته العظيمة في أرض فارس

---

(١) العروسي المصري الشافعي، السيد مصطفى بن محمد "نتائج الأفكار القدسية جامعة الدرويشية" (دمشق: دن، دت)، ج:١، ص:١٨٠.

(٢) الشبلنجي، مؤمن بن حسن "نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار" تقديم: عبد العزيز سالمان، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، دت)، ص:٢٣٢-٢٤٥.

(٣) يُنظر: النبهاني الشافعي، يوسف بن اسماعيل "جامع كرامات الأولياء" (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ ط١)، ج:٢، ص:٣١١.

(٤) السنهوتي النقشبندي الشافعي، الشيخ ياسين بن ابراهيم "الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية" (القاهرة: مطبعة السعادة، دت، ط١)، ص:٣٩.

(٥) كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، مصدر سابق، ج:١، ص:٢٣٧.

(٦) القُشَيري الشافعي، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان "الرسالة القشيرية في التصوّف" تحقيق وتعليّق : محمود بن شريف والدكتور عبد الحليم محمود، (القاهرة: طبعة حسّان، دت)، ج:١، ص:٦٥.

وخراسان؛ وذلك لأنّ كراماته عليه السلام بعد الرحيل كانت أكثر منها قبله، ولأنّها بعد رحيله كان تصرّفه التكوينيّ غيرَ ما كان قبل الرحيل، حيث لم يكن الإمام يُظهر ذلك من قبل.

وانتشار خبر تكريم الإمام الرضا عليه السلام، بعد رحيله إلى خراسان، يروي انتشار شهرته هناك، وفي إيران والهند وباقي الدول، ومن كرامات الإمام الرضا (عليه السلام) التي اشتهرت بين أهل السنة:

١ـ لا سبيل لهارون عليّ: «رُوي عن صفوان بن يحيى قال: لمّا مضى موسى الكاظم وظَهَر ولده مِن بعده عليّ الرضا، خِفْنا عليّه وقلنا له: إنّا نخاف عليّك من هذا (يعنى هارون الرشيد). فقال: لَيجهدنَّ جهدَه، فلا سبيل له عليّ. قال صفوان: فحدّثني ثقةٌ أنّ يحيى بن خالد البرمكي قال لهارون الرشيد: هذا عليّ بن موسى قد تقدّم وادّعى الأمر لنفسه، فقال هارون: يَكْفينا ما صَنَعْنا بأبيه، تريد أن نقتلهم جميعاً!» [١]، [٢].

٢ـ تروني وإيّاه (هارون) في بيت واحد: «رُوي عن موسى بن عمران قال: رأيتُ عليّ الرضا بن موسى في مسجد المدينة وهارونُ الرشيد يخطب، قال: تروني وإيّاه نُدفَن في بيت واحد» [٣]، وقد نُقلت الرواية في كتاب (الإتحاف بحبّ الأشراف) عن موسى بن مروان. [٤]

٣ـ قتلُ الأمين على يد المأمون العباسي : «رُوي عن الحسين بن يسار قال: قال لي الرضا: إنّ عبد الله (أى المأمون العباسي) يقتل محمّداً (أى الأمين)، فقلت: عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون؟! قال: نعم، عبد الله المأمون العباسي يقتل محمّد الأمين. فكان كما قال» [٥].

٧ـ الإخبار بولادة زوجة بكر بن صالح توأماً: «رُوي عن بكر بن صالح قال: أتيتُ الرضا فقلتُ: إمرأتي أخت محمّد بن سنان (وكان من خواصّ شيعتهم) بها حَمْل، فادعُ اللهَ أن يجعله ذَكَراً، قال: هما اثنان. فوليتُ

---

(١) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٣٥، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٣، وجاء في المصادر الأخرى: «تريد أن تقتلهم جميعاً» بدلاً من «تريد أن نقتلهم جميعاً!».

(٢) الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٤.

(٣) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٣٦، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٤.

(٤) الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٦.

(٥) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٣٧ مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٢ الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٧.

وقلت: أُسَمّي واحداً محمّداً والآخر عليّاً. فدعاني وردّني، فأتيته فقال: سَمِّ واحداً عليّاً والأُخرى أُمّ عمرو. فقدمتُ الكوفة فولدَتْ لي غلاماً وجارية، فسمّيتُ الذكر عليّاً والأنثى أمَّ عمرو، كما أمرني» وقلت لأُمّي: ما معنى أُم عمرو ؟ قالت: جدّتك كانت تُسمى أمَّ عمرو» [١].

٨ـ كثرة مال جعفر: «رُوي عن الحسين بن موسى قال: كنّا حول أبي الحسن عليّ الرضا بن موسى ونحن شباب من بني‌هاشم، إذْ مرّ علينا جعفر بن عمر العلويّ وهو رثّ الهيئة، فنظر بعضنا إلى بعض نظر مستهزئ لهيئته وحالته، فقال الرضا: ستَرَوْنَه عن قريبٍ كثيرَ المال كثير الخدم حسن الهيئة. فما مضى إلا شهر واحد حتّى وُلّيَ أمر المدينة وحَسُنَت حاله، وكان يَمُرُّ بنا كثيراً وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه، فنقوم له ونُعَظِّمه وندعو له» [٢]، ونُسبت رواية هذه الكرامة في (الإتحاف بحبّ الأشراف) إلى الحسن بن موسى. [٣]

٩ـ الاستعداد للموت: روى الحاكم النيسابوري الشافعي بسنده عن سعيد بن سعد أنّ الإمام الرضا عليه السلام نظر يوماً إلى رجل فقال: «يا عبد الله، أَوْصِ بما تريد، واستعِدَّ لما لا بدّ منه، فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيّام» [٤].

١٠ـ إجابة الإمام عن سؤال لم يُسأل: قال الراوي: قال رجلٌ: تهيّأت للحجّ وأعدَدْتُ لي جاريتي ثوبَي الإحرام، فلمّا كان زمن الحجّ استولى عليّ اضطراب وقلق على أنّه هل يجوز الإحرام بثوبين ملحمين أم لا؟ ولذلك أحرمت بغيرهما، ولمّا وصلت إلى مكّة كتبتُ إلى الإمام الرضا عليه السلام كتاباً ومعه هدايا أرسلتها إلى الإمام عليه السلام وأردت سؤال ذلك منه عليه السلام، ولكنّي نَسِيتُ أن أكتب ذلك للإمام، فما لبث أن جاء كتاب من الإمام قد كتب فيه: لابأس للمُحْرِم إن أحرم بثوب ملحم [٥].

---

(١) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٣٦، الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٦ مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٣.

(٢) مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٣، الميرزا محمّد خان البدخشي الحنفي، مفتاح النجاه في مناقب آل العباء عليهم السلام، مصدر سابق، ص:١٧٦.

(٣) يُنظر: الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٨.

(٤) ابن حجر الهيثمّي الشافعي، أبو عبّاس أحمد بن محمّد بن محمّد بن عليّ، الصواعق المُحْرقة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ ط١)، ج:٢، ص:٥٩٤، الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٨، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٣.

(٥) يُنظر: عبد الرحمان الجامي الحنفي، شواهد النبوّة، مصدر سابق، ص:٣٨٨.

١١ـ التجاء عُصفور إلى الإمام عليه السلام: قال أحد أصحاب الإمام عليه السلام: «كنّا يوماً في بستان بحضور الإمام الرضا عليه السلام وكنّا في حديث، وإذا بعصفور ألقى بنفسه على الأرض عند الإمام وأثار ضجيجاً وصراخاً، فقال ليَ الإمام عليه السلام : أتدري ما تقول؟ فقلت: الله وحده ورسوله وأنت أعلم. فقال عليه السلام : أنّها تقول: قد اقتربَتْ حيّة إلى عُشّي وتريد افتراس فراخي، ثمّ قال لي الإمام عليه السلام : إذهب إلى عشّها واقتل الحيّة. قال الراوي: فقمت واقتربت من العشّ، فرأيت حيّة تدور حوله فقتلتها بأمر من الإمام» [١].

١٢ـ تعبير رؤيا أبي حبيب: «روى الحاكم عن محمّد بن عيسى عن أبي حبيب قال: رأيتُ النبيّ في المنام في المنزل الذي ينزل الحُجّاج ببلدنا، فسلَّمتُ عليّه، فوجدتُ عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صَيحاني، فناولني منه ثمّاني عشرة، فتأوَّلتُ أن أعيش بكلِّ تمرةٍ سنة، فلمّا كان بعد عشرين يوماً قَدِم أبو الحسن عليّ الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد، ورأيت الناس يسعون إلى السلام عليّه، فمضيتُ نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله جالساً فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فسلّمتُ عليّه، فاستَدْناني وناولني قبضة من ذلك التمر، فإذا عُدّتُها بعدد ما ناولني النبيّ صلى الله عليه وآله، في النوم فقلت: زدْني. فقال: لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لَزِدناك» [٢]. [٣]

١٣ـ إنهيار دولة البرامكة: قال حمزة بن جعفر الأرّجاني: «خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب، وخرج عليّ بن موسى الرضا من باب، فقال الرضا (وهو يعنى هارون الرشيد)، يا بُعْد الدار وقرب الملتقى يا طوس! ستجمعيني وإيّاه» [٤].

---

(١) عبد الرحمان الجامي الحنفي، شواهد النبوّة، مصدر سابق، ص:٣٨٨.

(٢) علي بن الحسين المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبى طالب، مصدر سابق، ص:١٧٨، ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٣٦، الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٧، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٣، الميرزا محمّد خان البدخشي الحنفي، "مفتاح النجاه في مناقب آل العباء عليهم السلام"، مصدر سابق، ص:٣٧٦.

(٣) يُنظر: اللكنوي الحنفي الهندي، محمّد بن مبين "وسيلة النجاة" (لكهنو: دن، ١٣٠٩هـ ط ١)، ص:٣٨٥، الحضرمي، ابن كثير، "وسيلة المال"، (قم: نسخة حجرية، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، دت)، ص:٢١٢.

(٤) الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٦، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٤.

وقال مسافر: «كنت مع أبي الحسن عليّ الرضا بمِنى، فمَرَّ يحيى بن خالد البرمكي وهو مغطًّ وجهه بمنديل من الغبار، فقال: مساكين هؤلاء! ما يَدْرون ما يَحِلُّ بهم في هذه السنّة! فكان من أمْرِهم ما كان، ثمّ قال: وأعجبُ من هذا أنا وهارون كهاتين - وضمّ إصبعَيهِ السبّابةَ والوسطى. قال مسافر: فوالله! ما عَرَفتُ معنى حديثه في هارون إلا بعد موت الرضا ودفنه بجانبه» [1].

٣ـ٢ـ٢. المطلب الثاني: تعاظم مكانة الامام (عليه السلام) بين علماء السنة:

اولاً: علماء القرن الثاني الهجري:

١ـ الحسن بن هاني المشهور بأبي نواس (١٩٦هـ): قال لأبي نواس بعض أصحابه يوماً: يا أبا نواس، قد علمت مكان عليّ بن موسى الرضا فلماذا أخّرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك؟ فأجابهم: والله ما تركتُ ذلك إلا إعظاماً له، وليس قَدر مثلي يستحسن أن يقول في مثله... ولكنّه وبعد لحظات أنشد هذه الأبيات قائلاً:

قيل لي: أنْتَ أحسن الناس طرّاً *** في فنون من المقال (الكلام) النبيهِ

لك جُنْدٌ (جيد) من القريض مديح *** يُثمّرُ الدُّرَّ في يَدَي مُجتَنيهِ

فعلى ما تَرَكْتَ مدحَ ابن موسى *** والخصالِ التي تَجَمَّعْن فيهِ ؟ [2]

قُلْتُ: لا أستطيعُ مَدح إمامٍ *** كان جبريلُ خادماً لأبيه [3]

---

(١) ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٠٩، ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٣٦، الشبراوي جمال الدين، الإتحاف بحب الأشراف، مصدر سابق، ص:٣١٥، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٣.

(٢) الذهبي الشافعي، شمس الدين "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ ط١)، ص:٢٧١، ابن تغري البردي الأتابكي الحنفي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ج:٢، ص:٢٢٠.

(٣) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، مصدر سابق، ص:٣٢١، ابو عباس شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن خلكان الشافعي، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج:٣، ص:٢٧٠، ابو محمد عبدالله بن سعد اليافعي، مرآة الجنان، مصدر سابق، ج:٢، ص:١١.

قال السيّد عبّاس المكّي الحسيني الشافعي من أدباء أهل السنّة مستعظماً هذه الأبيات: «لا شَكَّ أنّ ناظم هذا العقد من الجوهر يَغْفِرُ الله له ما تقدّم مِنْ ذَنْبِه وما تأخّر» [1].

والحاكم النيسابوري الشافعي قال كذلك: «خرج أبو نؤاس ذات يومٍ من داره فبصر براكبٍ قد حاذاه، فسأل عنه ولم يَرَ وجهه، فقيل: إنّه عليّ بن موسى الرضا، فأنشأ يقول:

إذا أبْصرَتك العين مِنْ بُعْد غاية *** وعارَضَ فيك الشكُّ أثبتَك القلبُ

و لو أنّ قوماً أمّموك لَقادهم *** نسيمُك حتّى يُستدَلَّ به الركبُ» [2]

وروي أن أبو نواس نظر إلى الإمام الرضا عليه السلام ذات يوم، وخرج من المأمون العباسي على بغل، اقترب منه أبو نواس وسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله، لقد تكلمت عنك آيات وأحب أن تسمعها مني، قال: هاتِ، فأنشأ أبو نؤاس يقول:

مطهّرون نقيّات جيوبهمُ *** تجري الصلاةُ عليّهم أينما ذُكروا

من لم يكن علويّاً حين تنسبه *** فما له في قديم الدهر مُفتخَرُ

الله لمّا برى خلقاً فأتقنه *** صفّاكم واصطفاكم أيها البشرُ

فأنتمُ الملأ الأعلى وعندكمُ *** علم الكتاب وما جاءت به السورُ [3]

ثانياً: العلماء في القرن الثالث للهجرة:

٢ـ الواقدي (٢٠٧هـ) قال: «اذ كان ثقة ياتيه الناس للفتوى ويقوم بالفتوى بمسجد رسول الله صلى الله عليه واله وهو ابن العشرين عاما، وهو من الطبقة الثمانية من التابعين من أهل المدينة المنورة» [1].

---

(١) نورالدين السيد عباس بن علي المكي الحسيني الموسوي الشافعي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، مصدر سابق، ج:١، ص:٢٦٦، وذكر شمس الدين محمد ابن طولون، مصدر سابق، ص:٩٩-٩٨، بدلاً من الشطر الأول للبيت الثاني «لك من جوهر الكلام نظام»، وبدلاً من الشطر الأوّل للبيت الرابع «قلت: لا أهتدي لمدح إمام».

(٢) ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٠٢، نقلا عن الحاكم النيسابوري.

(٣) ابو عباس شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن خلكان الشافعي، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج:٣، ص:٢٧١، ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٢٠١، ابو محمد عبدالله بن سعد اليافعي، مرآة الجنان، مصدر سابق، ج:٢، ص:١١.

٣ـ وقال الحسن بن سهل (٢١٥هـ): «قد جعل المأمون العباسي الرضا سلام الله عليه ولياً العهد من بعده، وأنّه شاهد في بني العبّاس وبني طالب فلم يجد أفضل منه» [٢].

٤ـ المأمون العباسي (٢١٨هـ): قال المأمون العباسي (قاتل الإمام الرضا سلام الله عليه) مشيرا ومكلما بذلك وزيره الفضل بن سهل حول الإمام: «لا أعلم أحداً أفضل من هذا الشخص» [٣].

٥ـ عبد الجبّار بن سعيد (٢٢٩هـ): وعندما اضطر الإمام الرضا عليه السلام لتولي ولاية العهد، ذهب عبد الجبار بن سعيد إلى المدينة المنورة في ذلك العام وتحدث عن هذه الحادثة المهمة: ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ثم قال هذه الآيات:

وستّة آباؤهم ما همُ *** هُم خير مَن يشرب صوبَ الغمام [٤]

وكما تناول الموصلي الشافعي ذلك الامر وايده بالابيات التي قالها: «لله درّ القائل» [٥].

٦ـ أبو الصلت الهروي (٢٣٦هـ) [٦]: قال البدخشي الحنفي عن أبي الصلت: «لم أرى من هو اعلم من الرضا سلام الله عليه، ولم يراه أي عالم الا ان يشهد كما قلت» [٧].

---

(١) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، مصدر سابق، ص:٣١٥.

(٢) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج:٥، ص:١٣٨، مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" المحقق: أبو القاسم إمامي، (طهران: سروش، ٢٠٠٠م، ط٢)، ج:٣، ص:٣٦٦، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج:٤، ص:١٦٢، ابن كثير الدمشقي الشافعي، ابو الفداء "البداية والنهاية" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ هـ ط٥)، ج:١٠، ص:٢٥٨.

(٣) ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، مصدر سابق، ص:٤٠٢.

(٤) راجع: ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٤٥، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٣٩.

(٥) الموصلي الشافعي، عمر بن شجاع الدين محمد بن عبدالواحد "النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم عليهم السلام" (قم: دار الكتاب الاسلامي، ١٤٢٣ه، ط١)، ص:٣٩٣.

(٦) اعتبر معظم أهل السنّة أبا الصلت سنّيّ المذهب، للوقوف على تفصيل ذلك راجع: فصل الرواية.

(٧) الميرزا محمّد خان البدخشي الحنفي، مفتاح النجاه في مناقب آل العباء عليهم السلام، مصدر سابق، ص:١٧٩.

٧ـ إبراهيم الصولي (٢٤٣هـ): بارك إبراهيم الصولي علي بن موسى الرضا سلام الله عليه بعد ما اجبر على تولي بمجموعة من الابيات وهي:

أزالت عزاءَ القلب بعد التجلّدِ *** مصارعُ أولاد النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله [١]

وكذلك رثى الإمام بعد افتقاده لتلك العظمة والجلالة قائلاً:

إنّ الرزية يا ابن موسى لم تدَع *** في العين بعدك للمصائب مدمعا

والصبر يُحمَد في المواطن كلِّها *** والصبر أن نبكي عليّك ونجزعا [٢]

ومدح أُسرة وأجداد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قائلاً:

ألا إنّ خير الناس نَفساً ووالداً *** ورهطاً وأجداداً عليّ المعظّمُ

أتَتنا به للعلم والحلم ثامناً *** إماماً يُؤدّي حجّةَ الله تُكْتَمُ [٣]

٨ـ أبو زرعة الحنبلي (٢٦١هـ) ومحمّد بن أسلم الطوسي (٢٤٢هـ): «كان هذان العالمان المشهوران من أهل السنّة في نيسابور أيام دخول الإمام المدينة، وقد خاطبا الإمام بقولهما: أيها السيّد الجليل! ابن السادة الأئمّة! بحق آبائك الطاهرين وأسلافك الأكرمين، إلّا ما أريتَنا وجهك الميمون المبارك، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدّك محمّد صلى الله عليه وآله نذكرك به» [٤].

---

(١) الأصفهاني، أبوالفرج "الأغاني" (بيروت: دار الفكر، دت)، ج:١٠، ص:٦٣.

(٢) النويري الشافعي، ابو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" (القاهرة: وزارة الثقافة دت)، ج:٥، ص:١٦٩.

(٣) الزرندي الحنف، جمال الدين محمّد بن يوسف "معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول عليهم السلام" تحقيق: محمّد كاظم المحمودي، (قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤٢٥هـ)، ص:١٦٠.

(٤) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٤٣، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٣٦، النابلسي الدمشقي الحنفي، عبد الغني بن اسماعيل "أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)، ص:٢٢٣.

٩ـ أحمد بن يحيى البَلاذُري (٢٧٩هـ): بعد وفاة ابن الإمام دخل عليّه البلاذري فعزّاه وقال: «أنت تجلّ عن وصفنا ونحن نقصر عن عظمتك» [١].

١٠ـ العبّاس بن صول (في القرن ٣ للهجرة): سمعت من البعض أن العبّاس بن صول الحاضر في عصر الإمام الرضا سلام الله عليه قال عنه: «ما سُئل الرضا عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره، وكان المأمون العباسي يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي، وكان قليل النوم، كثير الصوم لا يفوته صيام ثلاثة أيّام في كل شهر، ويقول: ذلك صيام الدهر. وكان كثير المعروف والصدقة سرّاً، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة، وكان جلوسه في الصيف على الحصير وفي الشتاء على مسح» [٢].

ثالثاً: علماء القرن الرابع الهجري:

١٢ـ بن خُزَيمة الشافعي (٣١١هـ) وأبو عليّ الثقفي الشافعي (٣٢٨هـ): قال الحاكم النيسابوري الشافعي: «سمعت من ابن مؤمل يقول: خرجنا مع احد ائمة الحديث وهو ابو بكر بن خزيمة ومساعده أبو علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا فكانوا، متاحين لزيارة قبر الرضا في طوس، فقال: رأيت بتعظيمه لهذا الموضع، وتواضعه له، ودعاءه فيه، مما حيرنا فيه» [٣].

اللافت للنظر هنا هو تكملة كلام الراوي (محمّد بن مؤمل) (الذي لم ينقله بعض الرواة للأسف) حيث قال: «وذلك بمشهد من عدّةٍ من آل السلطان وآل شاذان ابن نعيم وآل الشنقشين، وبحضرة جماعة من العلويّة من أهل نيسابور وهراة وطوس وسرخس، فدوّنوا شمائل أبي بكر محمّد بن إسحاق عند الزيارة،

---

(١) ابو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري الشافعي، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ج:٥، ص:١٦٨.

(٢) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٤١، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٣٥و٢٣٦، وقد وردت في بعض المصادر هذه الكلمات عن إبراهيم بن العبّاس لا عن العبّاس نفسه.

(٣) ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٩٨، وابن حجر العسقلاني الشافعي، أحمد بن عليّ "تهذيب التهذيب" (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ)، ج:٧، ص:٣٣٩، نقلا عن: تاريخ نيسابور.

وفرحوا وتصدّقوا شكراً على ما ظهر من إمام العلماء عند ذلك الإمام والمشهد، وقالوا بأجمعهم: لو لم يعلم هذا الإمام أنّه سُنّة وفضيلة لما فعل هذا» [1].

١٣ـ محمّد بن يحيى الصولي (٣٣٥هـ) نقلاً عن أحمد بن يحيى عن الشعبي، قال: قال الشعبي يوماً: ما هي أحسن الأبيات؟ قيل له: ما قاله الأنصار يوم بدر:

وببئر بدرٍ إذ يردّ وجوهَهم *** جبريلُ تحت لوائِنا ومحمّد

ثمّ يقول محمّد بن يحيى الصولي في مقام التقييم: أفخر منه قول أبي نؤاس في عليّ ابن موسى الرضا (وهي ما تقدّم ذكرها) [2]. وأنشد في مقام آخر في ولاية الإمام للعهد:

على حين أعطى الناسُ صفق أكفِّهم *** عـلـيّ بـن مـوسـى بـالـولـايـة والـعـهـدِ

فـمـا كـان فـيـنـا مـن أبى الظيم غيرُه *** كريم، كفى باقي القبول وفي الردِّ [3]

١٤ـ علي بن الحسين المسعودي الشافعي (٣٤٦ هـ): لم يجد (المأمون العباسي) في زمانه أحسن ولا أحق بالأمر من علي بن موسى الرضا عليه السلام. [4]

١٥ـ ابن حبّان البستي الشافعي (٣٥٤هـ): «عليّ بن موسى الرضا أبو الحسن، من ساداة أهل البيت وعقلائهم، وجِلّة الهاشميّين ونبلائهم، يجب أن يُعتبَر حديثه إذا رُوى عنه، قد زرته (القبر) مراراً كثيرة، وما حلّت بي شدّة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر عليّ بن موسى الرضا صلوات الله على جدّه وعليّه

---

(١) ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٩٨.

(٢) يُنظر: الذهبي الشافعي، شمس الدين "سير أعلام النبلاء" (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ ط١١)، ج:٩، ص:٣٨٨.

(٣) الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى "أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق" (بيروت: دار المسيرة، ١٤٠١ه، ط٣)، ص:٣٠.

(٤) يُنظر: علي بن الحسين المسعودي، مصدر سابق، ج٦، ص٣٣، راجع: ابن العبري "تاريخ مختصر الدول" (قم: مؤسسة نشر المنابع الثقافية الإسلامية، ط١)، ص:١٣٤، ابو محمد عبدالله بن سعد اليافعي، مرآة الجنان، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٠.

ودعوت الله إزالتها عنّي إلا استُجيب لي وزالت عنّي تلك الشدّة، وهذا شيء جرّبته مراراً فوجدته كذلك، أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته، صلى الله عليه وعليهم أجمعين» [1].

١٦ـ حسين بن أحمد المهلبي (٣٨٠ هـ): قال في حديثه عن مدينة نقان إحدى مدن خراسان في وصف شخصية علي بن موسى الرضا عليه السلام: «وهي من أجلّ مدن خراسان وأعمرها، وبظاهر مدينة نوقان قبر الإمام عليّ بن موسى بن جعفر، وبه أيضاً قبر هارون الرشيد، وعلى قبر عليّ بن موسى حصن، وفيه قوم معتكفون...» [2].

١٧ـ محمّد بن عليّ بن سهل الشافعي (٣٨٤هـ): قال الحاكم النيسابوري: «سمعت أبا الحسن محمّد بن عليّ بن سهل الفقيه يقول: ما عرض لي مهمّ من أمر الدين والدنيا فقصدت قبر الرضا لتلك الحاجة، ودعوت عند القبر إلا قُضيت لي تلك الحاجة، وفّرج الله عنّي ذلك المهمّ، وقد صارت إليّ هذه العادة أنْ أخرج إلى ذلك المشهد في جميع ما يعرض لي؛ فإنّه عندي مجرّب» [3].

١٨ـ الدارقطني البغدادي الشافعي (٣٨٥هـ): ذكر الإمامَ مستعظماً قَدرَه فقال: «فهو عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد العلوي الحسيني، أبو الحسن الرضا، يروي عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه عن عليّ» [4].

رابعاً: علماء القرن الخامس:

١٩ـ الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، يعتبر من أعظم علماء المذهب الشافعي، وقد ذكر في كتابه الثمين تاريخ نيسابور أمورًا مهمة وقيمة في شخصية الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه، ورغم أننا لا نجد لها اليوم أي نسخة اصلية تتعلق بالكتاب إلا أنه يوجد بعض الروايات عنه لكبار اهل السنّة وتوثيقهم لما ورد

---

(١) ابن حبان البستي الشافعي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد "كتاب الثقات" (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٣ه، ط١)، ج:٨، ص:٤٥٧.

(٢) المقلبي، حسن بن أحمد "كتاب العزيزي أو المسالك والممالك" تصحيح وتعليق: تيسير خلف، (دمشق: نشر التكوين، ٢٠٠٦م، ط١)، ص:١٥٥.

(٣) ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٢٠، نقلاً عن الحاكم النيسابوري.

(٤) الدارقطني البغدادي الشافعي، ابوالحسن علي بن عمر بن أحمد "المؤتلف والمختلف" (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٦ه، ط١)، ج:٢، ص:١١١٥.

فيه وما نقلوه إلى الحاكم النيسابوري تحت سلطة الإمام الرضا سلام الله عليه، ابق على اتصال بهذا العمل الثمين.

وقد حفظ الجويني الشافعي في فرائض السمتين في فضائل المرتدو والبتول والسبتين وأئمة ذريتهم عليهم السلام إلى حد ما الروايات والسرد، ومن أقوال حاكم النيسابوري في الإمام الرضا عليه السلام.

على كل حال، قال الحاكم النيسابوري في وصف شخصية الإمام العلماء: «كان يفتى في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو في العشرينات من عمره» [١].

وعن نسب الإمام الرضا عليه السلام، قال النبيل ممجداً إياه باعتباره من عظماء آل بيت النبي. [٢]

وقال كذلك: «وقد عرّفني الله من كرامات التربة خير كرامة، منها: أنّي كنت متقرّساً لا أتحرّك إلا بجهد، فخرجت وزُرت وانصرفت إلى نوقان بخفّين من كرابيس، فأصبحت من الغد بنوقان وقد ذهب ذلك الوجع وانصرفت سالماً إلى نيسابور» [٣].

وأضاف الحاكم النيسابوري الشافعي إلى ذلك كلّه مشاهدته لكلّ ما اعترف به كبار علماء أهل السنّة من الشفاء في تلك البقعة الرضويّة المباركة ونقل بعضها:

أ) حمزة، الزائر المصري: قال الحاكم النيسابوري بسنده: أنّ حمزة كان قد جاء من مصر لزيارة مرقد الرضا عليه السلام وكان مؤمناً بكراماته. [٤]

ب) محمد بن قاسم: كان من الذين أنكروا شرف علي بن موسى الرضا سلام الله عليه وزيارته لضريحه، ولكن بعد حدوث ذلك تراجع عن اعتقاده الباطل، وصار أحد زوار قبره سلام الله عليه. [٥]

---

(١) ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٩٩، أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلاني الشافعي، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج:٨، ص:٣٣٩.

(٢) يُنظر: ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٠٢.

(٣) ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ص:٢٢٠.

(٤) يُنظر: ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ص:١٩٦، ح ٤٧٤.

(٥) يُنظر: ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٩٧، ح ٤٧٥.

ج) فخر الدين الجندي: زار قبر الإمام الرضا سلام الله عليه وشاهد في ام عينه الكرامات العجيبة في تلك البقعة المباركة. [١]

د) أبو النضر المؤذن: وهو احد الذين شُفي ببركة قبر الإمام الرضا سلام الله عليه. [٢]

٣ـ٢ـ٣. المطلب الثالث: اثبات امامته (عليه السلام) بين الناس والعلماء:

تناول المسعودي الشافعي وابن الصبّاغ المالكي من أهل السنّة الروايات الدالّة على إمامة الإمام الرضا عليه السلام بتفصيل، وتعرّض لها محمّد خواجه بارسا الحنفي باختصار، كما صرّح القاضي بهجت أفندي الشافعي بوصاية الإمام الرضا عليه السلام لأمر الإمامة، ان ذكر الدلائل والروايات الدالّة عليّه.

١ـ المسعودي الشافعي: ذكر جميع الأدلّة الروائيّة الدالّة على إمامة الأئمّة الاثني عشر، ومنهم الإمام الرضا عليه السلام على نحوٍ من التفصيل. [٣]

٢ـ ابن الصبّاغ المالكي: نشير إلى ثلاثة روايات نقلها ابن الصباغ المالكي على النحو الآتي:

الرواية الأولى: «ومِمّن روى ذلك من أهل العلم والدين داود بن كثير الرقّي قال: قلت لموسى الكاظم عليه السلام : جُعِلت فداك، إنّي قد كبرت سنّي فخذ بِيدي وأنقذْني مَن النار، مَن صاحبنا بعدك ؟ قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن الرضا وقال: هذا صاحبُكم بعدي» [٤].

الرواية الثانية: «رُويَ عن المخزومي وكانت أُمّه من وُلد جعفر بن أبي طالب عليه السلام قال: بعث إلينا موسى الكاظم فجَمَعَنا، ثمّ قال: أتدرون لِمَ جمعتكم؟ فقلنا: لا. قال: اشهدوا أنّ ابني هذا (وأشار إلى عليّ بن موسى الرضا) هو وصيّي والقائم بأمري وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دَيْن فليأخذْه من ابني هذا، ومَنْ كانتْ له عندي عِدَة فليستنجزْها منه، ومن لم يكنْ له بُدّ من لقائي فلا يلقني إلّا بكتابه» [٥].

---

(١) يُنظر: ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٩٧، ح ٤٧٦.

(٢) يُنظر: ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢١٧، ح ٤٩١.

(٣) يُنظر: علي بن الحسين المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبى طالب، مصدر سابق، ص:١٧٠، بناءً على أن مؤلّفه عليّ بن الحسين المسعودي مؤلف: مروج الذهب ومعادن الجوهر.

(٤) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٤٣.

(٥) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٤٤.

الرواية الثالثة: «رُوي عن زياد بن مروان العبدى قال: دخلتُ على موسى الكاظم وعنده ابنه أبو الحسن الرضا، فقال لي: يا زياد، هذا ابني عليّ، كتابه كتابي وكلامه كلامي، ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله» [1].

وجدير بالذكر أن ابن الصبّاغ المالكي نقل هذه الروايات عن إرشاد المفيد رحمه الله [2]، وذكر رواة الحديث بالفضل والعلم والكرامة والتديّن، وما يفهم من ذلك هو قبوله بهذا النوع من الروايات، وهذا أمر مهمّ.

٣ـ محمّد الخواجه بارسا البخاري الحنفي: «قال موسى بن جعفر: عليّ ابني أكبرُ وُلدي، وأسمَعُهم لقولي، وأطْوعُهم لأمري، من أطاعه رَشُد» [3].

٤ـ قال القاضي بهجت أفندي الشافعي: مع مراعاة هذه الروايات: «كان الإمام الرضا عليه السلام أكبر أبناء الإمام موسى الكاظم عليه السلام، على حد قول الامام في وصيته عليه السلام» [4].

اتّضح ممّا تقدّم أنّ كلمة الإمام واستعمالها اللغوي في الإمام الرضا عليه السلام لا يدلّ على وصايته أو إمامته عليه السلام، إنما يعني ذلك أمرين:

١ـ يشير إلى نظر أهل السنّة إلى أبعاد خاصّةٍ في شخصيّة الإمام الرضا عليه السلام من: علم غزير وفقاهة وعرفان ومكانة رفيعة، لذلك أطلقوا عليّه لقب الإمام.

٢ـ إشارة إلى معنى الوصاية والإمامة، ولكنّ ذلك في مقام بيان عقيدة الشيعة في هذا الأمر.

ويتبيّن بذلك أنّ مصطلح الإمام واستخدامه لدى أهل السنّة نسبيّ، ولا يمكن الاستدلال به على تشيّع جميع الكتّاب عند استعمالهم له في كتبهم.

---

(١) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٤٤.

(٢) يُنظر: الشيخ محمد بن محمد المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢٤٨.

(٣) سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، مصدر سابق، ج:٣، ص:١٦٦.

(٤) الأفندي الشافعي، القاضي بهجت "تشريح ومحاكمه در تاريخ آل محمّد عليهم السلام" مترجم ميرزا مهدى أديب، (طهران: مركز جاب ونشر بنياد بعثت، ١٣٧٦هش، ط٢)، ص:١٥٧.

٣ـ٢ـ٤. المطلب الرابع: استشهاد الامام (عليه السلام)

يشار إلى أن النيسابوري الشافعي كان أول من عبّر عن وفاة الإمام الرضا عليه السلام بـ«الاستشهاد» فقال: «استُشهد عليّ ابن موسى بسناباد من طوس» [١]، وتبعه ابن الصباغ المالكي وفضل بن رزبان الخنجي الأصفهاني الحنفي قال: «استشهد علي بن موسى الرضا» [٢]، و«الإمام الثامن عليه السلام الشهيد بالسّمّ في الغمّ»[٣].

واعتبر القاضي بهجت أفندي الشافعي المأمون العباسي قاتلاً للإمام الرضا عليه السلام وكون الإمام شهيداً حين قال بصراحة:«قد استاء المأمون العباسي من انتشار علوم أهل البيت وأنوار هداية الإمام عليه السلام فقتله بالسّمّ غدراً، وأثبت بغدره هذا عدم إمكانية اجتماع الظلم والعدل والحق والباطل والعلم والجهل في محل واحد» [٤].

على الرغم من تصريح الإمام في كثير من المواقف طول حياته الشريفة بـ«إنّى مقتول بالسمّ ظلماً ومدفون في موضع غربة» وب «إنّي مقتول مسموم مدفون بأرض غربة» [٥]، وأن المأمون العباسي هو قاتله [٦]، وكذلك قول كبار السنّة مثل قول الدكتور كامل مصطفى الشيبي: «مات الرضا مسموماً كما يراه معظم المؤرخين» [٧]، إلا أن بعض الناس شوهوا هذه الحقيقة، وبدأوا ينقلون ما لم يكن لائقًا ويصورون موت الإمام أو استشهاده بطريقة مختلفة، وهنا لائحة من أقوالهم:

---

(١) شمس الدين الذهبي الشافعي، مصدر سابق، ج:٩، ص:٣٩٣، أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلاني الشافعي، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج:٧، ص:٣٣٩.

(٢) ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٦٤.

(٣) فضل الله بن روزبهان الخنجي الإصفهاني الحنفي، وسيلة الخادم، مصدر سابق، ص:٢٢٣.

(٤) القاضي بهجت الأَفندي الشافعي، تشريح ومحاكمه در تاريخ آل محمّد عليهم السلام، مصدر سابق، ص:١٥٧-١٥٩.

(٥) ابراهيم بن سعد الدين الشافعي، فرائد السمطين، مصدر سابق، ج:٢، ص:٢١٨، وسليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، مصدر سابق، ج:٣، ص:١٦٧.

(٦) يُنظر: محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب الرسول، مصدر سابق، ص:٣٠٠ – ٣٠٢، ابن صباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مصدر سابق، ص:٢٥٠ الميرزا محمّد خان البدخشي الحنفي، مفتاح النجاه في مناقب آل العباء عليهم السلام، مصدر سابق، ص:٨٢، مؤمن بن حسن الشبلنجي، نور الأبصار، مصدر سابق، ص:٢٤٤.

(٧) كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، مصدر سابق، ج:١، ص:٢٤٤.

اعتبر ابن جرير الطبري وأمثاله أن سبب وفاة الإمام عليه السلام أكل المزيد من العنب دون مراعاة أي من الحقائق والوثائق التاريخية، وقال: «أكل علي بن موسى الرضا عنبًا ومات بغتة» [١]، وآمن البعض بهذه الرواية، مثل ابن الأثير [٢] وشمس الدين بن خلكان [٣] وابن الجوزي [٤].

ومن ناحية أخرى نظر بعضهم إلى كلام ابن جرير الطبري بتردد وشك، مثل اليافعي الشافعي، والمسكويه، ومحمد خواجة برسا الحنفي، مما جعلهم يتوقفون عند القضية من وفاته سلام الله عليه. [٥]

وقال اليافعي: «وقيل: سبب موته أنه أكل عنبا أكثر، وقيل: مات مسمما» [٦].

وابتعد محمد خواجة بارسا عن إبداء رأيه الشخصي في وفات علي بن موسى الرضا سلام الله عليه أو شهادته بذكر أقوال الموافقة والمعارضة لهذا الراي. [٧]

وأشار البعض بالريبة والتردد إلى المأمون العباسي على أنه قاتل الإمام عليه السلام، واعترفوا بأن سبب وفاته المفاجئة سم، مثل المسعودي الشافعي وابن الطقطقي والمقريزي من المذهب الشافعي ومن المعاصرين الترمانيني.

قال المسعودي من المذهب الشافعية: «في خلافة المأمون العباسي قُبض عليّ بن موسى الرضا مسموماً بمدينة بطوس» [٨]، وقال ابن الطقطقي وهو من اهل السنة: «قيل: إن الحاكم المأمون العباسي سمّه في فاكهة العنب» [٩]، والمقريزي من الذهب الشافعية: «اتُّهم المأمون العباسي أنّه سمّ الامام في فاكهة العنب» [١]، لكنه

---

(١) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج:٥، ص:١٤٦.

(٢) يُنظر: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج:٤، ص:١٧٧.

(٣) يُنظر: ابو عباس شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن خلكان الشافعي، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج:٣، ص:٢٣.

(٤) يُنظر: ابن جوزي الحنبلي، ابوالفرج عبد الرحمان "المنتظم في تواريخ الملوك والأُمم" (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ)، ج:٦، ص:١٢١.

(٥) يُنظر: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مصدر سابق، ج:٣٧، ص:٣٧٦.

(٦) ابو محمد عبدالله بن سعد اليافعي، مرآة الجنان، مصدر سابق، ج:٢، ص:١٠.

(٧) يُنظر: سليمان بن ابراهيم القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، مصدر سابق، ج:٣، ص:١٦٨.

(٨) علي بن الحسين المسعودي، مصدر سابق، ج٤، ص٤، والمسعودي الشافعي، عليّ بن الحسين "التنبيه والأشراف" (قم: مؤسسة نشر منابع الثقافة الإسلاميّة، دت، ط١)، ص:٣٠٣.

(٩) محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مصدر سابق، ص:٢١٥ و٢١٦.

أشار فيما بعد أن «الحاكم المأمون العباسي سمّ الرضا» [٢]. وكتب الترمانيني وهو من اهل السنة: «يقال إن الحاكم المأمون العباسي دسّ له السمّ» [٣].

ومن جانب آخر أشار مجموعة كبيرة من المؤرّخين والمحدّثين المشهورين بأن الحاكم المأمون العباسي هو من قتل الإمام الرضا عليه السلام، منهم: الحلبي المشهور بابن العظيمي، وابن حِبّان وهو من مذهب الشافعية، والسمعاني وهو أيضا من مذهب الشافعية [٤]، والصَفَدي وهو من مذهب الشافعية، وأبو الفرج الأصفهاني، والحاكم النيسابوري الشافعي، والمقريزي الشافعي (في بعض كتبه، وابن الصبّاغ وهو من المذهب المالكي، والشبلنجي وهو من المذهب الشافعي [٥]، ومير محمّد ابن السيّد برهان الدين ميرخواند وهو من المذهب الشافعي [٦]، وغياث الدين وهو من المذهب الشافعي خواند أمير [٧]، وعبّاس بن عليّ المكّي وهو من المذهب الشافعي [٨].

أشار ابن العظيمي وهو من مؤرخي اهل السنة: «مات عليّ الرضا، وكان سمّه المأمون العباسي » [٩].

---

(١) المقريزي الشافعي، تقي الدين أحمد بن علي "كتاب المقفى الكبير" (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤١١ه، ط١)، ج:٤، ص:٢٨٤.

(٢) المقريزي الشافعي، تقي الدين أحمد بن علي "النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود" (قم: منشورات الشريف الرضي، ١٤٠٧ه، ط١)، ص:٧٢ و٧٣.

(٣) الترمانيني، الدكتور عبد السلام "أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين" (دمشق: دار طلاس، ١٤١٧ه، ط١)، ج:٢، ص:١١٦٩.

(٤) يُنظر: السمعاني التميمي الشافعي، إبو سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور "الأنساب" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ه، ط١)، ج:٣، ص:٧٤.

(٥) يُنظر: مؤمن بن حسن الشبلنجي، نورالأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار عليهم السلام، مصدرسابق، ص:٣٢٤ و٣٢٥.

(٦) يُنظر: ميرمحمّد بن سيّد برهان الدين خواند شاه ميرخواند الشافعي، تاريخ روضة الصفا، مصدر سابق، ج:٣، ص:٥٠.

(٧) يُنظر: غياث الدين بن همام الدين خواند امير الحسيني الشافعي، تاريخ حبيب السير في أخبار البشر، مصدر سابق، ج:٢، ص:٩١.

(٨) يُنظر: نورالدين السيد عباس بن علي المكي الحسيني الموسوي الشافعي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، مصدر سابق، ص:١٠٥.

(٩) ابن العظيمي، محمد بن علي التنوخي الحلبي "تاريخ حلب" (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧)، ص:٢٤٢.

وكتب ابن حبّان البستي وهو من المذهب الشافعي: «توفي علي بن موسى في بطوس من شراب أسقيه المأمون العباسي ليشربه، وتوفي في نفس الوقت» [١]، وفي موضع آخر قال: «تسمم بماء ثمرة الرمان وأعطى قلبه شرابًا آمنًا» [٢].

وقال كذلك الصفدي وهو من مؤرخي اهل السنة الشافعي: «وانتهت علاقته بالمأمون العباسي حتى سممه بالرمان على ما قيل بإذن من بني العباس» [٣].

وقد ورد عن أبي الفرج الأصفهاني: «كان الحاكم المأمون العباسي عقد له على ولاية العهد بعد مماته، ثمّ أعطاه في ما ذُكر بعد ذلك سمّاً فقتل منه» [٤].

لا يبقى أيّ شكّ في شهادة الإمام وقتل المأمون العباسي أياه بالسمّ حسب روايات عديدة معتبرة وتصريح كثير من المؤرّخين السنّة باستشهاده وسياسة المأمون العباسي المزدوجة، وبذلك لايبقى للآراء المنحازة وغير الواقعيّة والشخصيّة لأمثال ابن خلدون وهو من مؤرخي اهل السنة المالكي [٥] وأحمد أمين المصري وهو من مؤرخي اهل السنة الشافعي [٦] محلّ من الإعراب.

---

(١) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان البستي الشافعي، كتاب الثقات، مصدر سابق، ج:٨ ص:٤٥٦.

(٢) ابن حبان البستي الشافعي، ابو حاتم محمد بن حبان بن أحمد "كتاب المجروحين" (بيروت: دارالمعرفة، ١٤١٢ه)، ج:٢، ص:١٠٧.

(٣) الصفدي الشافعي، صلاح الدين خليل بن ايبك "الوافي بالوفيات" (المانيا: النشرات الإسلامية، ١٣٨١ه، ط١)، ج:٢٢، ص:٢٥١.

(٤) ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، مصدر سابق، ص:٣٧٥.

(٥) يُنظر: عبد الرحمن بن خلدون، العِبَر وديوان المبتدأ والخبر، مصدر سابق، ج:٤، ص:٣٨.

(٦) يُنظر: أحمد أمين المصري، ضحى الإسلام، مصدر سابق، ج:٣، ص:٢٩٦.

الخاتمة

نختتم دراستنا في ذكر مقولة مفجر الثورة الاسلامية الامام روح الله الخميني (قده):

«الإمام الرضا (عليه السلام) رغم جميع المحن والمصائب والبلايا التي تعرض لها، لم يسعَ يوماً لتأجيج نار الفرقة والإختلاف بين المسلمين، بل كان ملتزماً دائماً بالحفاظ على الهدوء والاستقرار في الأمة ومضى في طريقه إلى الأمام على هذا النهج، نهج جده أمير المؤمنين علي (عليه السلام)»[1].

لشمس الإمامة مظهر خاص في كل من الأبراج الاثني عشر، لكن الشمس هي الشمس التي تشرق منها الأفق، العيش دون لمس اشعة الشمس لا يمكن، ولا يقدر أي غصن أن يثمر دون أن يسحب من نوره المضيء... نعم، إنها الشمس، وبدون الشمس، عالمنا الحي محكوم عليه بالفناء.

إن دور الأئمة المعصومين عليهم السلام في النظام الروحي للعالم وفي استمرارية وتقدم حياة الإسلام والمسلمين يشبه دور الشمس، وسطوعها وحرارتها في العالم المادي، وصياغتها بالشكل المطلوب، وقد تجلى كل واحد منهم بخصائص زمانه، فقام بعضهم بصياغة ملحمتهم في ساحة المعركة وكتبوا رسالتهم إلى العالم بدمائهم الطاهرة، ومنهم من صعد على المنبر التعليمي، وكرسوا كل جهودهم لنشر العلم والمعرفة، وأخذ آخرون على عاتقهم عبء النضال ضد الطاغية، ولهذا حملوا وتذوقوا ألوان التعذيب والسجون، و... على أية حال، كانوا شمس المجتمع وكانوا منشغلين بإيقاظ وتعليم المسلمين الحقيقيين، وإذا لاحظنا بعض الاختلافات في سيرتهم في رعاية الضرورات، فلا شك عند أولئك الذين يدركون أنهم متحدون في الهدف، والهدف هو الله وطريقه ونشر دينه، نشر كتابه وتربية عباده.

أجل إن ائمتنا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لما كانوا متميزين بمنصب العصمة والامامة، مما هو مختص بهم، وبالحكمة والعلم اللازمين للإمامة وهما من المنح الالهية، وبتأييد خاص من الله تعالى، فقد كانوا اعلم من اي شخص آخر بخصائص عصورهم والضرورات السائدة فيها وبأسلوب القيادة في كل مرحلة من المراحل، وتعتبر هذه الحقيقة واضحة جدا لدى المعتقدين بالاسلام الواقعي المنزه من الانحراف، والمؤمنين بتعيين الامام بأمر الله وابلاغ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحادثة التاريخية

((١)) للاطلاع راجع الموقع التالي:

http://ar.imam-khomeini.ir/ar/n/١٠٣٣٧

لغدير خم، وهو امر لا يرتفع اليك الشك، وتاريخ حياة المتنا الطاهرين ملي بالوقائع والحوادث التي تنبئ عن وجود مثل هذا العلم والرؤية الإلهية لدى هؤلاء المكرمين.

وقد عاش ثامن المعصومين الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام في عصر وصلت فيه خلافة العباسيين المتعسفة الى ذروة قدرتها، وذلك لان بني العباس ليس فيهم ملك اعظم واقوى من هارون والمأمون العباسي ، ومن ناحية اخرى فقد شيدت سياسة بني العباس مع الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وبالخصوص منذ زمان الامام الرضا عليه السلام فما بعد على المكر والخداع والنفاق والتظاهر، فمع أنهم كانوا متعطشين لدماء اهل البيت الظاهرة إلا انهم كانوا يبذلون قصارى جهدهم ليظهروا ان لهم علاقات حميمة مع اهل بيت امير المؤمنين علي عليه السلام، وذلك ليطمئنوا ان العلويين سوف لن يثوروا عليهم وليكسبوا قلوب الشيعة والايرانيين، وبهذا فهم يؤمنون لأنفسهم وضعة قانونية مشروعة، ويمكننا ملاحظة اوج هذه السياسة الخداعة في حكومة المأمون العباسي .

النتائج

١ـ ولد عليّ الرضا في المدينة سنة ١٤٨هـ أو في سابع شوّال، أو ثامنه، أو سادسه سنة ١٥١هـ أو يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، أو في بعض شهور سنة ١٥٣هـ وولادته كانت على صفة ولادة آبائه ونشأته كنشأتهم، واستشهد في طوس بخراسان في شهر صفر من سنة ٢٠٣هـ وله ٥٥ سنة.

٢ـ عاش أئمتنا الطاهرون (عليهم السلام) بين الناس ومعهم، وعلموا الناس عملية دراسة الحياة، والطهارة، والفضيلة، وكانوا قدوة ومثالاً للآخرين، لم يفصلوا أنفسهم عن الناس، ولم يفردوا أنفسهم بأي شيء، كما يفعل الطغاة.

٣ـ من المعروف ومن عهد الإمام جعفر الصادق عليه السلام (١١٤-١٤٨ هـ)، فترة تحرير علوم أهل البيت (عليهم السلام) وسقوط الخلافة الأموية وظهور الخلافة العباسية والتي تحمل شعار (الرضا عن آل محمد)، فكر الإمام في موازاة العمل السياسي وتأثيره المباشر، فتمكن الإمام (عليه السلام) من نشر علوم اهل البيت على نطاق واسع وخرج عليه عدد كبير من الطلاب والعلماء الذين عملوا على نشرها في العالم الإسلامي.

٤ـ اتبع الإمام الرضا (عليه السلام) مقاليد آبائه (عليهم السلام) أئمة الهداية الذين هم أركان الوعي والإرشاد في الدنيا حيث يقول الامام (عليه السلام): تفقهوا في دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب الى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا.

٥ـ على الرغم من سياسة الخلفاء العباسيين تجاه أهل البيت (عليهم السلام) وتبنيهم أساليب مختلفة بعيدة عن الشريعة الإسلامية والسنة المشرفة من سوء المعاملة والرقابة وتعرضهم للضغوط، الإمام الرضا (عليه السلام) كانت له مناظرات مليئة بالوعظ والحكمة مع معظم علماء زمانه ومختلف المذاهب والأديان الإسلامية جاءت إجاباته بمنطق علمي مدروس، خاصة ما كان معروفًا عن الخليفة العباسي المأمون العباسي.

٦ـ واتخذ الغلاة من مسألة الامامة موضوع الخلاف وربطوا افكارهم الخارجة عن المباديء الاسلامية بأفكارهم الهدامة متخذين من مكانتهم السامية في الامة الاسلامية وصلتهم برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ودورهم الريادي (الديني والعلمي).

٧ـ لاهمية صناعة الطب ولأرتباطها بحياة الانسان فشدد الامام علي الرضا (عليه السلام) على اتباع الطرق السليمة في المعالجة وهو جاء لتراثه وغناه المتنوع فجات مساهمته الطبية متبانية في ذكر الأحاديث الموروثة عن آبائه الأئمة (عليه السلام) واحاديثه الشريفة فضلا عن توصياته وتوجيهاته التي كان يوردها.

٨ـ عاصر الإمام علي بن موسى الرضا عليهم السلام في عهد إمامته في خلافة هارون وابنيه «الأمين» و«المأمون العباسي » عشر سنوات منها، مقارنة بالسنوات الأخيرة من حكم هارون، خمس سنوات مع حكومة الأمين وخمس سنوات مع حكومة المأمون العباسي .

٩ـ بعد استشهاد والده الإمام الكاظم نادى الإمام الرضا عليه السلام إمامه، اتسم جو المجتمع السياسي في زمن هارون بالقمع والضغط، حتى أنه يخشى مصير الإمام أقرب رفيقه من هذه الصراحة والجرأة.

١٠ـ وبعد موت هارون حدث صراع شديد على الخلافة بين الأمين والمأمون العباسي ، فقد عين هارون الأمين خلفًا له، وانتزع منه عهدًا بأن يكون المأمون العباسي خلفًا له، ونص على تكليف المأمون العباسي بحكومة ولاية خراسان في ذلك الوقت.

١١ـ يعتبر المأمون العباسي بين خلفاء بني العباس اعلمهم واكثرهم مكرة وخداعة، فقد كان متعلما ومطلعا على الفقه وبعض العلوم الأخرى، كما انه قد شارك في بعض جلسات البحث والمناظرة مع بعض العلماء.

١٢ـ المأمون العباسي رجل ذكي، ولهذا فكر في إسناد الخلافة أو ولاية العهد لشخص مثل الإمام الرضا عليه السلام لمساعدته على إرساء الأسس، لحكومته وخلافته المهتزة، وكان يأمل من وراء هذه المبادرة أن يكون قادراً على مواجهة نهضة العلويين وتزويدهم بما يرضي طموحاتهم، فيعد الإيرانيين لقبول خلافته.

١٣ـ من أبرز الأسباب التي أدت إلى الصراع على الخلافة تكليف الحكام العباسيين بمهمة العهد لأكثر من واحد من أبنائهم، فكان الصراع والتنافس بين الإخوة والأبناء سببًا لوصول بعضهم والبقاء على دفة القيادة، فيما اختفى الآخرون من الحياة السياسية للدولة، ولعل أفضل مثال على ذلك الصراع بين المأمون العباسي والامين.

١٤ـ أراد المأمون العباسي أن ينجو من الخطر الذي يهدده من شخصية الإمام الرضا (عليه السلام) الذي يرضي العامة والخاصة، عندما رد أحد العباسيين عندما عاتبوه على مبايعة الإمام (عليه السلام) ولا يقوم بأي تحرك ضد الحكم بعد أن أصبح وليا للعهد فيه.

١٥ـ وضع المأمون العباسي أعينًا أخرى لإبلاغه بكل تحركاته، حيث كان هشام بن إبراهيم الرشيدي من أخصب الناس في حضرة الإمام (عليه السلام) وكانت أموره تجري منه، خاصة بعد أن حمل إلى مرو، حيث كان يتواصل مع الفضل بن سهل، واتصل به وزير المأمون العباسي وكذلك الخليفة نفسه، لم يخف عنهم شيء من أخبار الإمام (عليه السلام)، حيث عينه المأمون العباسي حجابًا لولي العهد، ولم يصل إلا من أحب الإمام (عليه السلام) وضايقه، ومن نوى عباده، والرضا (عليه السلام) لم يتكلم في بيته عن شيء إلا أنه ذكره هشام على المأمون العباسي ووزيره.

١٦ـ كان المأمون العباسي على علم بما يكنه المجتمع الإسلامي من كراهية وبغض للأسرة العباسية قبل أن يتولى الخلافة فأراد أن يفتح صفحة جديدة ويلقي الستار على سياسة آبائه الذين شوهوا على الناس بادعائهم بانهم يدعون الى ابناء علي بن ابي طالب (عليه السلام) لانهم اقرب الى القلوب من العباسيين واعظم شأنا ومنزلة عند المسلمين وبذلك ولي ولاية العهد الى الامام الرضا (عليه السلام).

١٧ـ ان اراء المجتمع الاسلامي في الأمصار الاسلامية قد تباين بين مؤيد ومعارض لتولية الامام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد، فقد تلقاه البعض بنفوس طيبة وقلوب راضية، ففي بغداد وهي معقل العباسيين الاول وعاصمتهم الكبرى كان هنالك متعاطفون إلى درجة كبيرة مع العلويين ايدوا ذلك القرار، حتى ان ابراهيم بن المهدي الذي تولى الخلافة العباسية بعد ان خلع اهل بغداد للمأمون استنشاط غضبة من توليه الامام (عليه السلام) لولاية العهد ولوجود ذلك التعاطف في بغداد.

١٨ـ أدرك المأمون العباسي حجم المتغيرات الداخلية وعرف أن ميزان القوى يميل لصالح العلويين بعد أن أدرك عدم جدوى المعاملة القمعية للائمة (عليهم السلام) لينال استحسان الثوار والمعارضين، وهكذا تجاوب الثوار على البيعة التي أقامها للإمام الرضا (عليه السلام).

١٩ـ أن الإمام الرضا (عليه السلام) أوصل السلطة إلى حد إعلان القتل، لتوضيح التكليف وأن الإمام (عليه السلام) لم يأت إلى مرو طوعاً أو مع الرغبة في الحكم، وهو أيضًا لم يقبل ان تكن الخلافة الظاهرة ولا ولاية المأمون العباسي مطيعة أو راغبة على الإطلاق.

٢٠ـ أثبت الإمام الرضا (عليه السلام) بشكل مباشر وغير مباشر أن النظام القائم ليس له شرعية دينية، واتضح للناس من خلال رفضه الخلافة التي قدمها المأمون العباسي ، لأن الحكم والجهاز جهاز فاسد، وهذا الرفض يشير بأصابع الاتهام إلى السلطة ثم لم يصدر من الإمام (عليه السلام) ما يدل (حتى من بعيد) على شرعية السلطة إطلاقا، بل ما صدر هو عكس ذلك، في ذلك الوقت أصر الإمام (عليه السلام) على عدم التدخل في شؤون الحكومة بالتعيين أو الإقالة أو التثبيت، وبالتالي فهم الجميع أن عليه السلام لا يرى النظام الحاكم إلا جهاز فاسد وغير شرعي.

٢١ـ قرر المأمون العباسي قتل الإمام (عليه السلام) بعد أن تأكد من أنه لن يتمكن أبدًا من الثناء عليه من أجل أغراضه وأدرك المأمون العباسي أنه بمرور الوقت أصبحت أهلية الإمام عليه السلام أكثر وضوحًا وأصبح تزوير المأمون العباسي أكثر انكشافًا، من جهة أخرى لم يكتف العباسيون وأتباعهم بإسناد ولاية العهد إلى الإمام عليه السلام.

٢٢ـ في استطلاع عام لوجهة نظر علماء أهل السنّة نصل إلى ثلاثة آراء تحكي عن دوافع المأمون العباسي : اولاً: القول بصدق المأمون العباسي في اقتراحه وأنّه لم ينبثق لا عن قرار سياسيّ أو مكر وحيلة، ثانياً: القول بأنّ المأمون العباسي لم يكن صادقاً في اقتراحه، بل كانت له أهداف أخرى، ثالثاً: الاعتقاد بأنّ المأمون العباسي كان صادقاً في البداية، ثمّ انحرف وقتل الإمام الرضا عليه السلام.

٢٣ـ بعض المصادر المذكورة تحت عنوان دوافع المأمون العباسي كانت آراء وانطباعات شخصية كانت مفقودة من الوثائق التاريخية، لكن يمكن اعتبار بعضها عنوانًا لبعض دوافع المأمون العباسي ، إما بسبب تصريح المأمون العباسي عنهم، أو بسبب ما توصل إليه محللو التاريخ.

٢٤ـ كان المأمون العباسي سياسيًا، وكان حفظ الأسرار من سمات العباسيين، الشافعي الذي يكشف الفترة الأخيرة من حياة الإمام الرضا عليه السلام، يبين أن سياسة المأمون العباسي لم تنجح، فكشف نواياه الحقيقية.

٢٥ـ لا يمكن اعتبار ولاية العهد المفروضة بالتهديد إحدى نقاط اتّحاد أهل البيت مع بني العبّاس في زمان المأمون العباسي والإمام الرضا عليه السلام، وإنّما هي دليل واضح وبرهان بالغ على مدى مظلوميّة الإمام واضطهاده وغربته ونتيجة لهذا التضليل والسياسة الازدواجيّة قال بعض العلماء حول شخصيّة المأمون العباسي : المأمون العباسي .. وما جرى منه على أبي الحسن الرضا عليه السلام من النفاق والشيطنة وسوء المعاشرة خَفِي على كثير من الناس، ومن تتبّع الأحاديث والأخبار الواردة فيها وتأمّل فيها يظهر له ذلك.

٢٦ـ يشار إلى أن النيسابوري الشافعي كان أول من عبّر عن وفاة الإمام الرضا عليه السلام بـ «الاستشهاد» فقال: استُشهد عليّ ابن موسى بسناباد من طوس، وتبعه ابن الصباغ المالكي وفضل بن رزبان الخنجي الأصفهاني الحنفي قال: «استشهد علي بن موسى الرضا، والإمام الثامن عليه السلام الشهيد بالسّمّ في الغمّ.

٢٧ـ لا يبقى أيّ شكّ في شهادة الإمام وقتل المأمون العباسي أياه بالسمّ حسب روايات عديدة معتبرة وتصريح كثير من المؤرّخين السنّة باستشهاده وسياسة المأمون العباسي المزدوجة، وبذلك لايبقى للآراء المنحازة وغير الواقعيّة والشخصيّة لأمثال ابن خلدون وهو من مؤرخي اهل السنة المالكي وأحمد أمين المصري وهو من مؤرخي اهل السنة الشافعي محلّ من الإعراب.

التوصيات

١ـ يمكن لكلمات أهل السنّة حول شخصيّة الإمام الرضا عليه السلام (العلمية والروحيّة والاجتماعيّة) أن تكون سبباً للتقريب بين المذهبين السنيّ والشيعيّ الإماميّ، مع العلم بأن التساؤل باقٍ في مكانه، وهو: لماذا تجاهل أصحاب الصحاح والعلماء المعاصرون هذا الإمام الهمام عليه السلام فلم تنقل الحديث عنه، ولذا فاننا نوصي بزيادة الدراسات العلمية والروحية والاجتماعية للامام عليه السلام.

٢ـ إنّ مواقف علماء وأعلام السنّة على مدى التاريخ من جميع الفرق والطوائف بالنسبة لزيارة قبر الإمام الرضا عليه السلام والتوسّل به والتضرّع لدى قبره الشريف لقضاء الحوائج وكشف الهموم، خير دليل على أنّهم كانوا قد اتّبعوا السنّة النبويّة الحقيقيّة في هذا المجال، وهذه المواقف هي غاية المطلوب في التقريب بين المذهبين بل جميع المذاهب الإسلاميّة، ومن هؤلاء العلماء: ابن خزيمة الشافعي وابن حبّان البستي الشافعي والحاكم النيسابوري الشافعي وغيرهم، ولذا فاننا نوصي الى تعميم اقوال العلماء في بركة زيارة ضريح الامام الرضا عليه السلام، والتقرب له من اجل كسر الغفلة الي يعاني منها كثير من المجتمع الاسلامي السني تجاه بركة وعظمة اضرحة اهل البيت عليهم السلام.

٣ـ ليست الوهّابيّة مذهباً من مذاهب أهل السنّة، ومعارضتهم لزيارة قبور الصلحاء وبخاصّة قبور أهل بيت الرسول عليهم السلام، وهدمهم هذه العتبات ولا سيّما البقيع وغيرها من الروضات المقدسة، ومنعهم الناس من التوسّل عندها، مواقف مخالفة للسنّة النبويّة وسيرة المسلمين، بل هي داعية للفُرقة، ومانعة من تحقيق الانسجام بينهم، ولذا نوصي بعمل وقفة اسلامية موحدة تجاه الافعال الغير اسلامية التي يرتكبها الوهابيون باسم الاسلام لتضليل المجتمع من تاريخ وعظمة وبركة عترة الرسول صلى الله عليه واله.

٤ـ يمكن القطع بأنّ أهل بيت النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كما كانوا محوراً للوحدة بين المسلمين، يكون الإمام الرضا عليه السلام الإمام الثامن من أهل بيت الرسول أيضاً محوراً للتقريب بينهم؛ لأنّه عليه السلام كما كان أيام حياته الشريفة ملجأ الناس من كلّ الطوائف والمذاهب، هو وبعد شهادته أيضاً مقصد الزوّار من جميع المذاهب والفِرق والأديان والأقوام، ومايزال مرقده الشريف يزداد عظمة ورفعةً وكرامة يوماً بعد يوم، ولذا نوصي المسلمين بزيادة التقارب الاسلامي بين المذاهب اعتماداً على المشتركات الدينية

ومن اعظم هذه المشتركات بعد كتاب الله ورسوله صلى الله عليه واله هم اهل البيت عليهم السلام، نأمل أنّ يتحقّق التقريب العقلاني بين المذاهب الإسلاميّة في القريب العاجل.

(اِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)

قائمة المصادر والمراجع

* القران الكريم.

المعاجم اللغوية:

١. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم "لسان العرب" (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م).
٢. الطبراني، سلمان بن احمد بن ايوب "المعجم الكبير" تحقيق حمدي عبد المجيد اللني، (لبنان: دار احياء التراث العربي، لا.ت).
٣. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب "القاموس المحيط" (بيروت: دار الجليل، لا.ت).
٤. مصطفى، إبراهيم وآخرون "المعجم الوسيط" (طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ١٤٢٩هـ).

الكتب:

٥. ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم "عيون الأبناء في طبقات الأطباء" تحقيق: نزار رضا، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م).
٦. ابن ابي الثلج وآخرون "تاريخ أهل البيت" تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، (قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١١هـ).
٧. ابن أبيحاتم، عبد الرحمن بن محمد "تفسير القرآن العظيم (ابن أبي حاتم)" (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ه، ط٣).
٨. ابن اثير الجزري الشافعي، مجد الدين مبارك بن محمّد "تتمة جامع الأصول في أحاديث الرسول" (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ ط١).
٩. ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني "الكامل في التاريخ" تصحيح: البخار، عبد الواحد، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨م).
١٠. ابن الجراح، محمد بن داود ابو عبد الله "الورقة" (بيروت: دار المعارف، ١٩٦٨م، ط٣).
١١. ابن الجوزي، سبط "تذكرة الخواص" تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، (طهران: مكتبة نينوى الحديثة، دت).
١٢. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية" المحقق: عبد القادر محمد مايو، (بيروت: دار القلم العربي، ١٤١٨ه، ط١).
١٣. ابن العبري "تاريخ مختصر الدول" (قم: مؤسسة نشر المنابع الثقافية الإسلامية، ط١).
١٤. ابن العظيمي، محمد بن علي التنوخي الحلبي "تاريخ حلب" (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧).

١٥. ابن القيم الجوزي، شمس الدين عبد الله محمد "اعلام الموقعين عند رب العالمين" مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١۴١۵ه).
١٦. ابن تغري البردي الأتابكي الحنفي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه).
١٧. ابن جوزي الحنبلي، ابوالفرج عبد الرحمان "المنتظم في تواريخ الملوك والأُمم" (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ه).
١٨. ابن حاتم الشامي، يوسف "الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم" (قم: جماعة المدرسين، ١٤٢٠هـ).
١٩. ابن حبان البستي الشافعي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد "كتاب الثقات" (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٣ه، ط١).
٢٠. ابن حبان البستي الشافعي، ابو حاتم محمد بن حبان بن أحمد "كتاب المجروحين" (بيروت: دارالمعرفة، ١۴١٢ه).
٢١. ابن حجر العسقلاني الشافعي، أحمد بن عليّ "تهذيب التهذيب" (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤ه).
٢٢. ابن حجر الهيثمّي الشافعي، أبو عبّاس أحمد بن محمّد بن محمّد بن عليّ "الصواعق المُحْرقة" (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ه، ط١).
٢٣. ابن حنبل، احمد بن محمد "مسند الامام احمد" (القاهرة: طبعة الحلبي، ١٢١٣).
٢۴. ابن خلكان الشافعي، ابو عباس شمس الدين محمد بن أبي بكر "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" (بيروت: دار صادر، ١٣٩٨ه، ط١).
٢۵. ابن طولون، شمس الدين محمد "الأئمة الاثنا عشر" (قم: الرضي، دت).
٢٦. ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي "العقد الفريد" (القاهرة: مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م، ط٢).
٢٧. ابن قيم الجوزي، سبط "الطب النبوي" تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (لبنان: دار العلوم الحديثة، لا.ت).
٢٨. ابن كثير الدمشقي الشافعي، ابو الفداء "البداية والنهاية" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ ه، ط۵).
٢٩. أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود "أخبار الطوال" (طهران: نشر ني، ١٣٧١ ه.ش، ط۴).
٣٠. ابو نعيم الأصفهاني، احمد بن عبد الله "حلية الأولياء وطبقات الاصفياء" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م، ط١).
٣١. الاديب، عادل "سيرة الأئمة الاثنا عشر (عليه السلام)" (بيروت: الدار الاسلامية، دت).
٣٢. الإربلي، علي بن أبي الفتح " كشف الغمة في معرفة الأئمة" (بيروت: دار الطباعة، ١٨٧٧م).

٣٣. الاسكافي، محمد بن عبد الله ابو جعفر "المعيار والموازنة" تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، (رياض: دن، ١٩٨١م، ط١).
٣٤. الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل" منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام" (قم: دليل ما، ١٤٢٢هـ).
٣٥. الأصفهاني، ابو الفرج "مقاتل الطالبيين" (قم: منشورات الرضي، ١٤٠٥ه، ط٢).
٣٦. الأصفهاني، أبوالفرج "الأغاني" (بيروت: دار الفكر، دت).
٣٧. الأفندي الشافعي، القاضي بهجت "تشريح ومحاكمه در تاريخ آل محمّد عليهم السلام" مترجم ميرزا مهدى أديب، (طهران: مركز جاب ونشر بنياد بعثت، ١٣٧٦هش، ط٢).
٣٨. الإمام الخامنئي، الدروس العظيمة من السيرة أهل البيت عليهم السلام.
٣٩. امين، احمد "ضحى الاسلام" (مصر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٣م).
٤٠. بحر العلوم، محمد صادق "علل الشرائع" (النجف: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٣م).
٤١. البدخشي الحنفي، الميرزا محمّد خان "مفتاح النجاه في مناقب آل العباء عليهم السلام" (قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، نسخة حجرية، دت).
٤٢. بن خلدون، عبد الرحمن "العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" (مصر: دار الخديوي، دت).
٤٣. بن شعبة الحراني، الحسن بن علي بن الحسين "تحف العقول" (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٢م).
٤٤. بن طاووس الحسيني، علي بن موسى بن جعفر "مهج الدعوات" (كربلاء: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، دت، ط١).
٤٥. بهادرخان الهندي البريانوي الحنفي، امير أحمد حسين "تاريخ الأحمدي" تحقيق: محمّد سعيد الطريحي، (بيروت: مركز الدراسات والبحوث العلمية ومؤسّسة البلاغ، ١٤٠٨ه).
٤٦. بيضون، لبيب "تصنيف نهج البلاغة" (ايران: مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٨ه).
٤٧. التبريزي "الإكمال في أسماء الرجال" تحقيق: تقدي الدين الندوي، (بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٩٨ش).
٤٨. الترمانيني، الدكتور عبد السلام "أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين" (دمشق: دار طلاس، ١٤١٧ه، ط١).
٤٩. الجامي الحنفي، عبد الرحمان "شواهد النبوّة" المصحّح: البروفسور السيّد حسن الأمين، (طهران: دفتر نشر طيّب، ١٣٧٩ هش).

٥٠. الجهشاري، ابي عبد الله محمد "الوزراء والكتاب" (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٣م، ط١).
٥١. الحر العاملي، محمد بن الحسن "وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة" تحقيق وتصحيح عبر الرحمن الرباني الشيرازي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م، ط٥).
٥٢. حسن، عباس "الفكر السياسي الشيعي الأصول والمباديء" (بغداد: الدار العالمية للطباعة والنشر، ١٤٠٩ه).
٥٣. الحسيني العاملي، تاج الدين "التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام" (قم: بعثت، ١٤١٢هـ).
٥٤. الحضرمي، ابن كثير "وسيلة المال" (قم: نسخة حجرية، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، دت).
٥٥. الخصيبي، الحسين بن حمدان "الهداية الكبرى" (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٤١١هـ ط٤).
٥٦. الخطيب البغدادي الشافعي، أحمد بن عليّ "تاريخ بغداد" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ ط١).
٥٧. الخنجي الإصفهاني الحنفي، فضل الله بن روزبهان "مهمانnامه بخارا" (طهران: منشورات بنگاه ترجمه ونشر كتاب، دت).
٥٨. الخنجي الإصفهاني الحنفي، فضل الله بن روزبهان "وسيلة الخادم إلى المخدوم در شرح صلوات چهارده معصوم عليهم السلام" (قم: انتشارات انصاريان، ١٣٧٥هـ ط١).
٥٩. الخوارزمي، أبي بكر محمد بن العباس "مفتاح العلوم" تصحيح: محمد مهدي يوركل، (إيران، ١٣٨٤ه).
٦٠. خواند امير الحسيني الشافعي، غياث الدين بن همام الدين "تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر" (طهران: انتشارات كتاب فروشى خيام، ١٣٥٣ هـ ط٢).
٦١. الخوئي، السيد أبو القاسم "معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة" (قم: منشورات مدينة العلم، ١٤٠٣ ه، ط٣).
٦٢. الدارقطني البغدادي الشافعي، ابوالحسن علي بن عمر بن أحمد "المؤتلف والمختلف" (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٠٦ه، ط١).
٦٣. الذهبي الشافعي، شمس الدين "العبر في خبر من غبر" (بيروت: دار الكتب العلمية، دت).
٦٤. الذهبي الشافعي، شمس الدين "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ ط١).
٦٥. الذهبي الشافعي، شمس الدين "سير أعلام النبلاء" (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ ط١١).
٦٦. الراوندي، قطب الدين "الخرائج والجرائح" (قم: مؤسسة الإمام المهدي، ١٤٠٩هـ).
٦٧. رفاعي، أحمد فريد "عصر المأمون العباسي " (مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٢٧م).

٦٨. الزرندي الحنف، جمال الدين محمّد بن يوسف "معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول عليهم السلام" تحقيق: محمّد كاظم المحمودي، (قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤٢٥ه).
٦٩. زيدان، جرجي "تاريخ التمدن الاسلامي" (القاهرة: مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، ٢٠١٢م، ط ١).
٧٠. زيدان، جرجي "تاريخ الحضارة الاسلامية" ترجمة علي جواهر كلام، (طهران: امير كبير، ١٣٧٢ه، ط٧).
٧١. السمعاني التميمي الشافعي، إبو سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور "الأنساب" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ه، ط١).
٧٢. السنهوتي النقشبندي الشافعي، الشيخ ياسين بن ابراهيم "الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية" (القاهرة: مطبعة السعادة، دت، ط ١).
٧٣. السويدي البغدادي الشافعي، أبو الفوز محمّد أمين "سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب" (دب: المكتبة العلمي، دت).
٧٤. السيوطي الشافعي، جلال الدين "تاريخ الخلفاء" (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٤١٢ ه، ط١).
٧٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر "تدريب الراوي في شرح تقريب النووي" تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (مصر، دن، ١٩٦٦م، ط ١).
٧٦. الشافعي، ابراهيم بن سعد الدين "فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام" (بيروت: مؤسسة المحمود، ١٤٠٠هـ).
٧٧. الشافعي، محمد بن طلحة "مطالب السؤول في مناقب الرسول" إشراف: سيد عزيز الطباطبائي، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٤١٩هـ).
٧٨. الشبراوي، جمال الدين "الإتحاف بحب الأشراف" (قم: دار الكتاب، ١٤٢٣هـ).
٧٩. الشبلنجي، مؤمن بن حسن "نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار" تقديم: عبد العزيز سالمان، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، دت).
٨٠. الشريف الرضي "خصائص الأئمة" تحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، (مشهد: مجمع البحوث الإسلامية الآستانة الرضوية المقدسة، ١٤٠٦ه).
٨١. الشريف القرشي، محمد باقر "حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام" (بيروت: دار البلاغة، ١٤١٣ ه، ط ١).
٨٢. الشيبي، كامل مصطفى "الصلة بين التصوف والتشيع" (بيروت: دار الاندلس، ١٩٨٢م، ط٣).
٨٣. الشيخ الصدوق، محمد بن علي "عيون أخبار الرضا عليه السلام" (طهران: جهان، ١٣٧٨هـ).
٨٤. الشيخ المفيد "مسار الشيعة ضمن مجموعة نفيسة" (قم: مكتب اية الله العضمى المرعشي النجفي، ١٤٠٦ه).

٨٥ الشيخ المفيد، محمد بن محمد "الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد" (قم: مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ).
٨٦ الشيرازي، عطاء الله "روضة الأحباب" (قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، نسخة حجرية، دت).
٨٧ الصدوق، الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي "كمال الدين وتمام النعمة" (طهران: مكتبة الصدوق، ١٣٩٠ه، ط١).
٨٨ الصدوق، محمد بن علي "من لا يحضره الفقيه" (قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، د.ت، ط٢).
٨٩ الصفدي الشافعي، صلاح الدين خليل بن ايبك "الوافي بالوفيات" (المانيا: النشرات الإسلامية، ١٣٨١ه، ط١).
٩٠. الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى "أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق" (بيروت: دار المسيرة، ١٤٠١ه، ط٣).
٩١. الطبرسي، الفضل بن الحسن "إعلام الورى بأعلام الهدى" (قم: آل البيت، ١٤١٧هـ).
٩٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن "تاج المواليد" (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣م).
٩٣. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير "تاريخ الأمم والملوك" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ه، ط٢).
٩٤. الطبري، محمد بن جرير "تاريخ الطبري" (بيروت: دار التراث، ١٣٨٧ه، ط٢).
٩٥. الطبري، محمد بن جرير "دلائل الإمامة" (قم: بعثت، ١٤١٣هـ).
٩٦. الطوسي، أبو جعفر محمد "رجال الكشي" (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٧، ط١).
٩٧. الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن "تهذيب الأحكام" (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٢م، ط١).
٩٨. الطوسي، الشيخ ابوجعفر محمد بن حسن "الأمالي" (قم: دار الثقافة، ١٤١٤ه، ط١).
٩٩. الطوسي، محمد بن الحسن "الفهرست" (النجف الأشرف: مكتبة المرتضوية، دت ط١).
١٠٠. العاملي، السيد جعفر مرتضى "حياة الامام الرضا" (بيروت: المركز الاسلامي للدراسات، ١٤٣٠هـ).
١٠١. العاملي، محسن الامين "اعيان الشيعة" (النجف: مطبعة التعارف، ١٩٦٢م).
١٠٢. العباسي، بدر الدين أبو الفتح عبدالرحيم "معاهد التنصيص" (بيروت: عالم الكتب، ١٩٤٧م).
١٠٣. العروسي المصري الشافعي، السيد مصطفى بن محمد "نتائج الأفكار القدسية جامعة الدرويشية" (دمشق: دن، دت).
١٠٤. عطاردي، عزيز الله "مسند الإمام الرضا عليه السلام" (مشهد: الروضة الرضوية المقدسة، ١٤٠٦ه).

١٠٥. فضل الله، السيد محمد جواد "الإمام الرضا عليه السلام" (قم: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ١۴٢٨ه، ط ١).
١٠٦. قاسم، أسعد وحيد "حقيقة الشيعة" (قم: مطبعة مهر، ١٤١٢هـ ط١).
١٠٧. القرماني الدمشقي، أبو عباس أحمد بن يوسف بن أحمد "أخبار الدول وآثار الاول" (بيروت: عالم الكتب، دت).
١٠٨. القُشَيري الشافعي، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان "الرسالة القشيرية في التصوّف" تحقيق وتعليّق : محمود بن شريف والدكتور عبد الحليم محمود، (القاهرة: طبعة حسّان، دت).
١٠٩. القلقشندي الشافعي، أحمد بن عبدالله "صُبح الأعشى في صناعة الإنشاء" (بيروت: دار الكتب العلمية، دت).
١١٠. القلقشندي الشافعي، أحمد بن عبدالله "مآثر الإنافة في معالم الخلافة" (بيروت: عالم الكتب، ١۴٢٧ه، ط ١).
١١١. القمي، عباس "سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار" (مشهد: الآستانة الرضوية، ١۴١۶ه، ط ١).
١١٢. القمي، عباس "منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام" (قم: انتشارات هجرت، ١٣٧٥ه.ش، ط ٩).
١١٣. القندوزي، سليمان بن ابراهيم "ينابيع المودة لذوي القربى" (قم: اسوه، ١٤٢٢هـ ط ٢).
١١٤. الكاشاني، محمد بن المحسن المرتضى "معادن الحكمه" (طهران: مكتبة الصدوق، ١٣٨٨ه).
١١٥. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق "فروع من الكافي" صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، (تهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ش، ط ٣).
١١٦. الكليني، محمد بن يعقوب "الكافي" (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٨ه).
١١٧. الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف "كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب" (طهران: دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، ١٤٠٤ق، ط ٢).
١١٨. اللكنوي الحنفي الهندي، محمّد بن مبين "وسيلة النجاة" (لكهنو: دن، ١٣٠٩هـ ط١).
١١٩. الليثي، سميرة مختار "جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول" (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٨م).
١٢٠. ماجد، عبد المنعم "العصر العباسي" (قم: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م).
١٢١. المازندراني، ابن شهر آشوب "مناقب آل أبي طالب" (قم: العلامة، ١٣٧٩هـ).
١٢٢. المالكي، ابن صباغ "الفصول المهمة في معرفة الأئمة" تحقيق وتعليق: سامي الغريري، (قم: دار الحديث، ١٤٢٢هـ).

١٢٣. المامقاني، الشيخ عبدالله "تنقيح المقال في علم الرجال" (النجف الاشرف: المطبعة المرتضوية، دت، ط١).
١٢٤. المتاوي الشافعي، الشيخ عبدالرؤوف "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" (القاهرة: دن، دت، ط١).
١٢٥. المجلسي، محمد باقر "بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار" (قم: دار احياء الكتب الإسلامية، دت، ط١).
١٢٦. المروزي، أبي موسى ابراهيم "مسند الامام موسى بن جعفر (عليه السلام)" تقديم وتعليق:محمد حسين الحسيني الجلالي، (بغداد: مكتبة الجوادين العامة، دت).
١٢٧. المسعودي الشافعي، عليّ بن الحسين "التنبيه والأشراف" (قم: مؤسسة نشر منابع الثقافة الإسلاميّة، دت، ط١).
١٢٨. المسعودي، علي بن الحسين "إثبات الوصية للإمام علي بن أبى طالب" (قم: ط٣، انصاريان، ١٤٢٦هـ).
١٢٩. المسعودي، علي بن الحسين "مروج الذهب ومعادن الجوهر" (قم: دار الهجرة، ١٤٠٤هـ ط٢).
١٣٠. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" المحقق: أبو القاسم إمامي، (طهران: سروش، ٢٠٠٠م، ط٢).
١٣١. المصري، أحمد أمين "ضحى الإسلام" (بيروت: دار الكتاب العربي، دت، ط٢).
١٣٢. المطهري، مرتضى "مجموعه آثار" (طهران: انتشارات صدرا، ١۴٢٠ ه، ط١).
١٣٣. المظفر، محمد حسين "تاريخ الشيعة" (بيروت: دار الزهراء، ١۴٠٨ه، ط٢).
١٣٤. معروف، السيد هاشم "عقيدة الشيعة الإمامية" (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٣٧۶ه).
١٣٥. المقريزي الشافعي، تقي الدين أحمد بن علي "النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود" (قم: منشورات الشريف الرضي، ١۴٠٧ه، ط١).
١٣٦. المقلبي، حسن بن أحمد "كتاب العزيزي أو المسالك والممالك" تصحيح وتعليق: تيسير خلف، (دمشق: نشر التكوين، ٢٠٠۶م، ط١).
١٣٧. المكي الحسيني الموسوي الشافعي، نورالدين السيد عباس بن علي "نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس" (قم: المكتبة الحيدرية، ١۴١٧ه، ط١).
١٣٨. الموصلي الشافعي، عمر بن شجاع الدين محمد بن عبدالواحد "النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم عليهم السلام" (قم: دار الكتاب الاسلامي، ١۴٢٣ه، ط١).

١٣٩. ميرخواند الشافعي، ميرمحمّد بن سيّد برهان الدين خواند شاه "تاريخ روضة الصفا" (طهران: انتشارات كتاب فروشى مركزي، ١٣٣٩ه).
١٤٠. النابْلسي الدمشقي الحنفي، عبد الغني بن اسماعيل "أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ه).
١٤١. النبهاني الشافعي، يوسف بن اسماعيل "جامع كرامات الأولياء" (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ه، ط١).
١٤٢. النشار، علي السامي "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام" (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٩ م، ط٤).
١٤٣. النوبختي، الحسن بن موسى "فرق الشيعة" (بيروت: منشورات الرضا، ٢٠١٢م، ط١).
١٤٤. النويري الشافعي، ابو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" (القاهرة: وزارة الثقافة دت).
١٤٥. النيسابوري، ابن بسطام "طب الائمة" (النجف: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٥م).
١٤٦. الهندي، علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين "كنز العمال في السنن والأقوال والأفعال" تصحيح: صفوة السقا، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م).
١٤٧. الياسري، حسن طاهر "ولاية العهد" (بيروت: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م).
١٤٨. اليافعي اليمني الشافعي، ابو محمد عبدالله بن سعد "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان" (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ ه، ط١).
١٤٩. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب "تاريخ اليعقوبي" (النجف: مطبعة الغري، ١٣٥٨ه).
١٥٠. اليوسف، عبدالله "الامام علي الرضا (عليه السلام)" (النجف: منشورات مكتبة الإمام الحكيم العامّة، دت).

رسائل واطاريح:

١٥١. داود، نبيلة عبدالمنعم "نشأة الشيعة الامامية" رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية الاداب، (بغداد: جامعة بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٦٨م).

Abstract

Imam Ali bin Musa al-Ridha, peace be upon them both, is the son of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him and his family, and he is the eighth of the pure imams and they are the successors of the Prophet of God, may God's prayers and peace be upon him and his family, and to that, he is a shining cosmic reality, many of its blessings and dignity appeared on the Shiite and Islamic doctrines. Rather, some of them are against the Sunni sects and their societies as well, so that their imitators have made them blaspheme in praise of the Imam, peace be upon him, and praise and glorification, and their scholars have recorded this in their books, even if what was mentioned in them of the virtues of the scholar of the family of Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family, did not show his true status, but was a point. From the ocean of sciences and blessings of the pure imams, peace be upon them, but it was a recognition from them according to their visions and the level of their thoughts for this blessed imam, the blessed Imam. The collection and classification of this valuable heritage despite the many shortcomings that surrounded it in the events in which the writers of the books of the Sunnis occurred in their methods and expressions. The great support for the Sunnis in visiting the blessed shrine of Imam Reza, peace be upon him, from all Islamic sects, and the second motive is the lack of clarity in the views of the Sunni scholars regarding the blessed history of Imam Reza, peace be upon him, and the scattered opinions around it, especially after the misguided skepticism campaign that the Wahhabis sought in order to destroy the truthful vision of the people The house, peace be upon them, and the objectives of this study consisted of several things according to the aforementioned necessity, the first of which is to form a complete picture of the opinions and concepts of the Sunnis and Shiites about the different dimensions of the personality of Imam al-Rida, peace be upon him, and secondly, the quest for rational doctrinal approximation between the Shiite and Sunni Islamic sects, and thirdly, taking precautions and measures from Falling into a strife among Muslims and trying to avoid it, especially among followers of the Shiite and Sunni sects, and we must clarify that the purpose of the Sunni scholars in this study are the scholars of the Hanafi, Shafi'i, Maliki, Hanbali and Zahiri schools, and we have quoted their opinions and sayings from their books about the Ahl al-Bayt, peace be upon them, in the fourth and fifth centuries. The study method is neither descriptive nor purely analytical, but rather adopts the two methods together, which is the descriptive and analytical method. And the historical sayings of Sunni scholars and Shiite Ja`fari scholars about Imam Reza, peace be upon him, and we studied them in a historically objective manner, then we analyzed their opinions critically according to their opinions, principles and sayings, and our study relies on more than one hundred and forty sources from the sources of the Sunnis directly and the sources of the Ja`fari Shiites directly.

Keywords: the opinions of historians, the mandate of Imam Reza (peace be upon him), the mandate of the covenant, Sunni scholars, Ja`fari Shiite scholars, the fourth and fifth centuries AH

Ministry of Science, Research and Technology

University of religions and sects

The Islamic history department

Evaluating the opinions of historians about the rule of Imam Reza (peace be upon him), its causes and consequences in the fourth and fifth centuries AH

A thesis Submitted to the Graduate Studies Office In particle fulfillment of the requirements for the degree of master In the Islamic history department

supervision

Dr. Ali Agai Nouri

Student:

Karrar Wael Al-Shara

2021